

معهد البحوث والدراسات العربية

الأوضاع السياسية

لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة

الكتاب الأول

مدخل عام، ودراسة للكويت

بقلم

الدكتور سيد نوفل

الطبعة الثالثة منقحة ومزيدة

١٩٦٦ - ١٩٦٧



معهد البحوث والدراسات العربية

الأوضاع السياسية

لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة

الكتاب الأول

مدخل عام ، ودراسة للكويت

بقلم

الدكتور سيد نوفل

الطبعة الثالثة منقحة ومزيدة

١٩٦٦ - ١٩٦٧

الطبعة الأولى — ديسمبر (كانون الأول) لعام ١٩٦٠
الطبعة الثانية — يناير (كانون الثانى) لعام ١٩٦١
الطبعة الثالثة — يونيو (حزيران) لعام ١٩٦٧

مطبعة النهضة الجديدة
١٩ ش أرض الحرمين بالظاهر . القاهرة
ت ٩٣٣٥٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى أمتنا العربية الخالدة ،

أهدى هذه الدراسات ،

تذكيرا ببعض الواجبات الملقاة على عواتقنا فى هذه الرحلة التاريخية الحاسمة ، تجاه قسم أساسى هام فى وطننا العربى الكبير ،

وحفاظاً على انتصاراتنا واستكمالا لها ،

وعونا على بلوغ أهدافنا السامية فى الحرية والتقدم والوحدة .

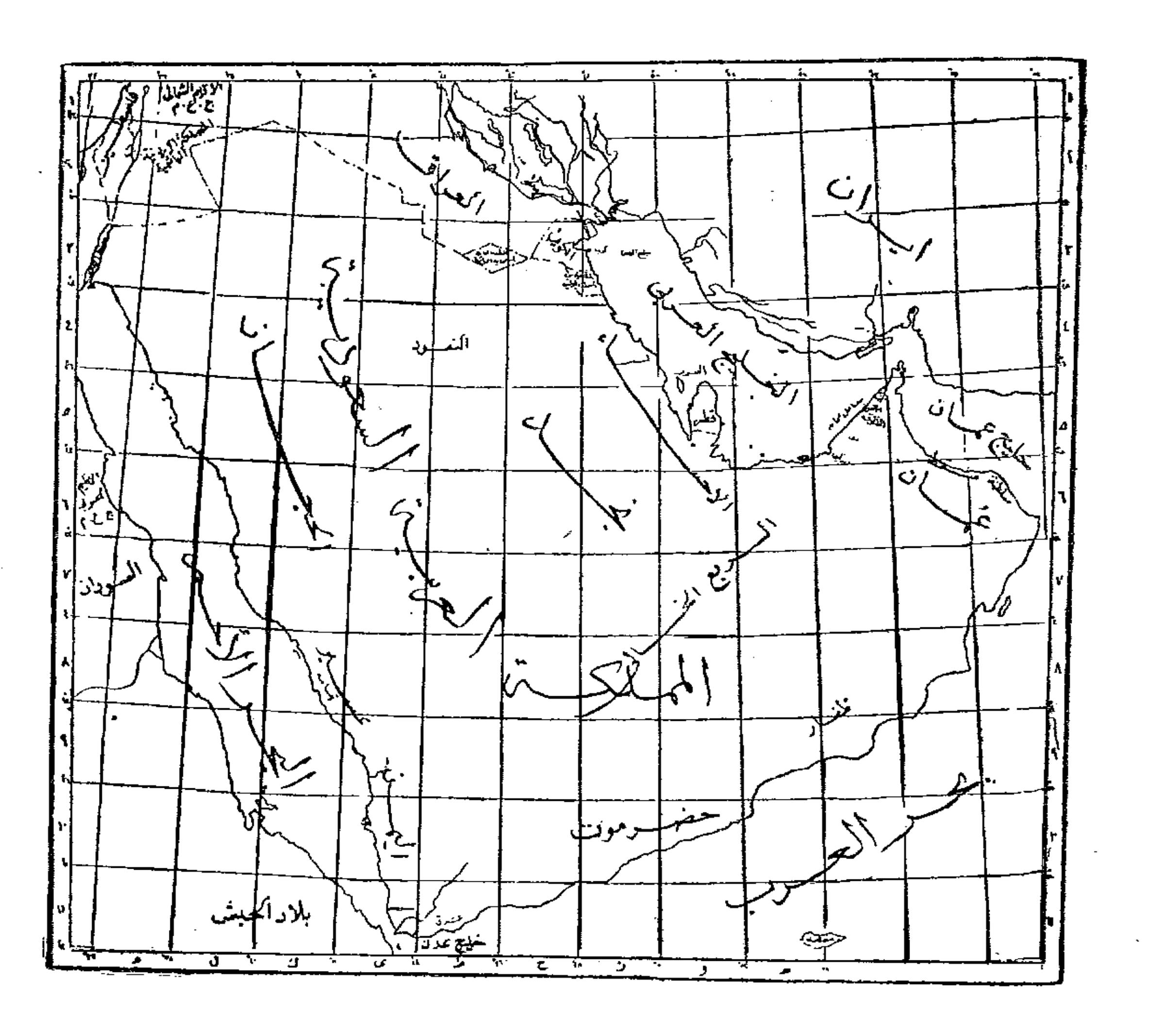
دكتور سيد نوفل

موضوعات الكتاب الأول

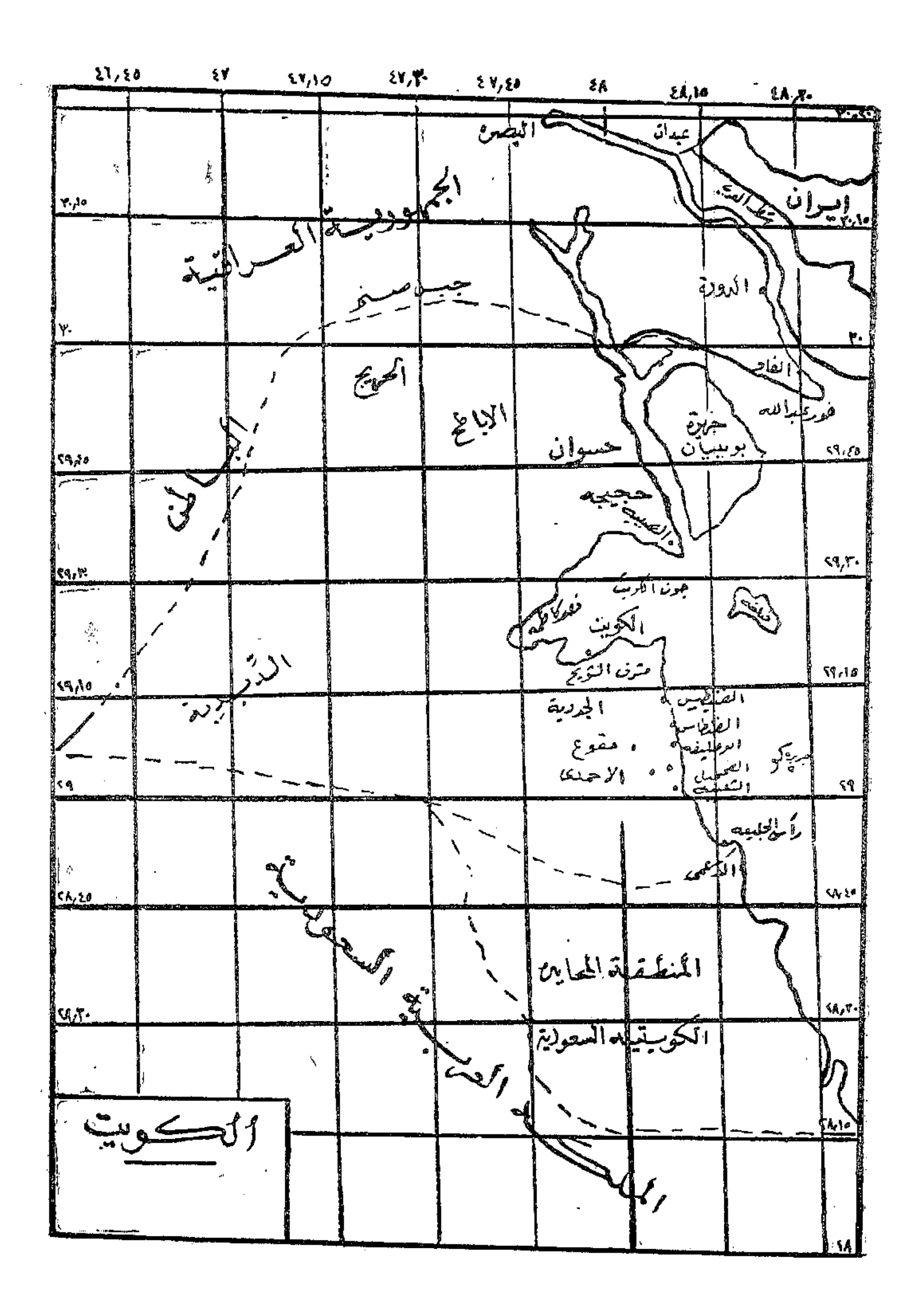
الصفحة

العربى بعد ثورة ٢٣ من يوليو ١٩٥٢ — محاولات أمريكا المتصلة للسيطرة على العالم العربى — مبدأ أيزنهاور فى عام ١٩٥٧ — الصهيونية من وراء جميع المحاولات العدوانية على العرب — الدعوة إلى تفاهم الكتلتين على سياسة استغلالية مشتركة .

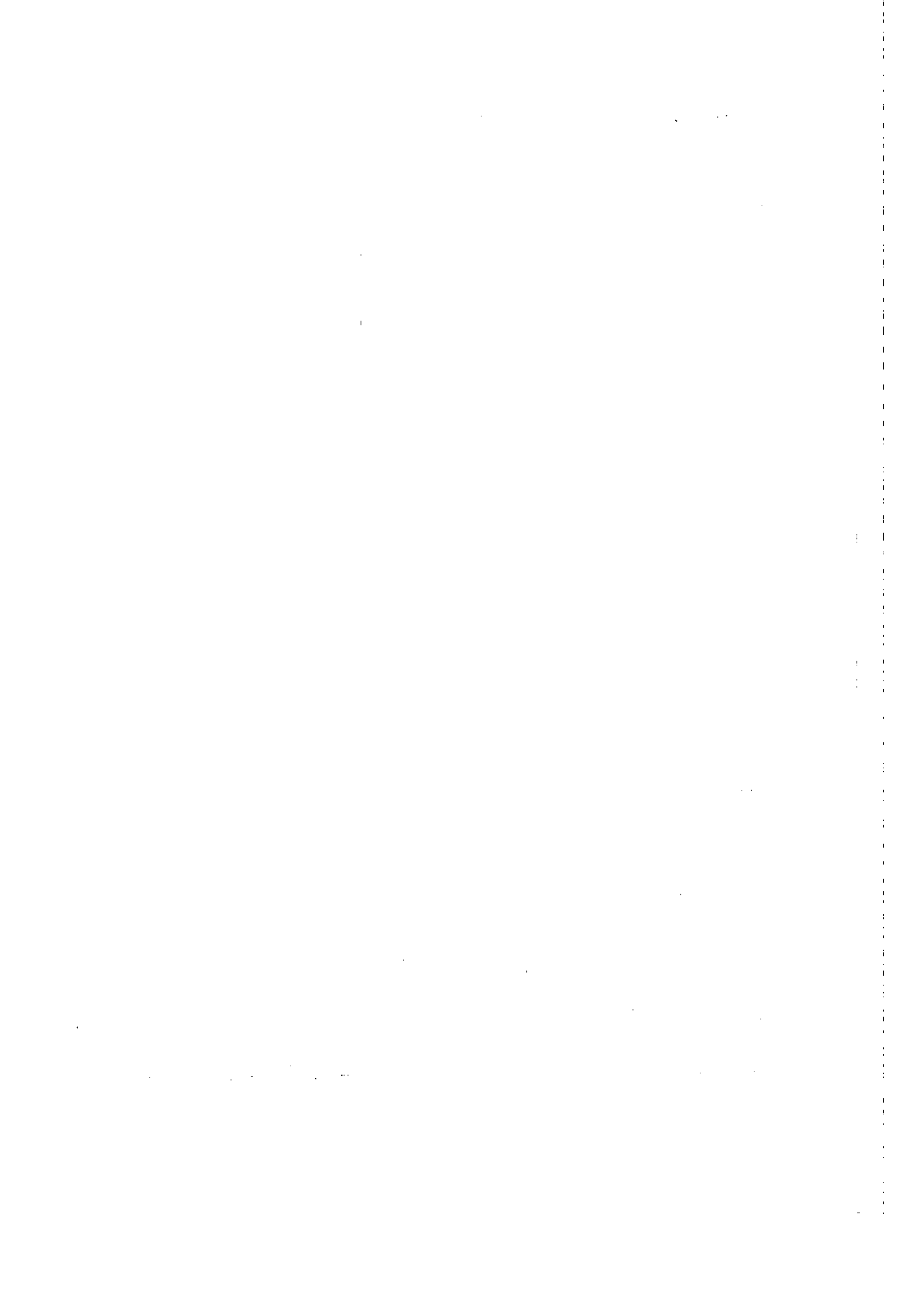
الصفحة



إيران
العراق
الخليج العربي
النفود
خليج عمان
عمان
الربع الخالي
المملكة العربية السعودية
حضرموت
اليمن
البحر الأحمر
بحر العرب
السودان
بلاد الحبش
خليج عدن



الكويت
البصرة
عبدان
ايران
الجمهورية العراقية
جبل سنام
الدورة
الفاو
خور عبدالله
جزيرة
بوبيان
حسوان
حجيجه
الصبية
جون الكويت
فيلكا
الكويت
مقوع
الاحمدي
المنطقة المحايدة
الكويتية السعودية



الكتاب الأول

١ - مدخل عام
٢ - الكويت

تقدمة الطبعة الثالثة

مثل الكتاب للكاتب مثل الابن للأب . . وإذا كان الابن يسعد أباه بنجاحه فإن الكتاب يسعد كاتبه بسيرورته . . .

وهذا الكتاب الأول من « الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة » ، قد خرجت طبعته الأولى فى عام ١٩٦٠ ، إثر محاضرتى فى موضوعه بمعهد البحوث والدراسات العربية . وحين نفدت فى شهرها الأول ، خرجت طبعته الثانية التى شاركت الأولى حظها من الإقبال . وعزمت إصدار طبعته الثالثة فى مطلع عام ١٩٦٢ ، لكنى وجدت الأحداث قد تطورت بالنسبة للكويت التى تستأثر بقسم كبير منه ، وأن الأمر يقتضى مراجعة وإضافات لم يكن من اليسير علىّ حينذاك أن أعالجها . . ذلك بأنى كنت ممثل جامعة الدول العربية فى الدور المذكور الذى قامت به فى الكويت إثر إعلان استقلالها فى عام ١٩٦١ ، ورئيس الهيئة التنفيذية لقوات أمن الجامعة التى أوفدت إلى الكويت سبيلا لإجلاء القوات البريطانية عنها . . وليس من اليسير على من يعمل فى أزمة أن يكتب عنها أثناء قيامها . . .

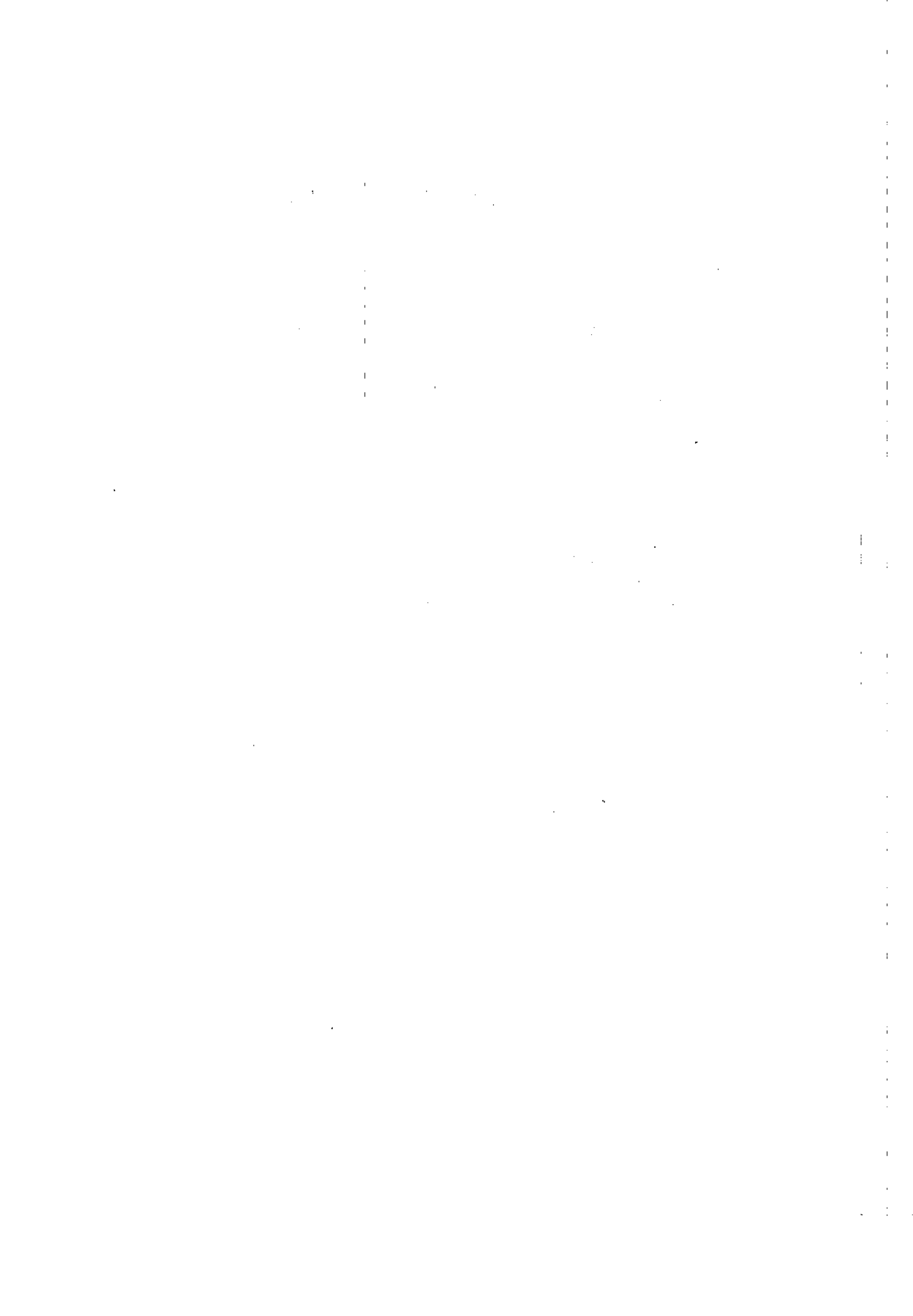
وتهيأت الظروف لكى يظهر الكتاب الثانى عن ساحل عمان فى بداية هذا العام ، وأن يطلب بعض قرائه الكتاب الأول . . .

ولهذا يسرنى أن أقدم الطبعة الثالثة من هذا الكتاب مراجعة ، ومزيدة الباب العاشر من القسم الثانى ، وهو : دولة الكويت فى بداية عهد استقلالها .

وخالص الرجاء أن يكتب الله لأمتنا اكتمال العزة والنصر فى جهادها البطولى الحالى للحرية والتقدم ، وأن ينصرها فى نضالها ضد قوى الشر والطغيان والهزيمة . .

والنصر دائما للأحرار العاملين المخلصين . . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

أول مايو (أيار) لعام ١٩٦٧ دكتور سيد نوفل



تقدمة الطبعة الثانية

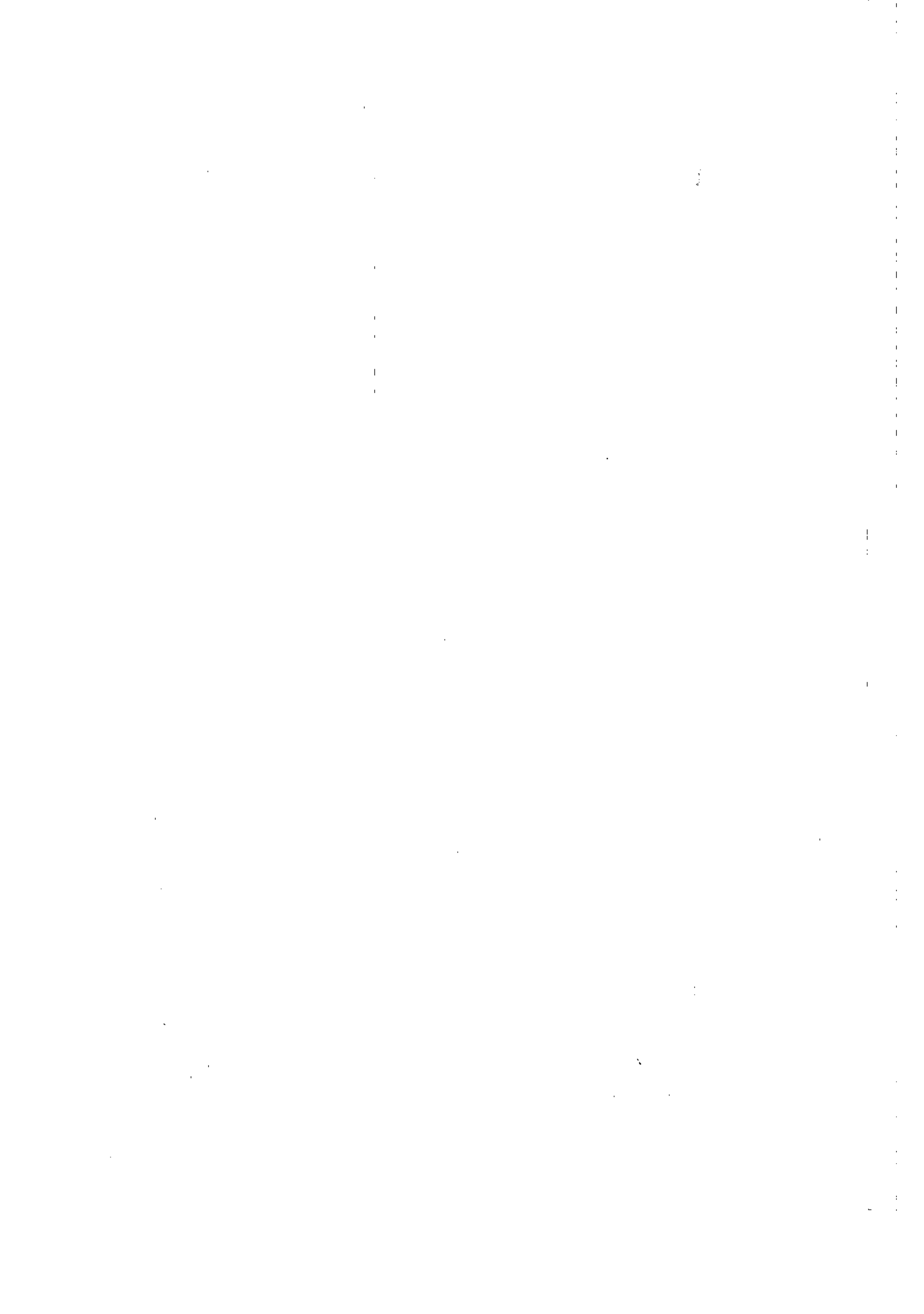
يسعدنى أن أقدم لقراء العربية هذه الطبعة الثانية للكتاب الأول فى مجموعة الأوضاع السياسية لامارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة . . .

وإذا كانت الطبعة الأولى قد نفدت فى أقل من شهر ، فإن ذلك يزيد من مسئوليتى نحو العناية بهذا الموضوع واستكمال دراسته ، كما يستحثنى لإخراج سائر أجزاء المجموعة ، التى أولاها أبناء وطننا العربى الكبير كريم انتباههم . .

وحق على أن أحمد الله ، وأن أشكر لأبناء العروبة ، فى المغرب والمشرق العربيين ، هذا الاستقبال المشجع لكتابى ، وأن أدعوه سبحانه أن يهيء لنا جميعاً من أمرنا رشدا ، وأن يعيننا على أداء واجبنا المقدس نحو أمتنا العربية الخالدة .

وهو سبحانه ولى التوفيق ؟

٢٢ من أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٠ — دكتور سيد نوفل



تقـــديم

الصراع الدولى فى منطقة الخليج وجنوب الجزيرة ــ أهمية هذه المنطقة العربية للعالم العربى ــ افتقارها إلى جهد العلماء العرب وعنايتهم ــ منهاج البحث : تعريف عام بالمنطقة وأهميتها ومشاكلها فى إطار الوطن العربى الكبير ، ودراسة تفصيلية لكل جزء من أجزائها ، ثم بيان للسياسة العربية العامة المثلى تجاهها ، والتزام تام بأسلوب البحث العلمى الموضوعى فى صراحة وحرية تامة .

منطقة الخليج العربى وجنوب الجزيرة ، هى محور الصراع الدولى ، سياسيا واقتصاديا ، فى الشرق الأوسط . وعليها منذ القدم تتنازع القوى الدولية الطامعة فى السيطرة العالمية ، فترهق هذه البلاد العربية من أمرها أشد العسر ، وتكبدها المتاعب والتضحيات الجسام .

وتمتاز فى العصر الحــالى بمراكزها الإستراتيجية الهامة ، وخطرها العسكرى المتزايد ، وموانيها البحرية والجوية المؤدية إلى أرجاء العالم ، وثروتها البترولية الهائلة ومخزونها الاحتياطى الوفير .

وهى شريان الحياة للوطن العربى الكبير ، ومجمع نوافذه على عالمه الآسيوى الأفريقى ، ومن أشد أقسامه انفعالا بأحداثه وقضاياه ، وتأثرا بتطوراته ومشكلاته ، واستجابة لدواعى القومية العربية النامية ، وصدوراً عن أواصرها المكينة وروابطها الوثق .

وبينما لقيت هذه المنطقة العربية ، الحافلة بالقوى الطبيعية والبشرية

الهائلة ، أشد العناية من رجال العلم والسياسة الأجانب ، وظهرت فيها المؤلفات المتنوعة ، فإنها لم تظفر من الباحثين العرب بما يجب عليهم نحوها ، من الدرس العلمى الصحيح ، القائم على الاستقصاء والتحليل للأحداث والتطورات ، والإحاطة بالوثائق والحقائق ، والانتهاء من المقدمات الصحيحة المقنعة إلى النتائج السليمة القويمة .

لهذا رحبت بدعوة معهد الدراسات العربية العالية إلى المحاضرة فى الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربى وجنوب الجزيرة .

والواقع أنى قد عنيت بالبحث فى شئون هذه المنطقة منذ ثمانية أعوام ، حين ظهرت طلائع الحركة العربية الجديدة . كما كتبت التقارير والدراسات التى أخرجتها جامعة الدول العربية فى هذا الميدان منذ عام ١٩٥٤ ، ورجع إليها الباحثون فى الشئون العربية . وكانت هذه المناطق العربية الأساسية تبدو حينذاك مجاهل أو كالمجاهل ، حجبت فيها ظلمات الماضى الكثير من حقائق الوطن العربى ، وروابط وحدته وقوته .

* * *

وقد حددت منهاجى فى هذا البحث الموضوعى العلمى ، بأن أقدم له بمدخل عام ؛ يتناول التعريف بالمنطقة وأهميتها قديما وحديثاً ، ومشاكلها الخارجية والداخلية ، وملامح التطورات الجديدة فيها ، وروابط وحدتها المكينة وصوالحها المشتركة مع أقطار الوطن العربى ، والمطامع الأجنبية المهددة لها ولهذه الأقطار جميعاً .

ثم أتناول المنطقة تفصيلا ، مبتدئاً من أقصى الشمال الغربى للخليج العربى ، فأدرس كل قسم منها ، مبينا ماضيه الحضارى ، وتطوراته وأوضاعه السياسية ، والفرص الماثلة له فى الحاضر والمستقبل .

وأختتم هذه الدراسة التفصيلية ببيان السياسة العربية العامة المثلى فى هذا الميدان ، وما يجب أن تنهض به هذه المنطقة والأمة العربية جمعاء ،

شعوباً وحكومات ، من أعمال جماعية مشتركة ، يحمل فيها كل مواطن تبعاته ومسئولياته كاملة ، خدمة للأهداف القومية العادلة ، ودرءاً للمطامع الأجنبية الماثلة ، وكفالة للأمن الجماعى فى منطقتنا ، سبيلا لتقدمنا الاقتصادى والاجتماعى ، ودعما للسلام العالمى .

وأود أن أؤكد فى هذا المقام أننى لن أصطنع ، فى أى من جوانب هذا البحث ، الأسلوب الدبلوماسى الغامض ، ولن أحاول الإيجاز فى تبيان الآراء المعارضة أو إخفاء شىء من الحقائق ، تقديراً لهذا العامل أو ذاك . ففى هذا هروب من الواقع ، وتنكب للمقاصد الإصلاحية الحقة ، ومجافاة لأسلوب العصر .

فنحن هنا فى مجال بحث موضوعى خالص ، يستخدم الأسلوب العلمى الحديث ، ويبتغى الحق كله لوجه الحق وحده . ولهذا يسمو على تقدير سواه ، ويواجه الواقع فى صراحة تامة .

وذلك لاريب هو السبيل الفرد لدعم نهضتنا الجديدة ، المليئة بالأزمات العدوانية المفتعلة ، والحافلة فى ذات الوقت بالانتصارات العربية التاريخية ؛ تلك الانتصارات التى يتعين ، للمحافظة عليها وتنميتها ، الاعتماد على وسائل العلم والمعرفة السليمة .

وخالص الرجاء أن يوفقنا الله فى قصدنا ، وأن يهدينا سواء السبيل .

١٦ من مايو (أيار) سنة ١٩٦٠ — دكتور سيد نوفل

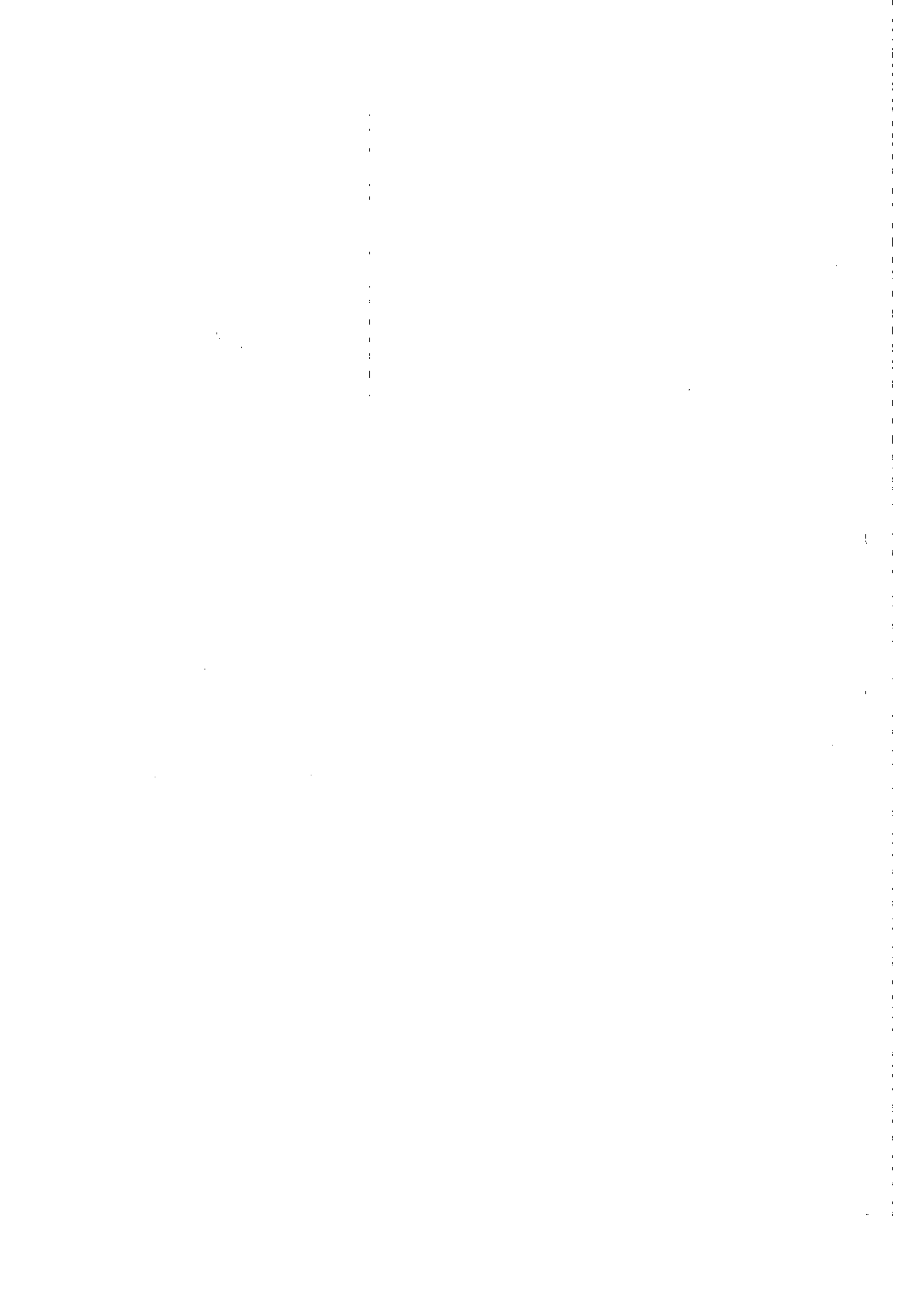
القسم الأول

مدخل عام

الفصل الأول : ماهية الأوضاع السياسية

الفصل الثاني : الحدود الشرقية للوطن العربي الكبير
وأهميتها قديما وحديثا .

الفصل الثالث : مشاكل المنطقة في اطار المشاكل العربية العامة



الفصل الأول

ماهية الأوضاع السياسية

علم السياسة هو علم الدولة بشئونها الداخلية والخارجية — مادة بحثه هي المجتمع الإنساني — تبدل المفاهيم السياسية حسب العصور والبيئات — تطورها الواسع المدى في عصرنا الحاضر: قيام المذاهب السياسية والأمم المتحدة على أسس اقتصادية واجتماعية — الأوضاع السياسية للمناطق المكافحة للحياة والحرية — الدور الانتقالي لبلاد الخليج العربي وجنوب الجزيرة نحو الاستقلال والسيادة في النطاق العربي الشامل .

١ — علم السياسة ومادة بحثه :

تعني الأوضاع السياسية على إطلاقها لأي بلد، علاقات أهل البلد بالحكومة التي تتولى شئونه أو السلطة القائمة فيه ، وعلاقات البلد بالبلاد الأخرى ، ودوره في المجتمع الدولي الكبير .

ومن هنا جاء القول بأن علم السياسة هو علم الدولة ، يتناول بالبحث تكوينها التاريخي وشكلها الحاضر، بدستورها ونظامها، ومدى توفير الحقوق الأساسية والاقتصادية والاجتماعية للمواطنين ، وصلة الأفراد والجماعات بالهيئات القائمة وبالسلطات التي تتولى الحكم ، وعلاقات البلد الخارجية ، ومكانته في المجالات الدولية .

ومادة البحث في علم السياسة هي المجتمع الإنساني . وإذا كان هذا المجتمع في تغير وتطور دائبين ، فلا مناص لهذا العلم من أن تساير وسائله مادته

فى مورها الدائم ، ومن أن يستعين بالإرادة الإنسانية فى واقعها، لا بالمنطق والفكر المجردين ، لبلوغ أهدافه وغاياته .

٢ — تطور مناهج السياسة وأساليبها :

ولهذا تبدلت مفاهيم السياسة حسب العصور والبيئات . فالسياسة عند حمورابى غيرها عند أرسطو وعند أفلاطون . وهى فى نظر الإسلام غيرها فى نظر الثورة الفرنسية. بل إن سياسة ماركس ولينين تغاير سياسة ستالين، كما تغاير هذه سياسة خلفائه ، وإن كانوا جميعا قادة الشيوعية وصانعيها . ومطالب السياسة فى شعب متخلف تغاير مطالبها فى شعب متقدم ؛ ووسائلها فى شعب كافح حتى تغلب على الاستعمار الأجنبى وظفر باستقلاله وحريته، تختلف عن وسائلها فى شعب لايزال يكافح للحياة والحرية .

وقد تطورت أساليب السياسة فى عصرنا هذا تطوراً واسع المدى ، ولم تعد مفاهيمها القديمة ووسائلها التليدة ذات شأن فى عصرنا الحاضر ؛ ذلك العصر المتميز بالمعجزات العلمية المذهلة ، والانتصارات التاريخية الخارقة ، والصراع الرهيب للمصالح الاقتصادية والمذاهب الاجتماعية .

ولم يعد مدار السياسة الصالح والخير كما رسمه أفلاطون ، وإن بقيت مقومات السياسى كما رسمها فى قولته الحكيمة : « إن السياسة تستلزم رجالا أرهف المران العقلى إدراكهم ، وقوى فيهم ملكة التفهم للحياة الصالحة ، وجعلهم قادرين على التمييز بين الغث والسمين ، وبين الوسائل المؤدية إلى الخير وغير المؤدية إليه . . . . » .

وهى لم تعد ، أو على الأصح لم تعد علومها ، تذكر متضمنة معانى المخاتلة والاحتيال ، وما ينطويان عليه من اتخاذ الوسائل المشروعة وغير المشروعة لبلوغ الغاية كما فهم الناس مكيافللى Machiavelli ، ومما أدى إلى أن يلعنها الإمام محمد عبده ، وأن يلعن جميع مشتقاتها وكل ما يمت إليها بنسب قريب أو بعيد . . .

وفكرة الخير والشر لم يعد لها مجال فى ميداننا الواقعى ، القائم على المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة ، وإن ظلت للأخلاق والعدالة المكانة العليا ، وخاصة فى عالمنا الشرقى العربى .

وأصبح غير ذى موضوع الجدل فى أن تكون السياسة أعلى مراتب العلم كما ذهب أرسطو ، أو أنها ليست علماً على الإطلاق، كما ذهب فلاسفة آخرون، ممن رأوها لا تخضع لمعايير وقوانين ثابتة، فتصوروها بذلك أقرب إلى الأدب منها إلى العلم .

٣ — السياسة فى عصرنا الحاضر :

فالسياسة ، ومجالها الدولة بشتى ميادين نشاطها الداخلية والخارجية ، أصبحت فى عصرنا الحاضر علما واضح الأهداف ، تتخذ له الوسائل المحددة المعينة والأساليب التخطيطية المرسومة، ويستعين بالعلوم الأخرى وفى مقدمتها علوم الاقتصاد والاجتماع والنفس ، ويعتمد على التاريخ والقانون الدولى والعلاقات والتنظيمات العالمية .

والمذاهب السياسية الحديثة قامت على أساس اقتصادى اجتماعى . والثورات السياسية الكبرى، قد استهدفت النهوض الاقتصادى الاجتماعى.

ومن هنا جاء قول الرئيس جمال عبد الناصر : إن الثورة السياسية تسير مع الثورتين الاقتصادية والاجتماعية جنباً إلى جنب ، ولا يمكن بحال الفصل بينهما ؛ وجاء قول الدكتور أحمد سوكارنو : إن الثورة كورقة النقد ذات صفحتين ، تمثل الصفحة الأولى الثورة السياسية ، وتمثل الصفحة الأخرى الثورة الاجتماعية .

٤ — الأمم المتحدة :

فصلة السياسة بالاقتصاد والاجتماع أصبحت من المبادىء العامة المقررة

والأمم المتحدة ، المنظمة السياسية العالمية لعصرنا ، قد أسست على التعاون الاقتصادى والاجتماعى . وأكد ذلك فى أجلى بيان ميثاقها ، والإعلانات التى صدرت أثناء الحرب تمهيداً لها :

فتصريح نيوفاوندلاند ، الصادر من الرئيس روزفلت ومستر تشرشل فى ١٤ من أغسطس سنة ١٩٤١ ، والذى سمى من بعد ميثاق الأطلسى وانضمت إليه الدول تباعا — هذا التصريح قد نص على التعاون الدولى فى سبيل التقدم الاقتصادى العالمى ، ورفع مستوى العمل ، وكفالة الأمن الجماعى .

ونص تصريح موسكو ، الصادر فى ٣٠ من أكتوبر سنة ١٩٤٣ من وزراء خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والمملكة المتحدة والصين — نص على إنشاء منظمة عالمية تسعى لتحقيق آمال البشرية فى حياة أفضل وعيش أسعد .

وأعرب ميثاق المنظمة العالمية ، الموقع بسان فرنسيسكو فى كاليفورنيا يوم ٢٦ من يونية سنة ١٩٤٥ ، عن تصميم الأمم المتحدة ، على أن تدفع « بالرقى الاجتماعى قدما ، وأن ترفع مستوى الحياة فى جو من الحرية أفسح .. وأن تستخدم الإدارة الدولية فى ترقية الشئون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعا » .

وقرر فى صور مختلفة أن الإصلاح الاقتصادى مطلب عام ، وأن الفقر من أسباب الاضطرابات والحروب .

ونصت المادة الأولى على «تحقيق التعاون الدولى فى حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية » .

ونظمت المواد الحادية والستون وما بعدها إلى الثالثة والسبعين أعمال المجلس الاقتصادى والاجتماعى ولجانه ووكالاته المتخصصة .

أما الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتى ، فقد نص ميثاق الأمم المتحدة ، فى مادته الثالثة والسبعين ، على « أنها أمانة مقدسة فى أعناق الدول التى تديرها، وأنهم يلتزمون بالعمل على تنمية رفاهية أهل هذه الأقاليم، ويكفلون تقدم هذه الشعوب فى شئون السياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم ، مع الاحترام الواجب لثقافة هذه الشعوب... وينمّون الحكم الذاتى، ويقدرون الأمانى السياسية لهذه الشعوب حق قدرها ، ويعاونونها على إنماء نظمها السياسية الحرة نمواً مطرداً ».

واستهدف الميثاق من هذه المبادىء تأهيل هذه المناطق لممارسة مسئوليات استقلالها وسيادتها .

ومارست الأمم المتحدة كثيراً من ألوان النشاط الاقتصادى والاجتماعى بواسطة مجلسها الاقتصادى والاجتماعى ولجانها وهيئاتها المختلفة . كما اتصل الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية فى هذه الميادين ، وأعلنت الولايات المتحدة المشروعات ، ووضع الاتحاد السوفييتى الخطط على أساس المعونات الاقتصادية والفنية للدول الأخرى ، ولم تخل دورة من دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة الماضية من قرارات فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية .

ويكفى أن أشير إلى أن الجمعية العامة للأمم المتحدة أصدرت فى دورتها الماضية ، المنتهية فى ديسمبر سنة ١٩٥٩ ، ثمانية عشر قراراً خاصة بالتعاون الدولى الاقتصادى والتجارى والصناعى والزراعى، كما أصدرت واحداً وثلاثين قراراً خاصة بمستقبل الأقاليم الخاضعة للوصاية والأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتى ، تدور حول تأمين مستقبلها السياسى والاقتصادى والاجتماعى .

٥ — الأوضاع السياسية فى البلاد المكافحة للحرية :

وإذا كانت الأوضاع السياسية لأى بلد ترتبط بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والنفسية لهذا البلد . فإن العلماء المعاصرين يبذلون جهودهم للربط بين هذه الأوضاع جميعاً ، ورسم الطريق الذى يسلكه كل بلد متخلف فى السير

من الحياة العتيقة إلى الحياة الحديثة ، وتبيان كيف يشق كل بلد طريقه متأثراً تمام التأثر بتاريخه ومصادر الهامه والنظم التى تسوده .

وهذه المحاولة للربط بين الأوضاع المختلفة فى المناطق المكافحة للحياة والحرية ، ليست أمراً يسيراً . لكنها لا مناص منها ، إذ الأحداث العامة لا تفهم منفصلة مجزأة ، بل مجتمعة فى الإطار العام الذى يؤلف بين أجزائها ويضم صورتها الكلية ، ومقابلا بينها وبين الأحداث والاتجاهات الجارية فى المواطن الأخرى الموجهة لمصائرها والقابضة على أزمتها ، وفى المجتمعات المجاورة لهذه المناطق أو المرتبطة وإياها بروابط قومية .

فنحن حين نبحث التطورات السياسية لدولة مستقلة يسهل بحثنا ، لأن هذه التطورات قائمة تنبىء عن نفسها ، وعواملها الاقتصادية والاجتماعية فى أكثر الأحيان ، بينة مرسومة . أما بالنسبة لبـــلاد تكافح لتستعيد ماضيها ولتكون دولا ذات سياسة ذاتية وسيادة حقة ، كما هو الحال فى موضوعنا ـ فإن البحث السياسى حينئذ يكون شاقاً عسيراً ، ولا مناص من أن يتناول الجوانب الأخرى المؤثرة فيه والمتأثرة به على سواء .

واستعمار مناطق الخليج العربى وجنوب الجزيرة مصدره الأولى التشبث بالأسلوب الاستعمارى القديم ، والحرص على مواقع إستراتيجية هامة فى الصراع الدولى ؛ كما أنه يدور حول أهداف اقتصادية ، وفى مقدمتها كفالة استغلال البترول العربى لصالح المستعمر والملاحة الجوية والبحرية .

بيـــد أن الذين يرسمون السياسية الاستغلالية فى هذه المناطق يدخلون فى حسابهم تطوراتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية ...

٦ ـ الدور الانتقالى لبلاد الخليج وجنوب الجزيرة :

ومهما يكن من أمر ، فإن البحث السياسى يعتمد دائماً على التاريخ وعلى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية . وهذا منهاجنا فى بحث الأوضاع السياسية ، وما جد عليها من تطورات فى جنوب الجزيرة وإمارات الخليج العربى ...

فنحن نحاول فى هذا البحث أن نرسم الأحوال والاتجاهات التى سادت الحدود الشرقية للوطن العربى الكبير فى الماضى ، والتطورات الحديثة التى تدفعها للسعى إلى التخلص من عوامل الانحلال والتخلف ، والتحرر من السيطرة والاستغلال الأجنبيين ، واستعادة ماضيها الحضارى المجيد ، استجابة لداعى القومية العربية ، والأسباب التى تتخذها فى سعيها ، وما تواجه به المطامع الأجنبية العدوانية هذا السعى الوطنى القومى من خطط وتدبيرات .

كما نحاول تبيان السبل التى يسلكها العرب فى هذه الأقاليم لبلوغ الأهداف القومية المشتركة بين أبناء أمتهم جميعاً ، وما يقدمه الاستعمار من إصلاحات مظهرية لا غناء فيها عملا يائساً لوقف التطور الشعبى الدائب ، والحيلولة دون بلوغ التقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى الطبيعى المحتوم : وكذلك ما يحركه الاستعمار من إثارات باطلة ، ويخلقه من إحن مصطنعة بين المواطنين باسم المصالح الوهمية ، تمكيناً لمطامعه العدوانية فى الوطن العربى كله ، وفى مصالح جميع المواطنين الذين يؤلف بينهم المصير المشترك والموطن الواحد .

أو فى تعبير آخر ، إننا نبحث الدور الانتقالى ، بما ينطوى عليه من النمو الاقتصادى والاجتماعى لهذه المناطق العربية ، والمضى قدماً إلى مرحلة جديدة تنهض فيها بالواجبات السياسية فى الداخل ، وتحمل نصيبها من المسئوليات الخارجية فى المجتمع الدولى ، ويشارك المواطنون العرب فيها سائر أبناء الأمة العربية فى أن يكونوا عناصر فعالة فى نهضة أمتهم ، ودعم استقلالها وسيادتها ، والذود عن عزتها وكرامتها .

الفصل الثاني

الحدود الشرقية للوطن العربي الكبير

وأهميتها قديما وحديثا

امتداد الحدود الشرقية للوطن العربي من باب المندب في الجنوب الغربي لجزيرة العرب إلى الكويت في الشمال الشرقي - المجال الطبيعي الحيوي للعالم العربي - منطقة الملاحة والصراع الدولي منذ العصور القديمة - مطامع الفرس ومحاربة العرب إياها قبل الإسلام - ظهور الإسلام وسيادة العرب في هذه المناطق والقضاء على الفرس والروم - ظهور القرامطة والديلم باسم الخلافة الإسلامية - الغزو البرتغالي في القرن السادس عشر والتخلص منه في بداية القرن السابع عشر - خضوع هذا القسم مع سائر أقسام الوطن العربي للعثمانيين والتخلص منهم - مجد العرب البحري في هذه السواحل - ازدهار الموانى العربية في العصور القديمة والوسطى - انتهاء هذا المجد التاريخي بسيطرة بريطانيا على هذه الأقاليم واستغلالها لثرواتها وتسلطها على جميع مرافقها - تطلع بريطانيا إلى هذه المناطق منذ أوائل القرن السادس عشر وبداية احتلالها بالنزول إلى جزيرة ميون بباب المندب عام ١٧٩٩ في حومة الصراع مع فرنسا وروسيا - اتخاذ هذه الجزيرة قاعدة وثوب على جنوب الجزيرة وإمارات الخليج - منافسة إيطاليا وتركيا لبريطانيا ثم تغلب الاستعمار البريطاني - وضع سياسة بريطانيا واسعة المدى لاستغلال المنطقة - صراع القومية العربية مع الاستعمار البريطاني - المصالح العربية كل لا يتجزأ في جميع أقسام الوطن العربي .

١ — أهميــة المنطقة للعالم العربى :

تمتد منطقة الخليج العربى وجنوب الجزيرة طوال الساحل الشرقى والجنوبى لشبه جزيرة العرب ، وتؤلف ما يصح أن يسمى الحدود الشرقية للعالم العربى : من عدن فى أقصى الجنوب الغربى لشبه الجزيرة إلى الكويت فى أقصى الشمال الشرقى .

وتبدأ من مضيق باب المندب ، حيث يلتقى البحر الأحمر وخليج عدن، وتقع إلى الشرق عدن والإمارات الغربية والشرقية ، ثم تتجه شرقا فشمالا عـــلى بحر العرب فخليج عمان ، حيث عمان ومسقط ، ثم تدخل الخليج العربى فى جانبه الغربى ، حيث ساحل الصلح ؛ أو عمان المهادنة ، بإماراته العديدة وفى مقدمتها الفجيرة فرأس الخيمة فأم القوين فعجمان فالشارقة فدبى فأبو ظبى ، ثم تتجه شمالا حيث شبه جزيرة قطر وجزر البحرين وإقليم الأحساء العربى السعودى ، حتى الكويت شمالى السعودية وجنوبى العراق.

وهذه المنطقة الساحلية الكبرى تضم المنافذ الطبيعية للأقاليم الداخلية الفسيحة لشبه جزيرة العرب ـ هذه الأقاليم التى تمتد نحو سبعمائة ميل عرضاً ومائتين وألف ميل طولا ، وتزيد مساحتها عن مساحة شبه جزيرة الهند، وتبلغ ثلث مساحة الولايات المتحدة الأمريكية .

وهى الامتداد الطبيعى للساحل الغربى لشبه جزيرة العرب الذى يبدأ شمالا من خليج السويس فى البحر الأحمر . وتجاور هذه السواحل أخصب بقاع الجزيرة فى الغرب والجنوب وفى نهاية شبه الجزيرة الشمالية الغربية تقع سيناء ونهر النيل وقناة السويس مؤدية إلى البحر الأبيض ، كما يقع فى نهايته الشمالية الشرقية نهرا دجلة والفرات مخترقين الحدود الشمالية العربية مع تركيا.

وهى لذلك المجال الطبيعى الحيوى للعالم العربى الذى لا يستطيع الاطمئنان إلى أمنه أو كفالة تقدمه إذا تحكم فيها أجنبى . وقـــد كانت من أهم المصادر

الأولى للحضارة العربية ، إذ هيأت للعرب قديماً أسباب المهارة فى الملاحة واتساع الميادين التجارية .

وكانت لذلك أيضا متجه الغزاة والمستعمرين فى مختلف العصور ، طمعاً فى السيطرة على العالم العربى ، وسائر العالم الآسيوى الأفريقى .

وأهل الشرق الأوسط منذ القدم ، قد أبدوا دائما اهتماماً فائقا بها ، وتبينوا قيمتها الإستراتيجية والاقتصادية . واتجهت إليها فى العصور القديمة سفن المصريين والسومارين والأكاديين والأشوريين والبابليين . كما فتح سرجون الأكبر ملك بابل بعض أجزائها[١] .

٢ — الصراع الدولى القديم فى هذه المناطق :

وكانت البحرين أكثر هذه الأقاليم أهمية، حسبما تصور المصادر الأجنبية القديمة التى وردت فيها باسمى تيلوس وأرادوس Tylus & Aradus أما العرب فقد أطلقو على البحرين قديما اسم (أوال) وكانت تطلق إلى العصور الوسطى على القسم الممتد من شبه جزيرة قطر إلى البصرة . وقد اتخذ فيها الفرس قاعدة بحرية فى الخليج إثر استيلائهم عليها فى عام ٥٣٨ قبل الميلاد . وتبع ذلك سقوط عمان واليمن فى أيديهم ، وسيطرة الفرس نحو قرنين على الخليج وشاطىء البحر العربى .

وفى سبيل هذه السيطرة غزا الإسكندر إمبراطورية فارس . وقد عبر عن ذلك فى مجلس قواده ، حين قال إننى لا أستطيع تأمين مقامى فى مصر إذا كانت للفرس السيطرة على هذه المنطقة البحرية ، كما عبر عن غنى المنطقة نياركوس Nearehus قائد أسطول الاسكندر إذ أفاض فى الحديث عن أهمية موانى الخليج الغربية وازدهارها [٢] .

(١) Bahrein Islanda : A Legal and Deplomatic Study of the British - Iranian Controversy, by Fereydoun Adamiyat, New York, 1955.P. 4.

(٢) Arrian's History of Alexander's Expedition, London 1729 Vol. I. P. 108.

وقد كان للإسكندر فضل الكشف الأول عن شواطىء الخليج العربى منذ ثلاثة وعشرين قرنا خلت. وحياته ، التى انتهت سنة ٣٢٣ قبل الميلاد وهو لم يتجاوز الثالثة والثلاثين ، تعتبر بداية عهد جديد فى تاريخ الخليج العربى. ففى أثناء عودته من الهند، وجه قائده البحرى نياركوس إلى استطلاع الجانب الشرقى للخليج .

وسار نياركوس ، فى عام ٣٢٤ قبل الميلاد ، من مصب نهر الهندوس حتى بلغ شط العرب بعد رحلة استغرقت مائة وثلاثين يوما . واتجه من بعد ذلك مع مجرى نهر قارون فى بلاد فارس ، حيث لقيه الإسكندر عند مدينة (سوزه) . ووضع نياركوس تقريراً قيما عن أهمية التجارة بين بلاد البحر الأبيض المتوسط والخليج العربى وطريق الفرات فى التجارة مع الهند . وبذلك اكتشف الشاطىء الفارسى للخليج العربى ، ولهذا أطلق على الخليج اسم الخليج الفارسى .

ومن بعد ذلك اتجه الإسكندر نحو شبه جزيرة العرب حتى وصل بابل وأرسل قواده للتجول على الشاطىء العربى ، طمعاً فى احتلال شبه الجزيرة والظفر بثرواته الهامة ، فى ذلك العصر ، من البخور والأفاوية .

وشغل الإسكندر حينذاك باستخدام الفينيقيين لتحقيق مآربه فى الخليج، وبنقل السفن مفككة أجزاؤها من فينقيا إلى السواحل العربية ، وبناء السفن فى ميناء بابل ، والنهوض بهذا الميناء وبالملاحة فى الفرات، وباحتلال البحرين واستغلال موقعها التجارى الهام . لكن المنية عاجلته ، وقعد خلفاؤه عن متابعة اتجاهاته ، ولم يبد اليونانيون فى الإمبراطورية السلوقية نشاطاً فى الخليج العربى

وفى القرن الثالث قبل الميلاد كان النشاط التجارى عظيما فى الخليج وخاصة فى مدينة جرها Gerrha الكلدانية على ساحل الأحساء ، حيث كان أهلها

العرب يتجرون مع العربيـــة السعيدة Arabia Felix فى الجنوب ، ومع مدينة سلوقية على نهر دجلة المركز التجارى الهام ، ومع أسواق تيريدون وما جاورها عند مصب الفرات . وكانت هذه المناطق معروفة بتجارة الفضة واللبان والمر وغيرها(١) .

ومنذئذ بدأ المؤرخون يتحدثون عن السائل الأسود الذى يشعل المصابيح فى بابل ، ولكنه لم ينل العناية إلا فى هذا القرن العشرين ، قرن البترول ومنجزاته الحضارية .

وفى الطرف الآخر من شبه الجزيرة العربية ، كانت مملكة سبأ تحتكر تجارة البخور والمر والناردين وغيرها من الأطايب والأفاوية ، وتجمع من ورائها أرباحا طائلة، وكانت قوافلها تجتاز ساحل البحر الأحمر إلى مكة والمدينة (يثرب) ، كما كانت سفنها تبحر على الشاطىء العربى إلى الخليج ، وتفرغ أحمالها من المنتوجات الثمينة النادرة فى تيلوس (البحرين) أو ديريدوتس (البصرة)(٢) .

٣ — مطامع الفرس ومكافحة العرب إياها منذ القدم :

واستعادت فارس سيطرتها على بعض هذه المناطق . وفى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ، استقلت منطقة الخليج عن فارس وتبعتها منطقة عمان بفضل أمراء هرمز .

وفى عام ١٩٠ م اشتدت هجرة العرب إلى مناطق الخليج ، نظراً للجدب

(١) George Fadlo Hornani : Arab Seafaring In The Indian Ocean, New Gersy, 1951.

ترجمة الدكتور يعقوب بكر : « العرب والملاحة فى المحيط الهندى ط القاهرة ١٩٥٨ ص ٤٢ — ص ٤٦

(٢) جان جاك بيربى : الخليج العربى ، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز ، منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر بيروت ، ديسمبر ١٩٥٩ ، ص ٢٠٦ — ص ٢١١

الذى ألم بالداخل ، وتطلعاً إلى ظروف اجتماعية أفضل فى مناطق لم ينحسر العرب عنها إلا بفعل الغزاة الأجانب انتظاراً للعودة إليها .

وحين قامت الإمبراطورية الساسانية فى عام ٢٢٠م ، دفعتها المطامع التوسعية إلى الاتجاه نحو الشاطىء الغربى للخليج ، وإقصاء حكام البحرين وتعيين ابن الملك الساسانى واليا على هذه المنطقةوأسسوا عدة مدن فيها[1].

لكن العرب لم يلبثوا أن انتهزوا الفرص المواتية للخروج إلى ساحلهم الطبيعى والإقامة فيه منذ بداية القرن الرابع الميلادى .

وفى عام ٧٥٠ م قاد ملك الفرس ذاته حملة بحرية كبرى ، تبعها إخراج الكثيرين من العرب من منطقة الخليج وحلول المهاجرين الفرس محلهم. وتلا ذلك دخول المنطقة الساحلية العربية كلها فى سلطان الفرس بما فيها عمان وعدن، واليمن ، وإخراج الأحباش المسيحيين من اليمن ، بعد أن استقروا فيه منذ عام ٥٢٥ م ومكنوا للنفوذ الرومانى فى المنطقة[2] .

وقدعين الفرس مارزبانا أو حاكما للمنطقة الساحلية ، لكنهم لم يستطيعوا حكم المنطقة الداخلية ، فتركوها للعرب .

٤ — ظهور الإسلام وسيادة العرب :

ولم يستمر ذلك طويلا ، فقد جاء الإسلام ، وكان ظهوره ، بشهادة الطامعين فى هذه البلادالعربية، حافزاً جديدا للعرب على الاتجاه إلى الشمال. وفى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى فتح المسلمون بلاد مابين النهرين والساحل الجنوبى لجزيرة العرب ومناطق أخرى فى غربى فارس وجنوبيها.

---

(١) تاريخ الطبرى ، طبعة ديجوج De Goeje ، حـ ١ ص ٨٣٦ — ٨٣٩

(٢) G. p. Badger : History of Ths Imams of omau p. vIll.

وكسائر أجزاء فارس دخلت هذه المناطق فى المجتمع الإسلامى الكبير تحت سلطان الخلفاء الأمويين فالعباسيين[1] .

حقا إن القرامطة ، ومن ساعدهم من الزنوج الأرقاء الذين استوردوا من الساحل الأفريقى الشرقى ، قد استولوا على الأقاليم الغربية والجنوبية للخليج بما فيها عمان والجزر المجاورة ، كما فتحوا مكة من بعد ذلك إلى أن حل الديلم محلهم . لكنهم قد حكموا فى الواقع باسم الخلافة الإسلامية ، وأعلنوا أنفسهم حراسها وحماتها .

ويقول إيتشسون المؤرخ البريطانى للمنطقة ، ووكيل الخارجية فى حكومة الهند لعهد الاحتلال البريطانى : إنها لم تخضع لسيطرة أجنبية منذ القرن الحادى عشر الميلادى إلى القرن السادس عشر[2] .

التخلص من البرتغاليين والعثمانيين :

وفى القرن السادس عشر سيطر البرتغاليون على الخليج العربى . ففى عام ١٥٠٧ غزا بدرو البوكويرك PEDRO ALBUQERQUE ، قائد البرتغاليين البحرى جزيرة هرمز واضطر أميرها إلى أداء غرامة والالتزام بجزية سنوية للبرتغال . وفى عام ١٥١٥ ، وخشية سيطرة فارس على هرمز ، الذى كان أميرها على علاقات ودية بالفرس ، أعاد البوكويرك الكرة على هرمز واحتلها ، ورفع عليها العلم البرتغالى ، وأنهى بذلك سيطرة أمرائها على المياه بين الهند والبحر الأحمر بعد أن استمرت قرنين ونصف قرن .

وبعد ذلك أحتل البرتغاليون الموانىء الرئيسيه للساحل الغربى . وكان

(١) Adamiyat. p. 9.

(٢) C. U. Aitchison : Treaties, Engemente and Sanads, Deihi 1933. vol XI p. 190.

أول اكتشافهم للبحرين فى عام ١٥١٤ . لكن الفتح البرتغالى لها لم يتم إلا بعد سبع سنوات من هذا الاكتشاف ، إذ جهز البرتغاليون قوة بحرية كبيرة تتألف من سبع سفن برتغالية عليها أربعمائة محارب ، ومائتى مركب عليها ثلاثة آلاف من العرب وأهل المنطقة بقيادة أنطونيو كوريا Antonio Correa وبهذا تم الاستيلاء على منامة وجزر البحرين واخضاعها للبرتغاليين إلى أن أخرجوا منها عام ١٦٠٢ . وتكريما لهذا القائد (أنطونيو كوريا) أضيف إلى اسمه لقب البحرين .

لكن غزو البرتغاليين لهذه البلاد العربية ظـــل يعانى الانتفاضات والثورات الوطنية . وفى عام ١٥٢٨ ، قتل أخو نائب ملك البرتغال بالهند فى البحرين ذاتها .

وفى نهاية القرن السادس عشر ، اشتدت أعمال الانتقاض على البرتغاليين وساعد فى هذا الفرس الذين تعرضت مصالحهم أو مطامعهم للدمار .

وفى عام ١٦٢٢ تم اجلاء البرتغاليين عن هذه المنطقة ، لكنه لم يلبث أن خلفهم الطامعون من الهولنديين ثم البريطانيين . . كما عمل الفرس للتحكم فيها وإخضاعها لسلطانهم . بيد أن مشايخ العرب سعوا للتخلص من الاستعمار الفارسى حتى تم لهم ذلك فى عام ١٧٨٣ بواسطة العرب من بنى عتبة فى البحرين وما جاورها .

وخضعت هذه الأقاليم بعد ذلك للعثمانيين شأن سائر البلاد العربية . ولكن هذا الخضوع كان باسم الخلافة الإسلامية كذلك ، ولا يدل على أن العرب قد رضوا حينذاك الارتباط بسلطان يرونه أجنبيا عنهم . ولهذا ثاروا على الحكم التركى من بعد ، حين ظهرت نواياه العدوانية على العرب وأعماله لتتريك العالم العربى ، وتخلصوا من النفوذ العثمانى .

٦ — مجد العرب فى هذه السواحل :

ونحن لندرك أهمية هذه الأقاليم فى الحضارة العربية ، يكفى أن ننظر فى كتب التاريخ الإسلامى ، بل فى الكتب الأجنبية التى ألفت عن حضارة العرب وملاحتهم ، لنرى كيف بلغ التقدم العربى فيها ، وازدهرت الأحوال العمرانية ، وبنيت منذ قرون عديدة سفن شراعية عربية تتسع لأربعمائة مسافر ، وكيف كانت للعرب دلائل مدونة لمناطق البحر يسترشدون بها ويرشدون ، وكيف كان مرشد فاسكو دى جاما فى عام ١٤٩٨ م إلى بحار المنطقة العربية هو شهاب الدين أحمد بن ماجد العربى .

بل يكفى أن نقرأ بحاثة بريطانيا مثل O'Leary فى كتابه Arabia Beforc Mohamad ، أو نقرأ Harollb Ingrams فى كتابه : « شبه جزيرة العرب والجزر Arabia & the Isles » ، لنرى كيف كانت مصر من أقدم العصور وثيقة الصلة بجزيرة العرب ، وكيف كانت سفنها تمخر عباب هذه البحار وكيف كانت الصلات وثيقة بين أبناء هذا الوطن العربى منذ أغوار التاريخ ، وكيف كانت المصالح متبادلة بينهم والتعاون وثيقاً .

والباحثون الغربيون ذاتهم يقررون أن بعض المشروعات الاستثمارية الحديثة فى جنوب جزيرة العرب وما حولها ، إنما هو فى الواقع إحياء لبعض التراث الحضارى القديم لهذه البلاد .

وقرر مؤلف «العرب والملاحة فى المحيط الهندى[1]» أن السفن المصرية كانت لها رحلات متعددة فى سواحل جزيرة العرب منذ الأسرة الخامسة فى الألف الثالث قبل الميلاد ، وأنه كان هناك تبادل تجارى فى المنطقة

(١) Arab Sefaring In The Indian Ocean; by Ceorge Fadlo Hourani, New Jersey 1951

ترجمة الدكتور يعقوب بكر — طبعة القاهرة ١٩٥٨ .

واسع المدى . وبين أهمية توحيد المنطقة حين ذكر أنه حين وحد غرب آسيا كله ومصر فى القرن السادس قبل الميلاد قام نظام ثابت الدعائم، وفتحت آفاق جديدة للتطور الاقتصادى ، وأنه أزدهر فيما بعد حين كانت الرحلات البحرية تقوم من مصر إلى الهند مباشرة فى القرن الثانى قبل الميلاد كما تدل النقوش الأثرية .

وكان الخليج العربى، أو ما يسمى الخليج الفارسى ، يطلق عليه فى العصور القديمة اسم البحر الأدنى أو المر مقابلا للبحر الأعلى ، وهو ما يسمى الآن المتوسط . أما البحر الأحمر فكان يطلق عليه اسم « يم مصر ايم » أى بحر مصر . ثم أطلق عليه اسم البحر العربى فى العصور اليونانية الرومانية .

وأما إطلاق اسم الخليج الفارسى على الخليج العربى فقد نشأ ، كما ذكرنا من قبل ، من اكتشاف الاسكندر المقدونى، منذ ثلاثة وعشرين قرنا خلت للساحل الفارسى الأصغر لهذا الخليج أولا ؛ وإن اكتشف الساحل العربى الأكبر من بعد ذلك .

وبعد الاسلام تقدمت الملاحة فى جزيرة العرب، وأبدى العرب مهارات نادرة فيها ، وتفوقوا فى صناعات السفن .

ويقول ريتشارد ه . سانجر Richard H. Sanger : « فيما بين البحر الأحمر والخليج الفارسى، ومن الصحراء السورية حتى البحر العربى يضطرم قلب الشرق العربى . . وقد كان هذا الركن من العالم العربى قوة فعالة لعهد استمر نحو ستة قرون بعد ظهور الإسلام » .

وتحدث كذلك عن عدن القديمة ، فذكر أنها كانت معروفة منذ أعماق التاريخ . وكانت فى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد ملتقى لجميع تجار المحيط الهندى . وكان الحرير يرد إليها من الشرق الأقصى إلى اليمن ، كما أنها كانت

طريق الأطايب والأفاويه إلى البحر الأبيض المتوسط . وقد عرف الرومان، شأنهم فى ذلك شأن أى قوة سعت إلى السيطرة على البحر الأحمر ، عرفوا أهمية عدن ، واستولوا على الميناء حوالى عام ٢٤م . ومن المحتمل أن يكون ذلك بحمله ايليوس جالوس Aelius Gallus الشهيرة إلى اليمن . وفى العهد الرومانى كانت الرحلة من إيطاليا إلى الهند عن طريق مصر وعدن تستغرق أربعة أشهر . وكان المسافرون العارفون يغادرون عدن فى يوليو إلى الهند ويعودون إليها فى الخريف المبكر ، حتى يفيدوا خير فائدة من اتجاه الرياح فى الحالين .

وقال إن المسيحية دخلت عدن عام ٣٥٦ م عندما أوفد الإمبراطور قسطنطين الثانى بعثة مسيحية تبشيرية برياسة ثيوفيلوس أندوس Theophilus Indus الذى بنى كنيسة هنالك . وبعد ذلك خضعت عدن على التوالى للأحباش فالفرس فاليمنيين .

وعندما زار ماركو بولو Marco Polo عدن عام ١٢٨٥ ، أكد أنها ميناء ناجح يسيطر على الساحل الجنوبى لشبه جزيرة العرب حتى مسقط شرقاً ، وأن لها أسطولا تجاريا كبيرا من السفن المسلحة .

ونزل هنالك فى عام ١٦٠٤ مسافر إيطالى يدعى دى فارتيما Di Varthima فاسترعى انتباهه أن كل سفينة تدخل ميناء عدن تنزع ساريتها وسكانها ومرساتها ، وتسلمها إلى موظفى الجمارك حتى لا تستطيع الإبحار قبل اداء الرسوم المقررة . وفى عام ١٦٠٩ زارت أول سفينة بريطانية عدن ، وتدعى أسنشون Ascension ، حاملة التاجر الرحالة جون جوردين John Jourdain وكانت له مغامرات مشهورة فى عدن وصنعاء والمخا[١].

ويقرر رودريك أووين Roderic Owen أنه لاتزال فى البحرين آثار

(١) Richard H. Sanger ; The Arabian peninsula, New York 1954, Introduction And P. 203.

الثراء العريض الذى كانت تتمتع به بوصفها مركزاً لصيد اللؤلؤ. وعلى شاطىء جزيرة محرق يقوم قصر منيف على الطراز القديم ، تسكنه حفيدة أحد تجار اللؤلؤ فى العصور القديمة . . . وقبـــل اكتشاف البترول كانت الحياة فى البحرين تعتمـد على اللؤلؤ وعلى التجارة ، وقد هيـأ ذلك للجزر أسباب الثراء ... وهى ، بما تحوى من منابع الميـاه العذبة والحدائق الغناء ، تبدو كأنها واحة كبيرة بالنسبة لصحراء العرب[1] .

وقال فريدون أداميات :

« إن صيد السمك من الصناعات الأساسية فى البحرين ، مع التمر الذى يزدهر فى مثل جوها الاستوائى ، فضلا عن مصايد اللؤلؤ التى اشتهرت بها البحرين دائما وكانت موضوع بحث الكثيرين من كتاب المسلمين والأوروبيين . ويبلغ لؤلؤ البحرين مرتبة لؤلؤ سيلان ، ويؤلف أحد المصادر الأساسية للدخل .

« ومنامة ، المدينة الرئيسية فى البحرين ، لاتزال محور تجارة اللؤلؤ . وإلى وقت قريب كان لايزال يشتغل فى تجارته نحو عشرين ألف شخص ، وتزيد حصيلة اللؤلؤ المصدر منها إلى أوربا عن مليونى جنيه إسترلينى سنويا .

« وكانت البحرين دائماً مركزا هاما للمواصلات بين الخليج والعالم الخارجى .

« وفى أواسط القرن الحادى عشر كانت سيراف أهم مركز فى الخليج ، وقدر الكتاب حينذاك دخلها بما يزيد عن ٢٫٣٣١٫٩٨٠ ديناراً ذهبياً فى السنة : وفى عام ٩٨٥ م ذكر أن أعظم ميناءين فى العالم هما عدن وصحار عاصمة عمان ، التى كانت عظيمة الثروة وبها أسواق كبيرة »[2] .

---

(١) Roderic Owen ; Ths Golden Bubble, Arabian Gulf Documentary, London 1957, PP 36-59.

(٢) Fereydoun Adamiyat ; Bahrein Islands, PP. 1-25.

وفى العصور القديمة كان اسم البلاد العربية السعيدة Aradia Felix يطلق على الأقسام الجنوبية المتحدة لشبه الجزيرة ؛ وهى اليمن وعدن وحضرموت[1].

ولعدن شهرة واسعة منذ القدم . ورأى بعض المؤرخين أنها جنة عدن التى عناها القرآن الكريم . ونظراً لأهميتها التجارية حاول الرومان الاستيلاء عليها ، فجهز لها الإمبرطور أغسطس فى سنة ٣٠ ق م جيشاً لم ينجح فى مهمته . وأعادوا الكرة عليها فى سنة ٢٤ ق م ، فاحتلوها لمدة قصيرة ، وأطلقوا عليها اسم (المخزن الرومانى) ، لكن حكام مصر أجلوهم عنها حفاظاً عليها من السيطرة الأجنبية ، ورعاية لمصالح المنطقة المشتركة .

وخضعت عدن للتقلبات الكثيرة التى ألمت باليمن وجاء ذكرها فى تاريخ الخلفاء الراشدين الذين أوفدوا عمالهم إلى المنطقة . وتولاها محمد بن يوسف الثقفى أخو الحجاج عاملا للأمويين ، ومحمد بن برمك ومعن بن زائدة عاملين للعباسيين . ودخلت هذه الأقاليم فى إطار الوحدة العربية ، التى شملت المشرق والمغرب العربيين منذ فجر الإسلام إلى العصر العباسى الثانى .

وفى عام ٢٠٤ هـ ظهرت الباطنية فى حضرموت ، واحتلوا عدن وما جاورها إلى أن أخرجهم منها محمد بن عبد الله بن زياد عامل المأمون ، فى أوائل القرن الثالث الهجرى . وبقيت بيد أهل زياد ومواليهم حتى أواسط القرن الخامس الهجرى ، إذ استولى حكام مصر على عدن وأقاموا عليها حاكما من آل زريع الهمدانيين وبنوا أسوار المدينة . وفى سنة ٥٦٩ قدم توران شاه بن أيوب ، عامل صلاح الدين الأيوبى ، فطرد آل زريع واستمرت البلاد بيد الأيوبيين حتى خلفهم حكام زبيد إلى منتصف القرن التاسع الهجرى ، فقام بالأمر مشايخ آل طاهر ورداع ، وحكموا عدن

---

(١) F.M Huntar : Account of British Settlement of Aden in Arabia. London 1877, P. 160.

وتعز وتهامة . وحين استفحل أمر الشراكسة هاجموا اليمن ، واستولوا على عدن فيما استولوا عليه من بلاد اليمن باسم العثمانيين وقضوا على البرتغاليين. وفى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى خضعت اليمن كلها ، من عدن وحضرموت جنوبا حتى عسير شمالا ، لحكم أئمة صنعاء . وحين ضعفت ريحهم وبرزت أهواء الأسرات المتشاحنة على الحكم وتعددت المطامع ثارت الفتن الدامية فى البلاد ، واستغل رؤساء القبائل تلك الفوضى فطمعوا فى الانفصال بعشائرهم عن حكم الدولة بصنعاء . وكان هذا الانحلال ، فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ، هو الذى مهد الطريق للاستعمار البريطانى .

٧ — انتهاء المجد العربى والسيطرة البريطانية على هذه المناطق :

وكان أول تطلع بريطانى إلى المنطقة فى أوائل القرن السادس عشر . ففى حومه الصراع البرتغالى الهولندى البريطانى ، أسس التجار الإنجليز علاقات تجارية مع الهند وتبينوا أهمية عدن فى هذا المضمار . وفى عام ١٦٠٠ منحت الملكة اليزابيث الأولى ترخيصا لشركة الهند الشرقية بتأسيس مشروعات تجارية فى عدن والبحر الأحمر ، ولكن معارضة العرب فى المنطقة لم تهيىء لهذه المشروعات أسباب الظهور .

وإذا استطعنا أن نقدر ذلك كله بالنسبة لأحوال العالم فى تلك العصور ، أمكن أن نتبين أهمية هذه المناطق العربية الغنية بالثروات الطبيعية والبشرية منذ أزمان بعيده ، فضلا عن مراكزها الإستراتيجية ومكانتها الملاحية بحرا وجوا .

على أن ذلك الماضى التاريخى الحافل بالاعتداءات والاستغلالات الأجنبية، والثورات والانتصارات الوطنية ، قد انتهى إلى سيطرة بريطانيا على هذه المناطق الهامة فى العالم العربى، واستغلالها لثرواتها، وتسلطها على جميع مرافقها. وكانت

عدن نقطة الوثوب البريطانى على الأطراف الشرقية للعالم العربى .

وفى نهاية القرن الثامن عشر ، وفى وقت اتساع مناطق النفوذ الروسى والفرنسى وتطلع نابليون نحو هذه الأقاليم ، والشعور بالأخطار التى تهدد بريطانيا فى الهند ـ أوفدت بريطانيا فى عام ١٧٩٩ قوة بحرية احتلت جزيرة ميون أوميوم ، كما يسميها المؤرخون العرب أوبريم Perim كما يسميها المؤرخون الغربيون ، وهى فى مضيق باب المندب بين خليج عدن والبحر الأحمر . ومن هذه القاعدة اتخذت بريطانيا مركز وثوب على جنوب الجزيرة كما أمنت الطريق إلى الهند .

وفى عام ١٨٣٥ ، أرسلت بريطانيا حملة عسكرية إلى لحج طمعا فى احتلالها باسم الإنقاذ لبحارة سفينة بريطانية وركابها تحطمت قرب ساحل عدن ، لكن سلطان لحج وعدن فوت عليهم مقصدهم بسياسته .

ويقول ريتشارد سانجر : « وبعد محاولات متكررة فاشلة من جانب البريطانيين مع العرب ، استولت بريطانيا على عدن عنوة فى عام ١٨٣٩ ، وأنزلت حامية عسكرية بها ، وعينت الكابتن هينز Haines ، من السلاح البحرى البريطانى الهندى ، أول مقيم بريطانى فى عدن »[١] .

ومنذئذ أخذت بريطانيا توسع سيطرتها على هذه المناطق العربية . وقد تعرضت لمنافسة إيطاليا حيناً ، ولمنافسة تركيا باسم الخلافة الإسلامية حيناً آخر . كما تعرضت لتطلع مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى تخليص المنطقة من السيطرة الأجنبية ، ووفقت مصر فى تحرير الشام والحجاز وبعض مناطق الخليج ، وساحل عمان وعدن . ثم تآمرت القوى الاستعمارية

---

(١) Richard Sanger, p. 204.

لذلك العصر على مصر ، فانسحبت مصر من الميدان فى عام ١٨٤٠ ليخلص للاستعمار والاستغلال الأجنبيين ، ولتتحكم بريطانيافى هذه الأقاليم ومايؤدى إليها أو يحيط بها من جزر حيوية مثل جزر كوريا موريا قرب ظفار فى مسقط ، وجزيرة سومطرة قرب الساحل الأفريقى ، وهى منذ القدم مدخل عدن وإن بعدت عنها بنحو ثلاثمائة ميل إلى الجنوب ، وجزيرة الشيخ سعيد التى تؤلف مع جزيرة ميون جانبى باب المندب ، وجزيرة قمران فى مواجهة ساحل اليمن ، وهى قاعدة السيطرة على القسم الجنوبى من البحر الأحمر ، وجزيرتى حنيش وفرسان فى هذا البحر .

وفى هذه الفترة كذلك تم لبريطانيا السيطرة على عمان وساحل الصلح وإمارات الخليج العربى .

وهكذا خضعت هذه الأقاليم مع سائر الأقاليم العربية ، بل مع سائر المراكز الإسلامية ، لسلطان القوى الاستعمارية حينذاك . ففى غضون القرن التاسع عشر استعمر الهولنديون أندونيسيا ، والبريطانيون الهند وجل المشرق العربى ، كما استعمر الفرنسيون المغرب العربى واستعمر الروس أواسط آسيا . ولم يبق من المجتمع الإسلامى سوى إيران وتركيا ، فظلتا مستقلتين استقلالا مهدداً .

وإذا ما جاءت الحرب العالمية الأولى زادت بريطانيا سيطرة وتوغلا فى الحدود الشرقية للوطن العربى وسائر البلاد العربية .

وقبيل الحرب العالمية الثانية وطدت استعمارها . وحين وضعت هذه الحرب أوزارها أخذت تضع سياسة بعيدة المدى لاستغلال المنطقة والتحكم فى مقدراتها ، ووقف أسباب تقدمها ورقيها .

وجاءت الثورة المصرية فى ٢٣ من يوليو لعام ١٩٥٢ ، وتجاوبت أرجاء الوطن العربى الكبير من أقصاه إلى أقصاه بروابط القومية الوثقى وضرورات الدفاع ضد العدوان الأجنبى ، والحفاظ على المصالح الحيوية

المشتركة . وتبعت ذلك انتفاضات قومية تاريخية فى البحرين وعدن وعمان ، وسائر هذه المنطقة العربية .

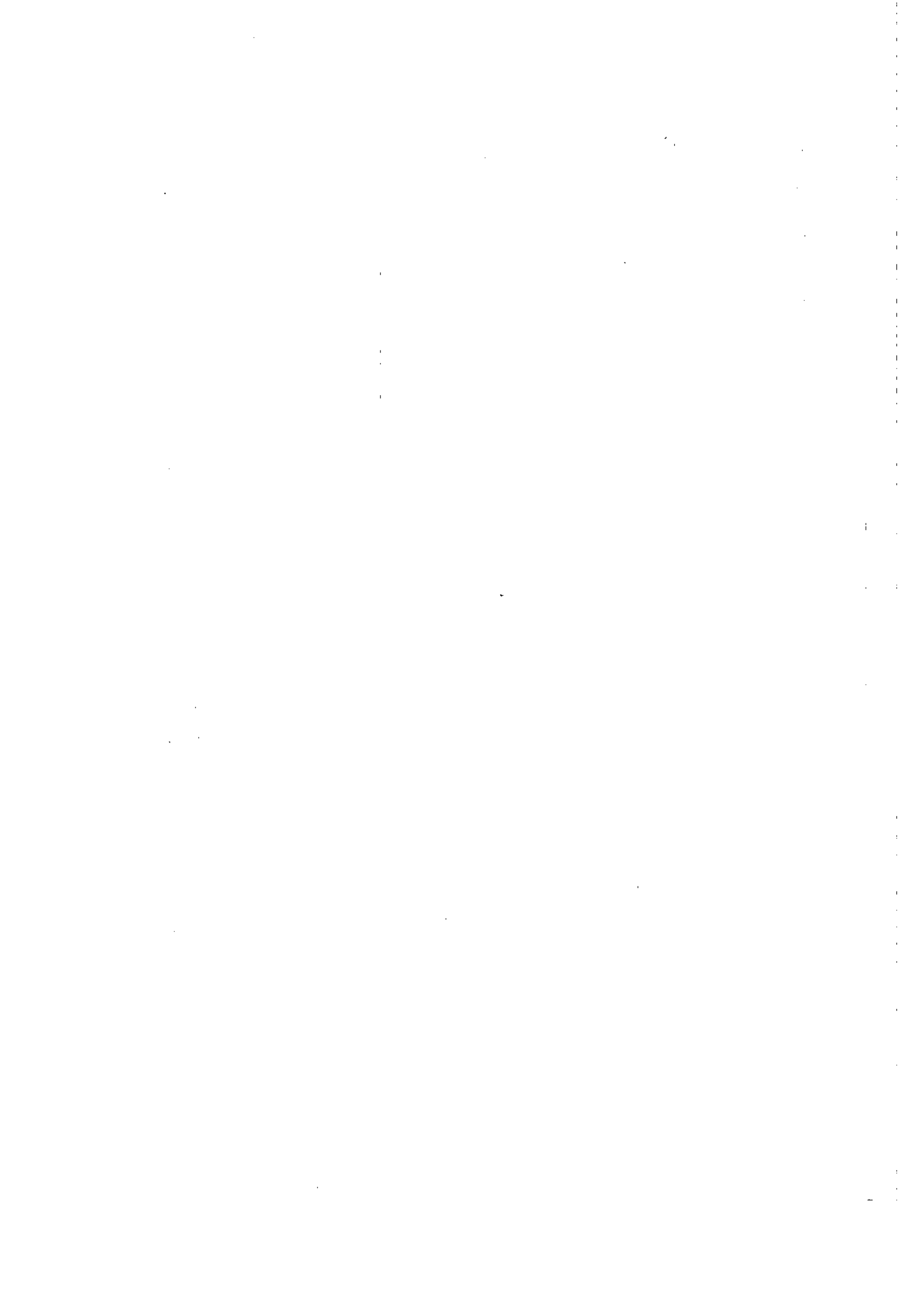
فازداد الاستعمار شراسة وضراوة ، وارتكب حماقات انتهت بمؤامرته مع الصهيونية عام ١٩٥٦ فى العدوان الثلاثى على العرب .

وقبل الإقدام على العدوان ، حرك الاستعمار العالم الغربى متناديا بالأخطار التى تهدد مصالحه البترولية وطرق مواصلاته . أما الدوافع الحقيقية للعدوان ، فكانت استعادة سلطانه الذاهب على البلاد العربية كلها ، وتوطيد المراكز الاستعمارية فى الخليج العربى وجنوب الجزيرة ، والقضاء على الثورات القومية فى المشرق والمغرب العربيين ، والتمكين للمطامع الصهيونية فى العالم العربى أجمع .

ولهذا دفع الاستعمار ربيبته إسرائيل ، ثم ظهر هو ذاته على مسرح العدوان بوجه بريطانيا المستعمرة الأولى للعالم العربى ، وفرنسا المستعمرة الثانية .

وقد صرح المسئولون فى فرنسا حينذاك بأن دوافع اشتراكها فى العدوان هو القضاء على ثورة الجزائر ، وأن أهدافها قد إلتقت مع أهداف إسرائيل ؛ كما كشفت تصريحات المسئولين فى بريطانيا ، ومذكرات إيدن خاصة ، حقائق الأهداف الاستعمارية فى العالم العربى من المحيط إلى الخليج .

ومن ذلك كله يبين أن البلاد العربية ، من أقصاها إلى أقصاها ، تعانى مطامع أجنبية واحدة ، وأن مصالح العالم العربى كل لا يتجزأ ، وأنه لا يمكن بحال الاطمئنان إلى تأمين الحرية لإقليم عربى مالم تحرر جميع الأقاليم .



الفصل الثالث

مشاكل المنطقة

فى إطار المشاكل العربية العامة

أولا . الاستعمار البريطانى

تصارع المطامع الأجنبية — الاستعمار البريطانى منذ القرن التاسع عشر — بريطانيا والمنافسات الأجنبية — تشابه الأساليب الاستعمارية فى أقسام الوطن العربى — الاستعمار فى جنوب اليمن — فى سلطنة مسقط — فى إمامة عمان — فى إمارات الخليج العربى — أسباب تشبث بريطانيا بهذه الأقاليم العربية — صراع العرب مع الاستعمار — دفاع غربى عن الاستعمار — القول بتأثير الحضارة الغربية النافع — إشارة إلى الاستغلال الأجنبى وحملة على النظم الداخلية — القول بفضائل معينة للاستعمار البريطانى — كتاب غربيون يحملون على السياسة الغربية — جهالة أمريكا واستبداد بريطانيا — دفاع قديم وحديث عن الأساليب الاستعمارية العنيفة — الاستعمار شر مستطير ولا يأتى بخير قط — تاريخ الاستعمار وسلوكه فى البلاد المختلفة — العرب بموقع وطنهم وحضارتهم وفكرهم فى غنى عن الوصاية الأجنبية — نمو القومية العربية ونهضة العرب — عداوة الاستعمار للقومية العربية — كفاح القومية للاستعمار — الاعتراف أخيراً بقوة القومية العربية وفاعليتها .

---

١ — تصارع المطامع الأجنبية:

ليس هنالك قسم من الوطن العربى مشحون بالمشاكل ، التى تؤثر على سائر الأقسام أعظم تأثير ، مثل هذا القسم الذى ندرسه .

وأهم مشكلة يواجهها هى مشكلة الاستغلال الأجنبى التى تدور حولها المشاكل الفرعية الأخرى ، وتتخذ ألوانا مختلفة من المظاهر والعلل .

فالاستعمار البريطانى قد سيطر عليه كله فى صور مختلفة ، كما تتصارع فيه وتتصالح المطامع الاستغلالية الأجنبية بأساليب ظاهرة وخفية على سواء .

٢ — الاستعمار البريطانى منذ القرن التاسع عشر :

وقد أمضى الاستعمار البريطانى القرن التاسع عشر فى توطيد مراكزه بالحدود الشرقية للوطن العربى ، حتى قضى على منافسة فرنسا فى المنطقة .

كما هيأ له تدهور الباب العالى التخلص من سيادة الأتراك الأسمية على الكويت والبحرين ومابينهما .

وفى بداية القرن العشرين ، استقر السلطان البريطانى على بلاد الخليج وجنوب الجزيرة وكثرة بلاد المشرق العربى ، كما استقر السلطان الفرنسى فى المغرب العربى ثم فى بعض أجزاء المشرق . ولم تكن مصادفة أن تتوسع بريطانيا من احتلال الخليج وجنوب الجزيرة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى إحتلال مصر فى نهاية القرن ، وأن تكره أمير نجد على عقد معاهدة حماية معها تشبه المعاهدات المعقودة مع إمارات الخليج ، وأن تتخذ من الخليج مناطق وثوب على العراق فى الحرب العالمية الأولى . ذلك بأن مصائر البلاد العربية مشتركة ، وجميع أجزائها متكاملة متكافئة بطبيعتها ، وارتفاع علم الاستقلال والحرية فى أى منها كفيل بأن يزلزل دعائم الاستعباد والاستغلال فى سائرها .

٣ — بريطانيا والمنافسات الأجنبية :

وإذا كانت قد ظهرت، فى بداية القرن العشرين، منافسة روسية وألمانية لبريطانيا تمثلت فى مشروع الخط الحديدى الروسى من جبال القوقاز إلى الخليج عبر إيران ، وفى مشروع خط الحديد الألمانى من برلين إلى بغداد — فإن الحرب العالمية الأولى ، وما أسفرت عنه من انهزام تركيا وألمانيا وتضعضع روسيا ، قد أنجت بريطانيا من هذه المنافسة ، وإن هيأت لظهور منافس من الأصدقاء وهو الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن عجب أن تتشبث بريطانيا باحتلال قناة السويس وبلاد بحر العرب والخليج على سواء ، باسم تأمين سبلها إلى الهند درة التاج البريطانى ؛ ثم تسقط الدرة من التاج فتزداد تشبثاً بهذه البلاد العربية باسم التأمين لسبل الملاحة والمصالح الدولية التى يكفلها الاستعمار البريطانى لمصر وقناة السويس؛ ثم تتحرر مصر والقناة فيزيد الاستعمار البريطانى قبضته على بحر العرب والخليج باسم حماية الاستغلالات البترولية الأجنبية ، وكأنما البلاد الحرة لاتستثمر بترولها . وذلكم بعض الأدلة على أن الاستعمار غاية فى ذاته ، وأن ذرائعه واهية متداعية . .

٤ — تشابه الأساليب الاستعمارية فى جميع أقسام الوطن العربى :

وإذا كان الإستعمار البريطانى قد أفاد من تجارب الهند فى فرض الأنظمة الاستبدادية الاستغلالية فى الخليج وجنوب الجزيرة ، فإنه قد أفاد من هذه التجارب أيضاً فى احتلال المشرق العربى ، كما كانت تجاربه فى تكوين الجيش الأردنى العربى ، بقيادة جلوب وضباط بريطانيين ، هى التى أوحت إليه بتكوين جيوش عربية أخرى على غراره فى عدن والمحميات الشرقية والغربية . . .

ويتمثل تشابه الاستعمار البريطانى لأقسام العالم العربى فى خططه التى سار عليها بمختلف هذه الأقسام . فحماية المشايخ والسلاطين، وإثارة المعارك والخلاف بين الأقاليم والأجزاء ، وإيهام كل بأنه يحميه من صاحبه وأخيه ، ويكفل له الاستقلال والسيادة فى أراضيه — هى الدعائم التى ارتكز عليها الاستعمار البريطانى للعالم العربى .

٥ — الاستعمار فى جنوب اليمن :

لقد احتل جزيرة ميون عام ١٧٩٩ بحجة التموين لجنوده ، بينما هى فى حاجة إلى تموين من الخارج ، ثم قفز منها على عدن وسائر جنوب اليمن . واتبع عدن لحكومة بومباى البريطانية فى البداية عام ١٨٣٩ ، ثم جعلها ولاية تحت إشراف حكومة الهند فى عام ١٩٣٢ . وحين ظهرت بوادر استقلال الهند فصلها عن حكومة الهند وأعلنها مستعمرة تحت التاج البريطانى فى عام ١٩٣٧ .

كما قسمت المحميات الشرقية والغربية إلى نحو ثلاثين مشيخة وسلطنة ، بينما يبلغ سكان عدن الآن وبعد تضاعفهم نحو مائتى ألف ويبلغ سكان المنطقة بإماراتها جميعاً الآن نحو مليون ، وبعض المحميات لا يعدو سكانه عدة آلاف .

وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وبعد ميثاق الأمم المتحدة والنص على تحرير المناطق غير المتمتعة بالحكم الذاتى ، غيرت بريطانيا سياستها ، وأخذت تمنح معونات مالية لما تسميه إصلاح محميات عدن ؛ بدأت فى عام ١٩٤٥ بنصف مليون جنيه استرلينى ، وزادت فى عام ١٩٥٥ إلى مليون ومائتين وسبعين ألفاً . كما منحت معونة مالية لمستعمرة عدن بدأت فى عام ١٩٤٥ بثلاثمائة ألف جنيه وزادت فى عام ١٩٥٥ إلى أربعمائة ألف ، وأخذت

تضع المشروعات الزراعية وتتوسع فى تكرير النفط بميناء عدن وتمويل السفن منها حتى أصبحت أول الموانى العالمية فى هذا الميدان ، وانتقلت إليها أخيراً القيادة البريطانية فى الشرق الأوسط .

ثم جربت صورة ضئيلة مما جربته فى مصر عام ١٩٢٤ ، إذ أنشأت فى عدن عام ١٩٤٧ مجلساً تشريعيا مسلوب السلطات وملهاة الطامعين .

كما انتهت إلى تكوين اتحاد فدرالى فى ١١ من فبراير عام ١٩٥٩ يشمل ستا من إمارات عدن الغربية ، ويفتح الباب لسائر الإمارات الغربية والشرقية حتى يشمل اليوم إمارات عدن الغربية كلها عدا يافع العليا وواحدة من الإمارات الشرقية هى الواحدى ، وتتولى فيه بريطانيا الشئون الخارجية والعسكرية وتسخره لإرادتها .

وكذلك أخذت تصنع فى عدن ومحمياتها شيئا مما صنعته فى مصر لعام ١٩٣٦ ، من شق الطرق وإقامة مشروعات استغلالية تنفعها وقت الحرب ، مثلما نفعت منطقة الخليج العربى فى تموين روسيا وجيوش الحلفاء إثر التوسع النازى فى أوروبا وتخريبه لمنشآتها ، وكما نفعت مصر وغيرها فى توفير الوسائل الدفاعية والهجومية لجيوش الحلفاء ، وتأمين مطالبها الغذائية والكسائية .

ولعل بريطانيا تقدر أنها قد استمرت فى مصر نحو ربع قرن بعد إتمام مثل هذه الإجراءات ، بل أوسع بكثير منها ، وأنها كانت تتوقع استمرارها إلى مدى أبعد كثيراً لولا ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى لم تكن تخطر لها على بال ، وما أعقبها بعد أربع سنوات من الجلاء البريطانى ، فتأميم القنال والتحرر من كل سلطان أجنبى . ولعلها تقدر تبعاً لذلك أنها مستطيعة أن تبقى فى عدن أضعاف مابقيته فى مصر .

وفات بريطانيا أن التاريخ لن يعيد نفسه فى هذا الميدان ، وأن عرب اليوم غيرهم بالأمس ، وأن القومية العربيـــة فى ركبها الصاعد لن تعود القهقرى ، وأن كلمتها ستعلو بفضل المؤمنين العاملين ومشيئه الله .

كما فاتها أن الاستعمار قد ولى عن آسيا كلها ، ولم يبق إلا فى هذه الجبهة العربية . . .

وكذلك فاتها أن الدول الأفريقية قد تم تحررها إلا قليلا ، وأن العرب بماضيهم الحضارى الخالد وحاضرهم القيادى البارز ، لايمكن أن يرضوا باستمرار الذلة والاستعباد فى أى قسم من وطنهم الأبى .

ولقد أثبتت ذلك أروع إثبات التطورات الأخيرة الحاسمة فى حركة النضال الوطنى بالجنوب المحتل ، منذ ثورة اليمن فى نهاية سبتمبر (أيلول) لعام ١٩٦٢ . لقد دخلت حركة التحرير مرحلة تاريخية ، وقضت بالإخفاق على المحاولات البريطانية المتعاقبة لتوهينها ، أو لصرفها عن الحرية التامة المنشودة بألوان صورية من الحكم ، يقتتل عليها الوطنيون ، وتكفل للاستعمار استمراره وسيطرته المدمرة . . .

وهكذا فشلت مؤمرات بريطانيا المتعاقبة : من ضم عدن إلى اتحاد الجنوب العربى أداتها ، وعقد المؤتمرات التى اسمتها دستورية ، وتنازلاتها المعلنة غير المخلصة : من معارضة تدخل الأمم المتحدة إلى الإلحاح على على وجودها ، ومن الاستعداد لمنح المنطقة الاستقلال بعد مرحلة انتقالية مع الاحتفاظ بالقاعدة البريطانية ، إلى تحديد عام ١٩٦٨ موعدا أقصى للاستقلال ، إلى تصفية القاعدة والجلاء . . لكن الدلائل التى أحاطت بالاعلانات البريطانية جعلت الوطنيين يصرون على إزالة جميع الشبهات والتمتع بالحرية التامة . .

وكان نمو حركة التحرير واشتداد ساعدها وتأييد الجمهورية العربية المتحدة لها ووجودها فى اليمن، من الأسباب التاريخية التى سجلت، فى كتاب البطولة العربية المعاصرة، فصلا جديداً يسمو إلى مرتبة التصدى العربى للعدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦، وحركة التحرير الجزائرية فى سنواتها السبع.

وأيدت الأمم المتحدة قضية التحرير والجلاء عن الجنوب المحتل، تأييداً تاماً، اتصل منذ عام ١٩٦٣ حتى الآن، واعترفت جامعة الدول العربية، فى ١٨ من مارس (آذار) لعام ١٩٦٧، بجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ممثلة لشعب الجنوب، ووقف الاستعمار البريطانى الآن فى مواجهة الضربات الباسلة المتصلة، التى تنزل بجنوده وأدواته فى المنطقة، وفى مواجهة الرأى العام العالمى، والأمم المتحدة التى غادرت بعثتها الثلاثية، عدن غضباً من السياسة البريطانية المخادعة، قبل أن تبدأ عملها فى شهر أبريل (نيسان) العام ١٩٦٧، وبعد أن شاهدت البطولة الوطنية للمناضلين للحرية. وأكدت البعثة بذلك للعالم التواء الأساليب الاستعمارية، واقتراب فجر النصر لقوى الحرية فى الجنوب المحتل، وفى سائر أرجاء شبه الجزيرة العربية . . .

٦ — فى سلطنة مسقط :

وإلى الشرق من عدن ومحمياتها، تتألف سلطنة مسقط الصغيرة من القسم الساحلى للركن الجنوبى الشرقى من الجزيرة العربية.

وقد توغلت بريطانيا فى شئونها وألزمتها فيما بين عامى ١٧٩٨، ١٩٢٩ بواحد وعشرين تعهداً واتفاقاً، تمنح الرعايا البريطانيين امتيازات ضخمة وتقدمهم على غيرهم فى المعاملات التجارية، وتقرر لهم فى مسقط مقيمين ووكلاء وضباطاً اقتصاديين وسياسيين عدا القناصل، ثم تغل أيدى السلطنة عن التصرف فى أراضيها إلا بموافقة بريطانيا وتطلق أيدى الانجليز فى

شئون البلاد ومواردها ، وتمنحهم امتياز صيد الإسفنج فى الخليج العربى وحق استغلال البترول والفحم وسائر المعادن . وبالجملة لاتدع بريطانيا أمراً لهذه السلطنة ، وتسخر سلطانها لتنفيذ مآربها .

٧ — في إمامة عمان :

وتقع إمامة عمان إلى الداخل فى القسم الجنوبى الشرقى للجزيرة العربية غربى سلطنة مسقط . وتشمل مناطق عمان الوسطى والشرقية والجبل الأخضر ، وتضم الجانب الأكبر من سلسلة جبال الحجر الطويلة وبعض السهول الواقعة بينها وبين الربع الخالى .

وتدين الغالبية العظمى من سكانها بالمذهب الإباضى . وليس لديهم فاصل بين الدولة والدين ، آخذاً بالقاعدة الإسلامية التقليدية وهى أن الإسلام دين ودولة . ويتمسكون بأن يكون الحكم بالقرآن والسنة على طريقة الخلفاء الراشدين ، وينتخبون إماما من بينهم يرعى شئونهم .

ويثبت من الحقائق التاريخية والوثائق والمعاهدات ما يأتى :

أولا : استقلال عمان منذ ألف ومائتى عام وبسط نفوذها على مسقط وقتا طويلا ، ثم خضوع مسقط لبريطانيا وإن احتفظت باستقلالها أسما ، واحتفاظ عمان باستقلالها وسيادتها على مر العصور .

ثانياً : يتمثل هذا الاستقلال واضحا فى أنتخاب العمانيين لإمامهم بمطلق حريتهم وإرادتهم ومقتضى مصلحتهم ، على أسس مغايرة لأسس النظام الوراثى فى مسقط .

ثالثا : أختلاف نظام الحكم فى مسقط وعمان ؛ فبينما هو فى الأول ملكى وراثى فردى إذا به فى الثانية إمامى إسلامى شورى ؛ يتولى فيه

الحكام والقضاة شئون الحكم والقضاء باسم الإمام . ويمارسونها حسب أحكام الشريعة الإسلامية .

رابعاً : اختصاص كل من البلدين بعلم متميز .

خامساً : دعم معانى الاستقلال بالنصوص والدلالات التى تضمنتها معاهدة « السيب » لسنة ١٩٢٠ .

وقد اعترف المؤرخون الغربيون باستقلال عمان ولم يجد البريطانيون ذاتهم بدا من التسليم بذلك .

ورغم هذه الحقائق كلها ، فقد ادعت الحكومة البريطانية ما يأتى :

أولا : تعتبر عمان جزءاً من الأقاليم الخاضعة لسلطان مسقط وعمان .

ثانياً : للسلطان كل حق فى أن يحافظ على القانون والنظام فى الأقاليم التابعة له .

ثالثاً : ليست عمان مستقلة ، وليس إمامها الإباضى حاكما مستقلا ، ولكنه إمام دينى يخضع لسلطان مسقط وعمان .

ورغم أن سلطان مسقط لم يدخل أرض عمان منذ نصف قرن ، فقد أغرت بريطانيا سعيد بن تيمور على احتلال عمان . فعندما استيقظ الإمام غالب بن على ، إمام عمان ، فى فجر الخامس عشر من ديسمبر لعام ١٩٥٥ وجد عاصمته (نزوى) وقد حاصرتها قوات ابن تيمور البريطانية التدريب والمعدات ، بقيادة ضباط بريطانيين ، وعلى رأسهم الكولونيل ووترفيلد Water Field. وبعد ذلك بثلاثة أيام دخل سعيد بن تيمور نزوى، لأول مرة فى حياته ورغم توليه سلطنة مسقط منذ عام ١٩٣٢ ، فى حراسة موكب بريطانى من المصفحات والسيارات العسكرية .

وقد كانت هذه الخطة العدوانية الجريئة ، توطيداً لمركز الاستعمار البريطانى فى المنطقة، وتشبثا باستغلال البترول فى منطقة الفهود التى تسيطر عليها واحة البريمى : تلك الواحة التى استولت عليها بريطانيا من قبل ذلك بخمسين يوما فقط ، بعد انسحابها من لجنة التحكيم الدولية ، ناقضة الاتفاقية السعودية البريطانية .

وهكذا استطاعت بريطانيا أن تسيطر ، باسم سلطان مسقط ، على عمان وعلى واحة البريمى فى الداخل ، فضلا عن سيطرتها باسمه كذلك على مدخل الخليج العربى فى مضيق هرمز حيث تمر ناقلات البترول وتجبى منها الرسوم لكن نمو حركة الحرية فى هذه المنطقة ، وما تكسبه القضية من تأييد الأمم المتحدة ، وتزايد إيمان الأمة العربية بوحدة الحرية العربية — كل ذلك كفيل باكتمال الحرية لعمان . . .

٨ — فى إمارات الخليج :

وتمتد السيطرة البريطانية حتى تشمل الساحل الغربى للخليج كله ، حيث قطر والبحرين والكويت وإمارات ساحل الصلح السبع . وقد تم لبريطانيا أن تعقد مع أمراء ومشايخ هذه المنطقة ، فى القرن التاسع عشر ، معاهدات أو تنتزع منهم التزامات من جانب واحد ودون مقابل ، بأن يمتنعوا عن التصرف فى أراضيهم بأى وجه من الوجوه إلا بموافقة سابقة من بريطانيا الدخيلة القيمة . وكذلك تتولى بريطانيا جميع الشئون الخارجية لإمارات الخليج ، وتتدخل فى شئونها جميعاً بواسطة المقيم السياسى العام فى البحرين والمعتمدين فى سائر الامارات ، وتتشبث بهذه الأقاليم العربية تشبثاً عجيباً .

وقد تحدث المقيم البريطانى بالخليج العربى ، فى عام ١٩٥٩ ، إلى مسيو جان جاك بيريبى Jean Jeacque Berreby ، بمثل ماتحدث به لورد كيرزون رأس الاستعمار البريطانى فى الخليج عام ١٩٠٣ ، حين قال اللورد : «يتساءل

البعض لماذا تستمر بريطانيا فى إستخدام نفوذهاوسلطانها فى الخليج العربى؟
إن تاريخ إمارات هذا الخليج والأسر الحاكمة فيها وأوضاع الخليج الحاضرة هى الجواب على ذلك السؤال . لقد كنا هنا قبل أن تطل أية دولة أخرى برأسها فى العصور الحديثة لتضع رجلها فى هذه الديار . . لقد دخلنا المعارك وفرضنا النظام وكانت تجارتنا كسلامتكم فى حاجة إلى حماية . . . وفى كل مرفأ على هذه الشواطىء كان الرعايا الانجليز يقيمون ويتاجرون . وبفضل وجودنا حفظنا لهذه الامارات استقلالها ، وحلنا دون ذوبانها فى الدول المجاورة . وقد فتحنا هذه البحار لجميع الشعوب وسمحنا للسفن والمراكب ، أيا كان العلم الذى ترفعه ، أن تبحر بسلام وأطمئنان . ولم نحاول يوماً أن ننتزع منكم بلادكم ولا أن نضمها إلى ممتلكاتنا . ولم نحاول القضاء على استقلالكم بل على العكس حافظنا عليه . ولن نضحى الآن أو غداً مطلقاً بهذه المشروعات الضخمة الجبارة التى تبشر بالخير . ولن نمحو هذه الصفحة المشرقة من التاريخ . ويجب المحافظة بأى ثمن على السلام فى هذه المنطقة . . إن استقلالكم مصون والنفوذ البريطانى يجب أن تبقى له الكلمة الأولى والأخيرة ... (كذا بالحرف الواحد) . . . »

ولا تزال بريطانيا تنهج فى سياستها هذا النهج الاستعمارى الغاشم . وكان ما صنعته فى عامى ١٩٦٥ و ١٩٦٦ من معارضة التعاون العربى الاقتصادى والاجتماعى مع إمارات ساحل عمان ، من البراهين التى أكدت من جديد لأبناء المنطقة ، والأمة العربية جمعاء ، أن الحرية والتقدم العربيين رهن بالتخلص من الاستعمار بجميع أشكاله وصوره وأقنعته . .

٩ ــ أسباب تشبث بريطانيا بهذه المنطقة العربية

ومن قبل تأميم قناة السويس ، وما تلاه من العدوان الثلاثى على العرب وانتصار القومية العربية الحاسم على الاستعمار ــ تحدث مستر ريموند أوشى

Raymond O'Shea فى كتابه (ملوك الرمال فى عمان) عن أسباب تشبث بريطانيا بهذه المنطقة ، فقال :

« إنها شريان الحياة الرئيسى بالنسبة لنا ، وقد أكد اكتشاف البترول وتقدم الطيران هذه الحقيقة . وسيظل الخليج (الفارسى) يسيطر على استراتيجيتنا الدولية سنين طويلة . فهو يتوسط جميع خطوطنا البحرية والجوية الرئيسية إلى الشرق ، ويحوى الموانى والمراكز البحرية ومحطات الوقود اللازمة لأساطيلنا وبواخرنا وطائراتنا . والدولة التى تستولى على الخليج الفارسى ، وعلى ساحل (عمان) ، تستطيع أن تحكم جزيرة العرب والعراق وإيران وأفريقية ، وتستطيع أن تغلق قناة السويس ، وأن تقطع خطوط المواصلات الجوية والبحرية إلى الهند وأفريقيه : وإذا قامت فى الخليج الفارسى دولة معادية ، فإنها تستطيع أن تدق المسمار الأخير فى نعش النفوذ البريطانى بجنوبى البحر الأبيض المتوسط كله » .

وما كتبه هذا السياسى البريطانى عن أهمية إمارات الخليج، وما أقدمت عليه بريطانيا فى السنوات الأخيرة من إقامة استحكامات وتحصينات فى عدن والمحميات الشرقية والغربية ، ومن إجراءات فى سائر هذه الأقاليم العربية ، يدلنا على أن الانجليز يعتبرونها أهم مجال لهم عسكرياً وسياسياً واقتصاديا .

وقد عبر عن ذلك البحاثة الفرنسى فى الشئون العربية جان جاك بيريبى [(١)] فقال : « وهذا الشرق العجيب ، الذى كثر عنه الحديث على ألسنة الخبراء ، إنما ينحصر أغلبه فى الخليج العربى بصورة خاصة ، لأن الخليج هو قلب الشرق الأوسط جغرافياً ، وبابه السحرى ، وصندوقه الذهبى الرائع الذى

---

(١) جان جاك بيريبى — الخليج العربى (الفارسى) ، ص ٢٠٤

يسيل له اللعاب »[1] .

فأخطر مايخشاه الإنجليز من زوال سيطرتهم ونفوذهم على إمارات الخليج والجنوب أنها مصدر بترولهم وبترول حلفائهم فى أوروبا الغربية الذى يمكنهم الاستعمار من استغلاله بطريق غير مشروع ، وأنها منطقة الإسترلينى الهامة التى تغل منها بريطانيا نحو ألف مليون جنيه سنويا ، وأنها مركز مواصلاتهم التجارية والمدنية والحربية إلى شرقى آسيا وغربيها وإلى أفريقية ، وأنها ، من قبل ذلك كله ، قلعة التهديد الأجنبى للشرق الأوسط الذى لم يتخل الاستعمار بعد عن أعماله العدوانية فيه . بل زادت أطماعه ومحاولاته .

١٠ — صراع العرب مع الاستعمار :

والاستعمار يكشف صراحة عن خططه فى الوطن العربى بإخضاع عدن للاستعمار البريطانى ، مثل إقامة إسرائيل خاضعة للاستعمار ومنفذة لمطامعه ومطامع الصهيونية ، وحرباً عوانا على القومية العربية .

وقد كتب سير برنارد ريلى Sir Bernard Reilly ، الحجة البريطانى للاستعمار فى جنوب الجزيرة ، كتابا نشرته وزارة المستعمرات البريطانية فى أبريل من عام ١٩٦٠ ، وقدم له مستر آلان لينوكس بويد Alan Lennox Boyd وزير المستعمرات البريطانية السابق .

وقال سير ريلى : « أصبحت القومية العربية الآن عنصراً مسيطراً على جنوب شبه جزيرة العرب ، مثلما هى مسيطرة فى سائر بلدان الشرق الأوسط ، وفى عدن ومحميتها تظهر القومية العربية فى صور ملحة تؤثر فى مستقبلها .

---

(١) ذات المصدر ، ص ٥٣ .

« وقد أصبحت شبه الجزيرة العربية جميعها اليوم تحت سلطان حكومات إسلامية ، باستثناء بقعتين منها . وهذان الاستثناءان هما : الأول أن جزءاً فى فلسطين قد أصبح دولة إسرائيل ، والآخر عدن . ومطلب القومية العربية الكامل هو أن يتحرر هذان الإقليمان من التسلط غير العربى . ويعطف كثير من العرب فى عدن ومحميتها على هذا المطلب ، وإن كان هذا العطف يخف لدى البعض بسبب مشاعر التقدير والحب للبريطانيين الذين ارتبطت بهم بلادهم قرابة قرن ، وذلك بالنظر إلى الفوائد التى عادت عليهم تحت الحكم البريطانى ؛ إذا ارتفعت عدن من قرية صغيرة إلى مستوى رخائها الحالى ، وتخلصت من الحكم التركى والزيدى الكريهين بفضل الحكم البريطانى »[1] .

وبمثل حديث مستر ريلى حاكم عدن السابق ، يتحدث مستر موريسون حديثا طويلا جاء فيه .

« وقد كان من شأن الإصرار العنيد للقومية العربية أن وضعت نهاية لنظام الانتداب فى الشرق الأوسط ، ولكن مع ذلك استمرت المنطقة محوراً للتنافس بين القوى الكبرى ، والتناحر على مصالحها .

« وبريطانيا من جانبها ، تسعى إلى الاحتفاظ بمراكزها فى الشرق الأوسط باستمرار تسلطها على قبرص وعدن ، وباتفاقياتها ومعاهداتها مع مشيخات الخليج الفارسى . وهدفها من ذلك هو ذات الهدف التقليدى ؛ ألا وهو الاحتفاظ بالطريق التجارى مفتوحاً للشرق الأقصى ، وتنمية التجارة البريطانية دون إبعاد التجارة المشروعة للدول الأخرى ، وتمكين

---

(١) Aden and the Yemen by Sir Bernard Reilly, Colonial Office No 343' London, 1960 p. 63 .

علاقات ودية مع الدول العربية لضمان تعاونها فى حالة الحرب ، وتأمين سلامة مراكز البترول وإنتاجه وأنابيبه عبر الصحراء ، وتحقيق الاستقرار السياسى وسيلة لبلوغ هذه الغايات .

وقد تزايدت أهمية الشرق الأوسط فى دعم السلم العالمى . فهو ليس مجرد ارتباط بين أوربا والشرق فى آسيا وأفريقية ، تمر به الطرق المؤدية إليها جميعاً ، عبر السويس والخليج الفارسى اللذين يربطان البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الهندى ، بل إنه بالإضافة إلى ذلك ملتقى رئيسى للخطوط الدولية الجوية بجانب أهميته الناشئة عن كشف مستودعات البترول الضخمة العالمية »[1] .

ومن ذلك كله يبين أن أهداف الاستعمار فى العالم العربى واحدة ،وأنها تتركز فى كفالة مواقع استراتيجية هامـــة وتفوق فى الصراع الدولى ، واستغلال ثرواته ومصادر قواه ، وطرق مواصلاته ، وتسخير المواطنين للمآرب الأجنبية غير المشروعة . وهى بأنانيتها وطبيعتها العدوانية الجشعة تعطل تقدم المواطنين ورقيهم .

١١ — دفاع غربى عن الاستعمار :

ويحاول فريق من الكتاب والساسة الغربيين تصوير الاستعمار وسيلة لاتصال هذه المناطق بالغرب وإنهاضها ، وإثارة روح المحاكاة فى نفوس أبنائها ، وتخليصهم من عوامل الانحلال والتخلف ومظاهر الحياة العتيقة وتوجيههم نحو الأخذ بأسباب الحياة الحديثة ، مما يطور حيـــاة الشعوب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، ويؤهلها لممارسة أعمال السيادة والاستقلال .

---

(١) Middle East Survey, by S. A. Morrisou' London 1954, p. p. 12 - 14.

ويقررون أن مقومات المجتمع العتيق تظهر على أتمها فى هذه المناطق المستعمرة أو الخاضعة للنفوذ الأجنبي فى عالمنا العربى . ففيها التشبث بالقديم وعدم القابلية لسرعة التطور ، والتمسك بالوسائل البالية فى ميادين الحياة المختلفة ، والنظر إلى التملك للأرض على أنه مظهر للنفوذ السياسى والاجتماعى يكدس فى أيدى القلة وتعيش الجمهرة العظمى عيشاً إقطاعياً بدائياً . وكذلك توريث النفوذ ، وحصره فى أسرات معينة مما يعطل الكفاية والإنتاج ، ويحول دون الانتفاع بالنابغين وأصحاب الاستعداد الذاتى .

ويذهبون إلى أن الاستعمار يهيء ظهور المعارف السياسية الجديدة فى المناطق التى يستعمرها ، كما أنه يفتح آفاق التقدم أمام الوطنين بالمشروعات الاقتصادية والعمرانية والاجتماعية التى يقيمها لصالحه ، وينقل إليهم قوانينه وأنظمته الإدارية ، مما يؤثر فى تطورهم ، وينشىء المعاهد والمدارس التى تفتح عيون الجميع ، وإن استأثر بها فى البداية للأجانب دون الوطنيين ، وكذلك يخلق طائفة من الصفوة الذين يعرفون الطريق السوى للحياة الجديدة ويوفر العناصر الأساسية التى تفتقر إليها هذه المناطق للانتقال نحو الاستقلال ألا وهى إعداد القادرين على النهوض بالأعباء السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحديثة ، ونشر التعليم ، وتطوير الزراعة والصناعة ، وتنمية مصادر الإنتاج والقوى الطبيعية وتعميم المواصلات(١) .

١٢ — القول بتأثير الحضارة الغربية النافع :

وفى عام ١٩٥٤ ، ألف مستر ريتشارد سانجر Richard H. Sanger كتاباً عن شبه جزيرة العرب ، صدره بقول المؤرخ البريطانى البروفسور

---

(١) United States Foreign Policy: A Study Prepared At The Request Of The Committee Cn Foreign Relations: No. 12 March 30 1960.

توينبى ، فى كتابه الشهير « المدنية فى الميزان » : « إن المؤرخين فى المستقبل سوف يقولون فيما أعتقد : إن أعظم تطور فى القرن العشرين هو إلتقاء المدنية الغربية ، مع سائر الجماعات البشرية المعاصرة وتأثير هذا الالتقاء . وسوف يقولون عن هذا إنه كان من القوة الفاعلية بحيث قلب حياة الناس رأساً على عقب » .

ثم عقب (سانجر) على ذلك بحديث طويل ذى مغزى كبير نورد منه ما يأتى : « وليس ثمة مكان ظهر فيه مثل هذا التأثير أكثر مما ظهر فى الجزيرة العربية فإنه بين البحر الأحمر والخليج (الفارسى) وبين الصحراء السورية والبحر العربى ، بين هذا وذاك تحرك قلب الشرق العربى ؛ وبدأت شبه الجزيرة العربية تخطو فى القرن العشرين . ومنذ عشرين عاما مضت ، لم يطرق هذه الرقعة الصحراوية أى زائر أوروبى ، سوى عدد قليل اقتصرت زياراته على المناطق الساحلية . وجاءت تقارير هؤلاء الزوار بأن الأوضاع فيها لم تتغير فى كثير أو قليل عن ذى قبل منذ عهد الرسول الإسلامى . ولكنها الآن ، وبعد فترة جمود استمرت اثنى عشر قرنا بدأت تتحرك مرة ثانية ؛ وتسير مع الزمن . وشهدت بضع سنوات تغييرات فى أجزاء من جزيرة العرب أكثر مما شهدته جميع القرون منذ انتقال الرسول .

« وثمة عوامل عدة دفعت إلى هذا التغيير ، منها السيارات والطائرات وأجهزة الراديو والحربان العالميتان . ولكن أكثر العوامل دفعاً هما بلا ريب اثنان ، الأول وحدة الجزيرة فى أغلبها تحت حكم قوى واحد ، والآخر تدعيم الحاكم لمملكته فى الوقت الذى اكتشف فيه الغرب أن رمال الصحراء تطوى ثروة بترولية ضخمة .

« ونتيجة لذلك ، بدأ المجتمع القبلى من الرعاة الذى كان يعيش حياة مغلقة

تقليدية ؛ ويمنع الغرباء من الإقامة فيه إلا إذا كان الغريب مسلماً — بدأ هذا المجتمع يفتح أبوابه لغير المسلمين . وكانت الاستثناءات الأولى لعدد قليل من خبراء الطبقات الأرضية الغربيين وبعض الفنيين التنفيذيين . ولم يلبث عدد هؤلاء وأولئك أن أخذ فى التزايد يوما بعد يوم فى المملكة السعودية بقدر كبير نسبيا ، وفى سائر بلدان الجزيرة بنسبة أقل إلى حد ما .

« وإن أكبر مثال على مدى تأثير التقاء الحضارة الغربية فى انقلاب حياة سكان شبه جزيرة العرب ، ليتضح بجلاء فى مدينة جدة ، العاصمة الدبلوماسية للمملكة العربية السعودية ، والتى تقع على البحر الأحمر ، فقد شهدت السنوات السبع الماضية هدم أسوار المدينة ، وتعبيد طرقها ، وإضاءة مينائها بالأضواء الكهربية الكاشفة . واستجلبت المياه العذبة من الجبال ، وأنشئت محطة إذاعية ، وأقيم رصيف ممتد فى الميناء ، وأنشىء ميناء جوى يعج بالطائرات ، وقامت نهضة بناء فى كل مكان .

« وأخذت طائرات الخطوط السعودية ترتاد يومياً سماوات المنطقة التى لم تحلق فيها الطائرات إلا منذ عشر سنوات . وامتدت المنافع العامة إلى الرياض فى قلب صحراء نجد ، وانطلقت منها السيارات الحديثة تزحم طرقاتها العتيقة وتوشك أن تطرد الإبل . وأقيم خط حديدى صحراوى على الساحل البترولى فى شرق المملكة السعودية يصله بالرياض . كما تصب أنابيب البترول الضخمة فى مصافى البترول على الخليج الفارسى ، وعلى الساحل المتوسط نحو الشمال الغربى ، وفى الظهران ، وهى المركز الرئيسى لعمليات الشركة العربية الأمريكية للنفط ؛ كما أنها أول مدينة فى العالم تتمتع بتكييف الهواء الشامل . ومنطقة الأحساء فى المملكة السعودية التى يتركز فيها البترول ، والتى لم تكن تضم أى أوروبى منذ عشرين سنة ، تعيش فيها الآن جالية أمريكية من أكبر الجاليات الأمريكية العاملة خارج الولايات المتحدة .

« وإنه وإن كان أثر الحضارة الغربية جلياً جداً فى المملكة السعودية ، إلا أن أصابع التبديل تعمل عملها أيضاً فى فتح أبواب عدد آخر من الدول العربية . فقامت مدينة حديثة تكاد تشبه أريزونا حول منشآت الشركة المستغلة للبترول فى جزيرة البحرين ، وامتلأت مياه الخليج الفارسى على مقربة من مشيخة الكويت بناقلات البترول الضخمة ، والسفن الكبيرة تحمل المصانع والبيوت المجهزة ، وسائر البضائع التى تفرغ فى ميناء الكويت .

« وإلى جنوب مشيخة الكويت ، فى البقعة ذات الطابع السياسى الشاذ : المنطقة المحايدة فى الكويت ، التى يتنازعها الملك سعود وشيخ الكويت ، ويملك كل منهما نصفها على الشيوع — انطبعت رمال الصحراء المحرقة بآثار أقدام علماء طبقات الأرض ، ينقبون الوديان بحثا عن الماء ، وينقبون كثبان الرمال بحثا عن البترول . كما امتلأت شبه جزيرة قطر ، على حدود إقليم الأحساء ، بالآلات وحفارات الآبار والكثير من مقاولى التنقيب . ويتطلع الأعراب ، الذين يشكلون قبائل الإمارات فى ساحل الصلح ، فى عجب إلى الطائرات التى تزأر فوق رؤوسهم لتهبط على رمال مطار الشارقة . وهنالك سلطان مسقط ، فى قصره الحصين على صخور البازلت المطل على الميناء ، وهو يحرص على الحصول على مساعدة الغرب للنهوض باقتصاديات بلاده . وحضرموت ، ذلك الاقليم القاحل الذى زود بالمعونات جوا إبان مجاعة ١٩٤٩ ، ملأت السيارات ودیانه ووهاده ، بعد نقلها عبر الجبال قطعا مفككة على ظهور الإبل . وأما مستعمرة التاج فى عدن ، جبل طارق انجلترا ، فى الطرف الجنوبى للبحر الأحمر ، فقد بدأت سياسة جديدة فى تخطيط المدن ، بينما ابتدع سلطان لحج تقديم المشروبات المثلجة لضيوفه ، وأخذ ينير قصوره بالكهرباء ، وتبعه فى ذلك عدد كبير من مشايخ المحميات .

« واليمن المغلقة ذاتها ، قد بدأت تستقبل البعثات الأجنبية ، وأرسلت أميراً يمثلها فى الأمم المتحدة . وذلك بعد سبات طويل استغرق قرونا خلف ستار منيع من سلسلة الجبال العالية التى يرتفع أقلها تسعة آلاف قدم .

« حقا إن الجزيرة العربية تتغير تحت تأثير التقائها مع الحضارة الغربية . ولايشك أحد فى أن التغير إلى أفضل ، إذا كان قد شاهد فقرها وقتامها وقذارتها ، وأطفالها أنصاف العميان ، ونساءها اللاتى يهرمن قبل الأوان ، ورجالها الذين يصارعون شمسها المحرقة ورمالها الملتهبة وصخورها العنيدة لانتزاع لقمة العيش التافهة من بوتقة الحياة القاسية .

« وقد كان هذا الركن من العالم العربى قوة فعالة قرابة ستة قرون بعد ظهور الإسلام ، وخبت الجذوة خــــلال الستة قرون التالية . لتعود إلى الاشتغال مرة ثانية منذ ١٩٣٠ . وإذا استطاعت الجزيرة العربية أن تستوعب العلوم التقدمية لحضارة الغرب ، مع احتفاظها بهدوئها الداخلى الكافى ، فإن مستقبلها سيكون إحياء وبعثا لماضيها التليد ، ولن يكون مجرد صدى » .

١٣— إشارة إلى الاستغلال الأجنبى وحملة على النظم الداخلية :

ومضى ريتشارد سانجر ، فقال :

« وإذا كان للعالم أجمع أن يفيد ، فإنه ينبغى أن تمتد موجات التغيير لتفيد شعوباً أكثر ، ولا تقتصر على المكاسب التى تتدفق على جيوب الدول الغربية البعيدة التى تستغل ما تعبه من بترول الخليج ، وينبغى أن يؤدى التغيير إلى تطوير عقليات الملوك والمشايخ والسلاطين الذين يحكمون الجزيرة من قصورهم طليقة الهواء ، وسياراتهم الممتعة . ومخصصاتهم المتزايدة من عوائد البترول .

« وينبغى أن يؤدى التغيير إلى خلق نظرة أبعد أفقا لدى كبار التجار الأثرياء فى قصورهم على الموانى الجديدة فى البحر الأحمر والخليج ، التجار الذين تتنوع مقتنياتهم من الملابس النسوية الحريرية والمكانس الكهربائية وأجهزة الراديو . كما ينبغى أن يمتد التغيير فيؤثر على السياسة العمالية وأساليب الرى والزراعة فى حقول الملاك المترامية من النخيل وغيره ، ويؤثر على المشايخ الذين تملأ قطعانهم من الأغنام والإبل السهول والوديان فى الربيع .

« وكذلك يجب أن يؤدى التغيير إلى مساعدة البدو المكافحين الذين هم فى حاجة إلى الآبار لتسقى أغنامهم الهزيلة . وينبغى أن يتيح فرصة العمل للمتسولين الذين يتسقطون فتات موائد المشايخ والملوك ، ولمن يسعون الآن لشغل أعمال غير فنية فى الثورة الاقتصادية القائمة . كما يتعين أن يعود بالفائدة على الفنيين وأصحاب المهن ، ويجب أن يتيح الثروة للتجار الصغار الرحل ، الذين أخذت تنتعش تجارتهم مع ارتفاع الطاقة الشرائيـــة للشعب . وينبغى أن توفر التغييرات الجديدة للمثقفين والمفكرين فرص التوجيه والتعليم ، بدلا من قضاء أيامهم حول القهوة السوداء ولياليهم فى التأمل فى الماضى السحيق وأن توضع الخطط لخلق أطباء ومهندسين يساهمون فى بناء الجزيرة العربية الحديثة . وقبل كل شىء ينبغى أن تخلق هذه التغييرات إحساساً بالوعى الاجتماعى ليحل محل الالتزامات القبلية البالية المتهالكة » .

ثم عقب على هذا قائلا :

فإذا أفلحت الحضارة الغربية فى مساعدة العرب لبلوغ مستوى أفضل للحياة ، فإن أسلوب الحياة فى شبه القارة العربية — حيث يميل صاحب الثراء إلى أن يظل ثريا وإن استمر غير منتج ، وحيث يظل الفقير معنا فى

فقره ، وحيث يعجز المريض عن مقاومة مرضه ، والطبقة الوسطى لا تكاد تعيش — قد تستطيع جهود الغرب تعديله والاتجاه به نحو ثقافة عربية جديدة ، تتناسب وتتلاءم مع القديم والجديد على سواء . فتتيح فرصة التطور للطبقة الوسطى ، وتقيم فى قلب الشرق الأوسط معقلا حصينا يقف زحف قوى الشيوعية . ولا يمكن خلق ذلك كله فى عام أو عشرة أعوام . ولكن إذا استمرت عجلة التقدم الحالية فى سرعتها فإن الحياة الخارجية لكثير من الأجيال القليلة المقبلة سوف تغاير كل المغايرة الحياة التى يلمسها آباؤهم اليوم ، وعلينا أن نترقب أبناءنا ليتولوا التغييرات الأكثر عمقاً والأشد خطراً »[1] .

١٤ — القول بفضائل للاستعمار البريطانى :

ويتحدث ريتشارد سانجر كذلك عن الأنظمة البريطانية فى مستعمرة عدن والمحميات الشرقية والغربية ، وفى إمارات الكويت وقطر والبحرين وساحل الصلح ، فيقول :

« وهذه كلها تعتبر برهاناً بينا على المقدرة البريطانية فى تطوير أنظمة الحكومات ، بما يتلاءم وحاجات الإمبراطورية ومطالب الشعوب المحلية فى ذات الوقت . وهنالك عدد من الموظفين البريطانيين الكفاة فى وزارة الخارجية ، يتنقلون بين عواصم هذه البلاد ؛ وهم قد كرسوا حياتهم للخدمة فى هـــذه المناطق . وساعدتهم رجاحة تفكيرهم ، مقترنة ومؤيدة بالقوة العسكرية البريطانية فى عدن ، على إحداث تطورات كثيرة فى المحميات » .

ويضيف إلى ذلك قوله :

« إن التقاء بريطانيا مع هذه القبائل قد أفاد كثيراً فى إنقاذ أهلها من

(١) Richard H Sanger, The Arabian Peninsula, Introduction

حياة سياسية ، تشبه إلى حد كبير حياة أوروبا فى العصور المظلمة ، أيام أن كان الإنسان لا يأمن على حياته خارج أسوار قلعته .

« وقد أخذت الحياة الإقطاعية تتلاشى تدريجا ، بما تحمل فى طياتها من دماء ، وأصبح من النادر أن يحاول اليوم حاكم محلى توسيع ممتلكاته على حساب الآخرين . ولكن الحكام المحليين لا يزالون مع ذلك ، شأنهم شأن لوردات القرون الوسطى ، يتخذون من رسوم التجارة المارة عبر أراضيهم مورداً هائلا للرزق مما اقتضى تنظيما فى هذا الميدان » .

وتحدث عن قبائل الجنوب اليمنى التى تطالب بالانضمام للوطن الأم والتحرر من الاستعمار الأجنبى ، وكيف يلقنها البريطانيون دروس الحضارة ، على الطريقة الاستعمارية التى أعجب بها ، فقال :

« وعندما يعكر أحد الزعماء المحليين صفو السلم ، يتدخل المقيم السياسى البريطانى فى دور الحكم لفض المشكلة . فإذا عجز تدخلت قوات السلاح الملكى البريطانى بصورة متقنة التنفيذ . فتنذر رجال القبائل بأنهم إذا لم يركنوا إلى تحسين سلوكهم فسوف يضربون بالقنابل . ثم ينذرون بالوقت الذى تلقى فيها الطائرات قنابلها على أماكن معينة . وبعد ذلك تلقى القنابل فى هذه الأماكن بعد جلاء أهلها عنها . وتلقى القنابل الصغيرة فى البداية ، وتتزايد فى الحجم والقوة حتى يقبل الزعماء المعنيون الاتفاق المطلوب . ولا تخلو هذه العمليات الحربية الصغيرة من عوامل الإثارة والمتعة لرجال الطيران البريطانى » .

وقابل بين عهد الاستعمار البريطانى الماضى فى عدن حين كانت تابعة لحكومة الهند ، والعهد الجديد الذى بدأ بتبعيتها لوزارة المستعمرات البريطانية منذ عام ١٩٣٧ ، وانتهى إلى النتيجة الطريقة الآتية ، مع وحدة الاستعمار البريطانى فى الحالين :

« ونتيجة التفكير الجديد فى لندن للسنوات الأخيرة ، وانتقال السلطة من حكومة الهند إلى وزارة المستعمرات البريطانية ، فإن سير المدنية يزداد فى الدول المحمية وقدكانت السياسة البريطانية فى الماضى تقوم على مجرد العمل لمنع الحروب بين رجال القبائل . أما الآن فقد تغيرت السياسة . كانت تمنح مرتبات شهرية إلى مشايخ القبائل وزعمائها تتراوح بين أربعة دولارات ومائتين وخمسين دولارا ، فاستخدمت الآن هذه المنح فى مشروعات للتنمية الاقتصادية . وبدأت الطرق تعبد ، وأنشئت بضعة مطارات لتسهيل الانتقال والتجارة بين بلدان المحميات وعدن . وبدأ تنفيذ مشروعات إنشاء المستشفيات فى المراكز الرئيسية . ووضعت خطة لإقامة المدارس ونشر التعليم وتدريب الشعب على أفضل وسائل الزراعة . وأصبحت الآن كثرة الحكام المحليين تملك سيارات خاصة ، وانتشرت أجهزة الراديو فى جميع المدن والقرى تقريباً . وزعيم هؤلاء الحكام ، وهو سلطان لحج ، قد أدخل الكهرباء وأدواتها فى قصره . ويرى البعض أنه من المحتمل كشف منابع للبترول تحت ثرى بعض المحميات الغربية . ومن شأن هذا ، عند حدوثه ، أن يوفر الموارد المالية الكافية للإسراع فى خطى التطور[1] » .

١٥ — كتاب غربيون يحملون على السياسة الغربية :

على أنه إذا كان هنالك مثل هذا الكاتب الأمريكى الذى يضفى الفضائل على الاستعمار البريطانى ، ويناقح عنه ، فإن كاتبا بريطانيا يورد ما يصلح رداً على الكاتب الأمريكى .

وهذا الكاتب البريطانى هورودريك أووين Roderic Owen الذى عاش فى منطقة الشرق الأوسط وطاف ببلاد الخليج ، واكتسب الخبرات من شتى أنحاء العالم .

فهو يقول إن عدن لا تزال عربية فى أساسها ، وإن المجتمعين الأوروبى

(١) Ibid: p. p. 213 – 223

والعربي يعيشان منفصلين فى البحرين . ويهاجم الحضارة الغربية إذ تقيم مجتمعات مدنية لا تستقر على أساس منطق فى وجودها ، وتنشىء أجيالا معدومة الشخصية ، وتخلق جماعات لا تؤمن بشيء ولا يحصنها مبدأ ، وينبه إلى خطر ذلك على البيئات العربية بل الغربية ذاتها[1] .

كما يقول صراحة إن كل أجنبي فى هذه البلاد هدفه كسب المال وحده ، وإغراء المال هو الذى يؤدى إلى الرضا بالعيش فى هذه المناطق القاسية[2].

١٦ — جهالة أمريكا واستبداد بريطانيا :

وهناك عالم أمريكي بحاثة يعد حجة فى شئون المنطقة والعلاقات الدولية ، تولى الرد على الكتاب الأمريكيين والبريطانيين ، وبين فى وضوح أن الأمريكان تنقصهم المعرفة الحقة بالمنطقة وتطوراتها ، وان البريطانيين تستحوذ عليهم الروح الاستعمارية ، وهى كما نعلم لا تأتى بخير قط . فقال هالفورد هوسكينز Halford L. Hoskins فى كتابه « الشرق الأوسط » :

« إن الشرق الأوسط بالنسبة لجمهرة الشعوب الغربية يبدو حيزاً مجهولا من الأرض .... والتصورات للمنطقة ترد إلى الولايات المتحدة من الأفلام والدراسات السطحية لأرض الميعاد والعناية الطارئة بالدراسات الأثرية . وفى أكثر الأحوال لم توجه عنـــاية إلى تاريخ الشرق الأوسط الحديث فى المدارس الإعدادية الأمريكية ، كما وجهت إليها عناية قليلة فى الكليات والجامعات . وجاء نتيجة محتومة لهذا أن القليل من الأمريكيين هم الذين يصلحون ، بالتعليم والمران . لمعالجة شئون المنطقة ، فى محيط العلاقات الأمريكية الخارجية ، معالجة رجل الدولة .

« ومع أن شعوب أوروبا الغربيـة لم تكن معزولة عن هـذه الأقاليم

(١) The Golden Bubble, Arabian Gulf Documentary, p. p. 36 – 59

(٢) Ibid p. 13.

ولا جاهلة بها أو أنها ليست كالإمريكيين على الأقل، فإن ما أبدوه من حكمة في معالجة القضايا المعاصرة للشرق الأوسط لم يزد إلا قليلا على ما أبداه الأمريكيون وليس في هذا من عجب كثير . فعلاقات أوروبا الغربية ، بما فيها علاقات بريطانيا العظمى ، بالشرق الأوسط أسست وشكلت أثناء الإحتلال الأجنبي له . وحين تعرض المحتلون القدماء للوهن، حل المحتلون الغربيون محلهم ، وعالج رجالهم المشاكل التي واجهتهم بالإساليب التقليدية الاحتلالية : أساليب المحتلين البائدين »[1] .

١٧ — دفاع قديم وحديث عن الاستعمارية العتيقة :

ومع ذلك فقد وجدت أساليب الاحتلال الاستعمارية العتيقة ، منذ وقت بعيد، من يدافع عنها في جرأة نادرة ، ضد الثورة القومية لأهل الخليج العربي . ففي عام١٩٠٣ ، قام لورد كيرزون (Curezon) نائب ملك بريطانيا بالهند ورأس الاستعمار البريطاني للخليج ، يتحدث إلى مشايخ ساحل الصلح مدافعاً عن استعماره بما سبق إيراده من قبل . وقد اقتبس منه مستر جيمس موريس James Morris ، المعلق السياسي المعاصر قوله :

« قد أنقذناكم من أن تهلكوا بأيدي جيرانكم . وفتحنا هذه البحار لسفن جميع الدول ، ومكنا لأعلامها من أن ترفرف في سلام . ولم نأخذ أراضيكم ولم نتملكها ، ولم نقض على استقلالكم ولكننا حميناه . ولن نقوم الآن بإزالة آثار القرن الذي تم فيه تحقيق هذا النصر العظيم . وكذلك لن نقوم بمحو هذه الصفحة الرائعة من سجل التاريخ . إن سلام هذه المياه يجب أن يدوم ؛ وإن استقلالكم سيظل مكفولا . وكلمة الحكومة البريطانية هي العليا ، ونفوذها هو الباقي » .

(١) Halford L. Hoskins; The Middle East, New York 1954. P. 2.

ومع أن مستر جيمس موريس ينتقد أساليب الاستعمار فى كثير من المواقف، وخاصة بالنسبة لقضية عمان، ويظهر بعض التأييد للأمانى القومية العربية — فإنه يقتبس قول لورد كيرزون هذا ، وبعد أن يتردد قليلا فى قبوله يقول :

« ولكن كلمة لورد كيرزون كانت صحيحة من ناحية المبدأ. لقد احتفظنا باستقلال المشيخات الساحلية ضد الأطماع العداوانية للمملكة العربية السعودية ولمصر ، ولم يكن أى منهما مدفوعاً كلياً بالغيرة الوطنية . إن وجودنا فى الخليج الفارسى وسيطرتنا عليه رد بلداً كإيران من أن تلتهم البحرين ، وأبوظبى من أن تبتلع الشارقة ، والشارقة من أن تبتلع أبو ظبى ، والعربية السعودية من أن تبتلع عمان ، وروسيا من أن تبتلع المنطقة بأسرها : ونحن كلما كنا أقوياء أغنياء ، تهيأت فرص أعظم للاستقرار » .

ثم يشعر مستر جيمس موريس البريطانى بضعف منطقه ، وربما سأله ضميره : ومتى نصبتكم العناية الإلهية لتفرضوا على البشر حمايتكم له قسراً وتعطلوا سير تقدمه وحضارته ؟ ! وكيف نسيت ما كتبته قبل ذلك مباشرة عاطفاً على إذاعات القاهرة ودمشق المؤيدة للعمانيين فى كفاحهم للتحرر من الاستعمار الأجنبى وأداته سلطان مسقط ، ومبدياً عدم الاقتناع بشرعية العمل البريطانى فى احتلال عمان ؟ !

ولهذا يستدرك ، ثم يمعن فى الدفاع غير المستقيم ، فيقول :

« ولست أدعى أن مغامرتنا أفادت كثيراً اليقظة العربية ، ولا أنها قدمت مساعدة كبيرة لقضية أولئك العرب التقدميين الذين أشعر بالكثير من العطف على أهدافهم . ولكن من يدرى ؟ لعلها بدلا من ذلك دعمت لعشرة أعوام أو عشرين عاماً أخرى قوة بريطانيا الاقتصادية . وبريطانيا

لاتزال فى رأيى ؛ رغم مايبدو عليها أحياناً من مظهر الشراسة ، ذات قلب كريم ، وأشد القوى فى الشئون العالمية وأجدرها بالثقة . . . »[1]

وهكذا يصل إلى المفاضلة بين درجات الشر الاستعمارى ، ويعترف بأن بريطانيا تسعى لتحقيق مكاسبها الاقتصادية . ومن الطبيعى، وهو البريطانى الذى سيعرف حديثه بالتفصيل فيما بعد، أن يدافع عن السياسة الاستعمارية البريطانية ، وأن يحاول إسباغ الموضوعية على دفاعه بالاعتراف ببعض الحقائق . . !

١٨ — الاستعمار شر مستطير ولا يأتى بخير قط :

وبعد ، فهذا قدر يسير من أقوال المؤرخين والسياسيين ، البريطانيين والأمريكيين ، بياناً للأهداف الاستعمارية فى هذه المناطق العربية . وقد تولى بعضهم الرد على بعض كما أشرنا من قبل ، واتسمت الأقوال التى تدافع عن الاستعمار بالتهافت والإحالة ، بل اعتز بعضهم بأعمال العدوان العسكرى على قرى الوطنيين وتهديمها جملة رمياً بالقنابل ، وعد هذا من أعمال الترفيه لسلاح الطيران البريطانى ، كما سبق إيراده ! !

ولست أريد الخوض فى ملاحظاتهم الاجتماعية على حياة أهل هذه البلاد، وتوزعها طبقات متفاوتة الدرجات تفاوتاً مهيناً ، وسيادة جماعة بذاتها فى كل منطقة — فهذه ملاحظات جديرة بتدبيرنا وتفكيرنا وبعملنا . وهى فى الوقت ذاته أبلغ رد على هؤلاء المستعمرين الذين احتلوا هذه المناطق عهوداً طويلة ، فبدلوا حضارتها تبديلا ، وردوها إلى مايسمونه ظلمات التخلف ، ثم يدعون لأنفسهم مع ذلك الفضائل والمحامد :

---

(١) James Morris : Sultan In Oman. London 1956. P. 161

١٩ — تاريخ الاستعمار وسلوكه فى البلاد المختلفة :

وتاريخ الاستعمار حافل بالأمثلة على أنه يبتغى مطامعه العدوانية وحدها، وأنه يعطل السير الطبيعى للتطور البشرى فى جميع البلاد ، وأن التحرر التام من الاستعمار هو الأساس الضرورى لكل انطلاق ونهضة . وقد شاهدنا هذا فى مصر وفى سائر البلاد العربية التى منيت بالاحتلال الأجنبى المدمر .

ومن الأدلة القاطعة على أنانية الاستعمار الأساسية فى وجوده ، سلوكه فى شتى البلاد التى استعمرها . فمثلا فى شبه جزيرة الهند ، قسم الاستعمار البريطانى أهل البلاد إلى قسمين : مسلمين، يتعلمون الجندية وفنون الحرب ، وهندوساً يتعلمون فنون الخدمة المدنية ، مما جعل كلا الجانبين يعانى المشقات ويفتقر إلى العون الأجنبى فى عهد الاستقلال. وفى بورما لم يصنع البريطانيون شيئاً مذكوراً لأهل البلاد فى أى من الناحيتين ، إذ لم توجههم مصالحهم فى هذا الميدان .

وعمل الفرنسيون فى مستعمراتهم لإقامة غشاء رقيق من الزعامة المثقفة فرنسياً ، والمتشيعة للنفوذ الأجنبى ، وإظهار هذا الغشاء فوق سطح المحيط الشعبى ، حتى يضمنوا السيطرة على الشعب بواسطته وتوجيهه فى السبيل الذى يريدون . وتركوا الشعوب التى استعمروها تضل فى شعاب الجهل والحرمان : وسوء الأحوال الصحية والتعليمية والاجتماعية للوطنيين فى الجزائر قبل الاستقلال مضرب الأمثال ، فضلا عن أعمال الإبادة الجماعية، والتحدى لجميع حقوق الإنسان .

أما البلجيكيون ، فقد عنوا فى الكونغو بتعليم الطبقة العاملة الحرف لاستغلالها اقتصادياً ، ولم يحاولوا خلق قيادة من الوطنيين مطلقاً .

وأما الهولنديون فى أندونيسيا ، والبرتغاليون فى شرق أفريقية ، فقد فرضوا قيوداً صارمة للحيلولة دون انتشار العلم والمعرفة .

وهكذا ، فمهما قيل عن الاستعمار وأثره فى تحريك المجتمعات التقليدية الراكدة ، وتوجيهها إلى مرحلة انتقالية تتخلص فيها من التشبث بالقديم واحترام أساليبه ، وتهيأ لمرحلة تقدمية — فإنه ، على الأقل ، « لايمكن هـــذه المجتمعات أبداً من الظفر بنظام اجتماعى حديث »[١] .

٢٠ — العرب بموقع وطنهم وحضارتهم ورقيهم فى غنى عن الوصاية الأجنبية :

على أنه إذا أمكن القول ، على ما به من مجافاة للواقع ، بأن الاستعمار فضلا فى بعث المستعمرات الهمجية ، فإن هذا القول لا يمكن بحال أن ينصب على بلاد عربية ذات أدب عريق منذ خمسة عشر قرناً خلت ، وحين كانت البلاد الاستعمارية تغط فى سبات الجهل المطبق وتعيش عيشاً بدائياً ؛ كما أنها ذات حضارة تليدة أشرقت الدنيا بنورها ، ووجهت البشرية ستة قرون على الأقل ، بشهادة الكتاب المدافعين عن الاستعمار ، كما بعثت أوروبا فى عصر النهضة .

وقد رأينا إشارات من بعض الكتاب الغربيين إلى الانفصال الاجتماعى بين الاستعمار وأهل البلاد الذين يستغلهم ، ورأينا نقداً منصفاً لأساليب الاستعمار البريطانى وللجهالة الأمريكية السياسية بالنسبة لشئون الشرق الأوسط .

والواقع أن الانفصال الاجتماعى يظهر على أتمه فى الحدود الشرقية للوطن العربى ، كما سنبين من بعد تفصيلا ، كما أننا قد لمسناه فى الاحتلال البريطانى لسائر أجزاء الوطن العربى .

وحين رحل الاستعمار لم يخلف وراءه آثاراً اجتماعية ، إذ كان يحكم بالقوة العسكرية المادية وحدها ، وبالأعوان الذين يعطلون الحركات التقدمية فى بلادهم .

---

(١) United States Foreign Policy; A Study Prepared At The Request Of The Committee on Foreign Relations; No. 12, March 30,1960. p.17 .

على أن البلاد العربية بطبيعة موقعها وبرقيها الأدبي والفنى والفكرى التليد ، وبتراثها الحضارى الخالد ، وبمنازل الوحى السماوى التى أخرجت الإنسانية كلها من الظلمات إلى النور — تؤهل أبناءها لتقبل الحضارات وامتثالها ، ومتابعة التطور البشرى وملاحقته .

هذا كان شأنها فى القديم ، ثم حالت بعض القوى الأجنبية دون مواصلة سيرها الحضارى ، ثم هزمت هذه القوى وتغلبت عليها أكبر أقسام الأمة العربية وآن للعالم العربى أن يصبح قوة عالمية مرموقة .

٢١ — نمو القومية العربية ونهضة العرب:

وكان نمو القومية العربية ، قوة فعالة فى هذه السنوات الأخيرة ، هو الذى أقض مضاجع الاستعمار ، كما رأينا فى بعض المقتبسات السابقة ومن الطبيعى أن يقض مضاجعه .

ذلك بأن القومية العربية هى الروابط الوثقى التى تؤلف بين أبناء الأمة العربية وتدفعهم إلى توحيد سياستهم واقتصادهم ودفاعهم ،والتعاون فى رعاية مصالحهم المشتركة ودفع المطامع الأجنبية العدوانية عنهم ، وتحقيق التقدم الاجتماعى سبيلا للأمن الجماعى ، والتخلص من السلطان الأجنبى فى شتى مظاهره دعماً لسيادتهم واستقلالهم .

ومن شأن نمو القومية وسيادتها أن يطهر الأمة من الضعف وأدوائه ، وأن تغلق الأبواب أمام جميع المحاولات الاستغلالية الأجنبية الظالمة ،وأن تمكن للتعاون الدولى الحر المتكافىء الذى يؤمن به العرب ، والذى ازدهر فى حضارتهم العالمية أتم ازدهار . . لكن الاستعمار لايريد شيئاً من ذلك، وإنما يريد مناطق يستغلها فى نهم وشره استغلالا ظالماً غير مشروع ، ويستند فى استغلاله إلى أسباب واهية متداعية .

ولذلك رأينا هذا التوجس وهذه الخشية من القومية العربية فى أقوال المستعمرين المستبدين ببلاد الخليج العربى وجنوب الجزيرة ، كما رأينا حربهم الدائرة على سائر أقسام العالم العربى .

٢٢ — القومية العربية فى مواجهة الاستعمار :

ولا تزال « القومية العربية » هى العدو اللدود للاستعمار والاستغلال الأجنبيين فى الوطن العربى أجمع .

وقد سار أزدهارها فى جميع أرجاء العالم العربى جنباً إلى جنب . فحين نمت حركة القومية العربية إثر ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فى مصر ، نمت معها الحركات القومية فى سائر أقسام الوطن العربى . ولهذا لم يكن مصادفة أن يبدأ الإعداد لثورة الجزائر إثر ذلك ، وأن تبدأ هذه الثورة باهرة فى نوفمبر من عام ١٩٥٤ ، لتمضى قدماً إلى النصر المأمول .

وصاحب ذلك حركات ثورية لم تعهد من قبل فى مناطق جنوب الجزيرة والخليج العربى . ومنذ عام ١٩٥٣ ، بدأت أشد متاعب الاستعمار فى هذه الأقاليم العربية ولا تزال متصلة إلى اليوم .

وفى منتصف عام ١٩٥٥ ، نشبت ثورات وطنية فى عدن أذهلت بريطانيا فهاجم الوطنيون المدنيون البريطانيين ، وهاجم الجنود العرب ضباطهم البريطانيين . ودارت معارك حامية أسفرت عن كثير من القتلى والجرحى . وصرح قائد الطيران البريطانى بأن هذه الحوادث هى أخطر ما شهدته بريطانيا فى هذه البلاد ، وقابلها بأشد أساليب البطش والقمع والإرهاب ، واستخدم سلاح الجو البريطانى فى أعمال الإبادة الجماعية للوطنيين والجنود العرب ، وتهديم القرى ومجموعات المنازل .

وإثر هذه الحوادث وصل إلى عـــدن الجنرال سير تشارلز كيتلي قائد القوات البرية البريطانية ، والمارشال كلود بيلي قائد سلاح الطيران في الشرق الأوسط . وعقدا مع قواد عدن مداولات في شهر يوليو ١٩٥٥ ، انتهوا بعدها إلى تعزيز القوات البريطانية في عدن بالقوات التي تجلو عن قناة السويس والقوات الموجودة في قبرص . كما انتهوا إلى تعزيز حرب الدعاية الإستعمارية في الصحف والإذاعة ، واستقدموا الكثير من البريطانيين الملمين بشئون المستعمرات يتعاونون مع أعوان بريطانيا في المنطقة من أجل هذه الغاية .

لكن الحركة القومية مضت قدما ، ووجدت في الإذاعات العربية غذاءها الروحي الثمين . وفي شهر مارس ١٩٥٦ أضرب خمسة آلاف عامل في معمل تكرير البترول بعدن ، كما أضرب عمال للنقل واشتبكوا مع قائد الشرطة البريطاني وأصابوه بجروح بالغة .

وفي يوم ١١ من مايو ١٩٥٦ ، وصل إلى عدن وكيل وزارة المستعمرات البريطانية ، فاستقبل بمظاهرات فوارة ، تنـادي بالحقـــوق الوطنية ، نظمها الوطنيون بقيادة الجبهة الوطنية المتحدة ونقابة العمال . وأحاط المتظاهرون بسيارته هاتفين بسقوطه وسقوط الاستعمار ، ولم يخلص من هذه المظاهرات إلا بعد اتخاذ أعنف أساليب القمع المسلح ، واعتقال الزعماء الوطنين .

ومثل هذه الحركات الوطنية العربية سادت بلاد الخليج العربي ، وتميزت البحرين بأعنفها . ففي ٨ يناير ١٩٥٦ ، قامت حركة كبرى في البحرين ، استمرت وقتاً طويلا ، وشملت الإمارة كلها ، وانتهت بنزول السلطة البريطانية على مطالبها ثم حضـــور زعمائها إلى القاهرة يلتمسون منها العون في حركة الإصلاح المنشود .

وحينئذ لم تجد بريطانيا مناصاً ، أمام هذه الحركات الوطنية ، من أن تلجأ إلى العدوان على قلبها النابض وعقلها الموجه ، أملا يائسا فى أن تعيد التاريخ القهقرى ؛ فكان العدوان الثلاثى على مصر ، ونتائجه الفاشلة التى أذاقت الاستعمار الويلات وكبدت المستعمرين أكبر الهزائم .

ومنذئذ والقومية العربية هدف الاستعمار والاستغلال الطامعين فى البلاد العربية .

وكتبت مجلة تايم الأمريكية ، بعددها المؤرخ ١٦ من (أيار)لعام١٩٦٠ ، تحت عنوان : «العلاقات الخارجية وشوكة كليوباتره» ، تتحدث عن انتصار القومية العربية فى معركة المقاطعة الأمريكية الصهيونية للباخرة العربية كليوباتره بميناء نيويورك ، «وكيف رفعت عنها المقاطعة بعد خمسة وعشرين يوماً ، وكيف تضامن العمال العرب جميعاً من المحيط إلى الخليج فى رد العدوان ، حتى شملت المقاطعة الأمريكية الدول الصديقة مثل تونس وليبيا» . ثم تذكر أن هنالك نصراً على العرب تحقق فى أحد جوانب المعركة ، إذ أدخل البرلمان الأمريكى تعديلا على برنامج المساعدة الخارجية ، يخول الرئيس أيزنهاور سلطة منع المساعدة عن الجمهورية العربية ما دامت لا تسمح للسفن الإسرائيلية بالمرور فى قناة السويس ، ثم قالت :

« وهذا التعديل لا يشكل أى خطر حقيق على السلام فى الشرق الأوسط ، أو على برنامج المساعدة الخارجية . ولكنه يعد شوكة فى جانب القومية العربية وطعنة لكبريائها » .

ومن قبل ذلك رسم المسئولون فى إسرائيل سياستهم على أن القومية العربية ، وما يترتب عليها من وحدة العرب ، هى أخطر قوة تهددهم ، وأخذوا يقنعون أمريكا وبريطانيا وفرنسا بأن هذه القومية أخطر عليهم كذلك فى الشرق الأوسط من الشيوعية .

ومع ذلك كله ، فإن صحيفة جويش أوبزرفر البريطانية ، فى عددها الصادر يوم ١٣ من مايو سنة ١٩٦٠ ، لم تجد بدأ من الاعتراف بهذه القومية . فذكرت أن مؤتمر رؤساء وزارات الكومنولث بلندن فى أوائل مايو سنة ١٩٦٠ ، قد ســـاده الرأى بأنه يجب على الغرب أن يصل إلى تفاهم مع القومية العربية ، وأن يحاول إقامة علاقات طيبة ودية مع رئيس الجمهورية العربية المتحدة .

وهكذا تبدو القومية العربية هى الخطر الأكبر على جميع المطامع الأجنبية ، وأنها العدو المشترك لكل طامع فى أى قسم من أقسام الوطن العربى الكبير .

٢٣ — الاعتراف أخيراً بقوة القومية العربية وفعاليتها :

وهكذا أصبح الرأى العام العالمى يعترف بهذه القومية قوة فعالة تبنى الحاضر العربى وتشيد مستقبله ، ولا مجال للمراء أو الجدل فيها ، مهما حاول المستعمرون الأجانب من خارج العالم العربى ، أو بذل أعوانهم ودعاة الهزيمة والتردد فى الداخل ، من جهود يائسة .

ومن ١٩ حتى ٢١ من مارس (آذار) لعام ١٩٥٩ ، عقد معهد الشرق الأوسط الأمريكى مؤتمـــره الثالث عشر بفندق مي فلور Mayflower بواشنطن وتحدث فيه ريتشارد نولت Richard Nolte ، مستشار شئون الشرق الأوسط لمؤسسة روكفلر ، عن القومية العربية ودور الجمهورية العربية المتحدة فيها ، وختم حديثه قائلا : « إذا أمكن لى أن أقول بضع كلمات ختامية ، فهى أن الدرس الرئيسى الذى يمكن أن نخرج به من الأحداث الأخيرة فى الشرق الأوسط ، سواء من جانبنا أو من جانب الاتحاد السوفيتى أو أى جهة أو جماعة تريد أن تقوم بعمل ما فى مصر وفى العالم العربى كله — إن درس الماضى والحاضر هو أنه إذا أمكن أن نملأ قلاع سفننا بريح القوة النامية الجديدة فى العالم العربى ، وأعنى بها القومية العربية ، ونوجهها وجهتها ،

فإن فرص النجاح أفضل بكثير مما إذا حاولنا إحراز نجاح بمعارضتنا لها .

« وإن اختفاء انجلترا وفرنسا قوى استعمارية فى العالم العربى ، ولإزالة القادة أمثال فاروق ونورى السعيد ، الذين كانوا يمثلون عقبات كؤودا فى طريق القومية العربية ، والحرج الحالى الذى تعانيه الولايات المتحدة ، والنجاح الحالى الذى أحرزه الاتحاد السوفييتى ، ذلك كله يؤكد الملاحظة السابقة .

« فإذا أردنا أن نحرز نجاحاً فى سياستنا ، ينبغى أن نجد شيئاً مشتركاً بين ما نريده وبين ما يريده العرب لأنفسهم ، ثم بعد ذلك نرسم خطة موحدة للمصلحة المتبادلة ، ونبنى سياستنا على هذه الأمور المشتركة » .

ومن قبل ذلك بسنوات ، ألف اللفتنانت كولونيل هارولد ريتشارد باتريك ديكسون Harold Richard Patrick Dickson كتاباً عن الكويت فى ستمائة وثلاثين صفحة ، أهداه لشيخها ، وختمه بالتعبير عن شعوره فى أسى يسعد القومية العربية . فقال بعد محاولات لتحريف القول عن موضعه : « وثمة حقيقه ألمية هى أنه بينما الكويتى الشاب المتطرف أو القومى ، يتزايد تدريجاً عداؤه للأجانب عامة والبريطانيين خاصة ، فإن الكويتى المحافظ البدوى فى الصحراء ، بل كبار التجار فى المدن الذين يحبون البريطانيين ويحترمونهم ، قد أخذوا لأسباب أخرى يتحولون عن هذا الود . . . . وهكذا بدأ العربى فى المدرسة التقليدية يتجه إلى معاداة الغرب عامة ، وإن كان لأسباب أخرى غير أسباب معاداة الشباب » .

وإذا رأينا فيما سبق نصيحة استعمارية مردودة توجه فى يأس إلى العرب ، كى يتريثوا ، ويتركوا لأبنائهم وحفدتهم أن يكملوا بناء النهضة التى أرسيت قواعدها ، بل أخذ بناؤها يعلو ويرتفع ، ويبهر أبصار العالم كله — إذا رأينا هذه النصيحة الخبيثة المكشوفة فيما سبق من أقوال للاستعماريين ، فإن ديكسون يقول مثل ذلك . فبعد أن يتحدث عن سلطان القومية العربية فى الخليج

العربي ، يتساءل في يأس مشيع للمؤمنين بمستقبل العروبة : « ماذا يكون علاج هذه الحال المفجعة لشؤون هذه البلاد ؟ » . ثم يجيب قائلا : « إني أتقدم بما يأتي : ليتخل الغرب عن محاولاته فرض مفاهيم حضارته، مثل المستوى الأفضل للحياة في التعليم والإنهاض ، والأخذ بأساليب الكساء والغذاء العصرية وما إليها . وليبشر بالتطور القائم على قواعد راسخة بدلا من القائم على الرمال . ليبشر بأن التقدم ، وإن كان لا يمكن وقفه ، ينبغي أن يتم تدريجاً وفي ثقه وثبات ، وأن لا يكون كالنار التي تلتهم الهشيم »[١] .

وفاته أن العرب ليسوا أمة مستحدثة ، وأن مفاهيم الحياة الراقية قد اكتملت لهم منذ عهد بعيد حين كان المستعمرون يغطون في سبات الهمجية، وأن ما صادف العرب من شظف العيش وقسوته لم يؤثر على حضارتهم العقلية بل زادها قوة وازدهاراً ، وأن هذا الازدهار ظهر على أتمه في الحضارة الإسلامية أثر حياة الجاهلية ، وأن الأمة المصممة الناهضة المتكاتفة ، لا تستطيع القوى العدوانية ، مهما أوتيت من النفوذ والبغي والجبروت، أن تحول دون بلوغ هذه الأمة أهدافها السامية وغاياتها الرفيعة.

وبعد ، فإن الاستعمار البريطاني يستغل هذه المناطق براً وبحرياً ، مدنياً وإستراتيجياً ، ويقيم فيها القواعد والقيادات العسكرية والموانيء الجوية والبحرية ، ويتحكم في بترولها ويتخذ منها منطقة استرلينية هامة ، وسنرى من بعد كيف يتم هذا الاستغلال في كل إقليم من هذه الاقاليم .

والاستعمار ، كما أشرنا من قبل ، هو علة العلل ومشكلة المشاكل في هذه الأقاليم العربية ؛ وقد اتخذ من المشاكل الأخرى التي نوردها فيما يأتي دعائم يرتكز عليها في وجوده ، أو عوامل يمكن بها من سلطانه ويزيد من ماربه غير المشروعة .

(١) H. R. P. Dickson, Kuwait And Her Neighbours, London 1959 P. P. 577 - 578

ثانيا : التدخل الامريكى والصراع الدولى

بداية الاتصال والمعاهدة المسقطية الأمريكية فى عام ١٨٣٣ - حماية بريطانيا للاستغلالات الأمريكية - بروز المطامع الأمريكية - أول تدخل سياسى أمريكى واستخدام قضية فلسطين - التقاء الشعوب العربية حول قضاياهم التحريرية إدراكا للأخطار الأجنبية التى تهددهم جميعاً - مشروع ترومان فى سنة ١٩٤٩ - التصرح الامريكى البريطانى الفرنسى فى عام ١٩٥٠ - أمريكا تراجع خططها السياسية فى العالم العربى بعد ثورة ٢٣ من يوليو ١٩٥٢ - محاولات أمريكا المتصلة للسيطرة على العالم العربى - مبدأ أيزنهاور فى عام ١٩٥٧ - الصهيونية من وراء جميع المحاولات العدوانية على العرب - الدعوة إلى تفاهم الكتلتين على سياسة استغلالية مشتركة .

١ — بداية الاتصال والمعاهدة المسقطية الامريكية فى عام ١٨٣٣ :

يعود اتصال الولايات المتحدة بالشرق الأوسط إلى العقد الثالث من القرن التاسع عشر ، إذ أحدثت اتصالا ثقافياً واجتماعيا بالعالم العربى ، ثم أخذت توثق صلاتها التجارية معه . ومن ذلك أنها عقدت حينذاك معاهدة مودة وتجارة مع سلطان مسقط ، تمنح حق المرور والإقامة لرعايا الولايات المتحدة فى مسقط ، وتبيح إرسال الممثلين الأمريكيين التجاريين إلى هذه البلاد . وقد وقعت هذه المعاهدة فى عام ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م) فى القصر السلطانى بمسقط بين « السيد/سعيد ابن السيد سلطان حامى مسقط » ومستر إدموند روبرتس Edmund Roberts المفوض الأمريكى ، كما عاد روبرتس من بعد ذلك فى عام ١٨٣٥ إلى مسقط ، وتبادل مع السلطان وثائق التصديق عليها .

وقد جرى نصها العربى بمنح « سكان بلدان الأمريكية رخصة الدخول فى أى بندر كان من بنادر جناب العاليجاه السيد سعيد ابن السيد سلطان

حامى مسقط » . كما جرى بأن « أهل يونيتت استيت سكان بلدان الأمريكية إذا أرادوا أن يصلوا إلى أحد بلدان السلطان لأجل البيع والشراء فهم مرخوصين (كذا) وفى تنزيل أموالهم ليسوا بمعارضينا . وإذا أرادوا أن يسكنوا فلا عليهم من جهة السكون شيء ولا تلوم (كذا) شيء بل يكونون مثل الطائفة التى هى أقرب فى الود . »

وكذلك جرى بان « الكبير الذى فى يونيتت قد استيت ربما يجعل إنسانا وكيلا إحدى بلدان السلطان الذى فيها البيع والشراء » ، وسمى هذا الوكيل قنصلا فى النص الإنجليزى(١)

٢ — حماية بريطانيا للاستغلالات الأمريكية :

وكذلك أحدثت الولايات المتحدة ألوانا من الاتصال مع بلاد أخرى فى الخليج وجنوب الجزيرة . ولكن بريطانيا هى التى ظلت تسير فى الواقع الخطط الأمريكية فى هذه الأقاليم العربية .

وطوال العقدين التاليين للحرب العالمية الأولى ، تمسكت الولايات المتحدة بمبدأ الباب المفتوح فى سياستها الاقتصادية بالشرق الأوسط . ولم يقتصر ذلك على مصر وسورية والعراق والعربية السعودية ، بل تعداه إلى جنوبى الجزيرة حيث المحميات البريطانية ، وإلى بلاد الخليج حيث شبه المحميات البريطانية . وأمكن لشركات البترول الأمريكية فى ظل تلك السياسة أن تحصل على امتيازات خالصة لها بالاستغلال ، أو أن تشارك الشركات العالمية المستغلة . ولكن القاعدة السائدة كانت أنه بعد أن تشكل الشركات وتبدأ فى مباشرة أعمالها ، تتولى المملكة المتحدة حمايتها ، ولا تتولى الولايات المتحدة هذه الحماية .

(1) Hunter Miller ‘ Treaties And other International Acts of the United States of America ; washington 1933, III p. P. 796 – 797
&
Aramco : Oman ; Cairo 1952 ; Arabic Text, P· 29; English Text, P. 19

ويقول المؤرخ الأمريكى هيرويتز J. C. Hurewitz أستاذ التاريخ بكلية دروبسى Dropsie بفيلادلفيا ، وأستاذ العلاقات الدولية بجامعة كولومبيا :

« وحتى فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، عندما أصبحت الولايات المتحدة لأول مرة مرتبطة أعمق ارتباط بالشرق الأوسط ، كانت الحكومة الأمريكية تميل إلى اعتبار المنطقة — مع احتمال استثناء السعودية وفلسطين — منطقة بريطانية من ناحية المسئولية السياسية والاستراتيجية »[1] .

لكن المملكة المتحدة كفلت الخطط الأمريكية فى جميع الميادين . ففضلا عن شركات البترول والنشاط الاقتصادى والتجارى ، يسرت المواصلات الأمريكية بحراً وجواً ، كما يسرت تنفيذ البرامج العسكرية الأمريكية ، وفى مقدمتها برنامج الطريق العسكرى الجوى حول العالم فى صيف عام ١٩٤٨ ، وتوفير المراكز المختلفة له فى مناطق النفوذ أو الاستعمار البريطانى ومنها عدن[2] .

٣ — بروز المطامع الأمريكية :

والحق أن اتجاه أمريكا القوى إلى شبه الجزيرة وساحل الخليج العربى قد ظهر واضحاً منذ عام ١٩٢٤ . وفى سنة ١٩٢٨ أخذ بعض الأمريكيين المستعربين يجوسون خلال المملكة العربية السعودية وخاصة فى منطقة الأحساء بحثا عن البترول نتيجة لتناقص الاحتياطى الأمريكى ، ومضيا فى سياسة الولايات المتحدة منذئذ للسيطرة على آبار جديدة للبترول خارج حدودها . وظهر التنافس الأمريكى البريطانى .

بل تناقل المراقبون السياسيون الغربيون أنفسهم أن جون فيلبى

(1) J. C. Hurewitz ; Middle East Dilemmas, The Background of Uinted States Policy ; New York 1953, P. 1

(2) Richard Sanger, P.206 ·

البريطانى ، الذى استوطن شبه الجزيرة وتعمق فى شئونها وأجاد العربية وأعلن اعتناقه الإسلام ، قد تحول عن خدمة بريطانيا واستخدمته أمريكا لتحقيق مطامعها ضد المطامع البريطانية .

٤ — أول تدخل سياسى أمريكى واستخدام قضية فلسطين .

وكان أول تدخل سياسى ظاهر للولايات المتحدة الأمريكية فى الشرق الأوسط هو الدور الأساسى الذى اضطلعت به فى خلق إسرائيل أداة لتهديد العرب ، ومصدراً للاضطراب فى عالمهم . ودل صنيعها فى هذا الميدان على أن الأمر أبعد مدى من مجرد إيجاد وطن قومى لليهود .

لقد مارست ضغطاً منقطع النظير على الأمم المتحدة حتى أقرت مشروع التقسيم فى ٢٩ من نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٤٧ ، وبادرت إلى الاعتراف بإسرائيل فور إعلان قيامها فى ١٥ من مايو (أيار) سنة ١٩٤٨ ، وكفلت لها أسباب الحياة السياسية والاقتصادية منذ قيامها إلى الآن ، حتى صرح مستر ديلون وكيل الخارجية الأمريكية فى إبريل سنة ١٩٦٠ ، أثناء نظر التعديل الأخير لقانون المساعدات الخارجية ، خدمة لأهداف الصهيونية ضد العرب — صرح بأن إسرائيل تتلقى يومياً مليون دولار مساعدة اقتصادية من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية :

ومنذئذ ضاعفت أمريكا جهودها للتدخل فى شئون العالم العربى من المحيط إلى الخليج ، واتخذت من قضية فلسطين ذريعة لهذا التدخل حيناً ، ومن مصالح الغرب البترولية فى شبه جزيرة العرب حيناً آخر .

بل الواقع أن عناية أمريكا بإنشاء وطن قومى لليهود ، واتخاذه سنداً لتدخلها فى شئون الشرق الأوسط ، يعود إلى عهد تشجيع الوكالة اليهودية على تنفيذ مشروعاتها التى مهدت لقيام إسرائيل .

٥ — التقاء العرب حول قضاياهم التحريرية إدراكا للأخطار المشتركة .

وإذا كان التهديد الأجنبي قد اعتمد على احتلال إسرائيل لفلسطين في المشرق العربي ، وعلى احتلال فرنسا للجزائر في المغرب العربي ، اعتماده على احتلال عدن وتحكمه في الحدود الشرقية للوطن العربي ، كما أشرنا من قبل ، فإن قضايا فلسطين والجـــزائر والجنوب المحتل وعمان ، كانت من العوامل الفعالة في تنمية التضامن العربي والروابط القومية درءاً للأخطار المشتركة التي تهدد العرب جميعاً تلك الروابط التي تعد الدافع الأول للحركات الوطنية بجنوبي الجزيرة وعمان وبلاد الخليج العربي .

وقد ظهر تضامن بلاد إمارات الخليج وجنوب الجزيرة على أتمه تضامناً رائعاً في تأييد الكفاح الجزائري . وكان من أبرز مظاهر هذا التضامن الإضراب العام الذي شمل هـذه المناطق وسائر مناطق الوطن العربي في يوم ٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، احتجاجاً على اعتقال السلطات الفرنسية للزعماء الجزائريين الخمسة أثناء طيرانهم إلى تونس للاجتماع بملك المغرب ورئيس جمهورية تونس لبحث قضية الجزائر ، وإذا كانت الجزائر قد أصبحت جمهورية مستقلة من بعد ذلك بستة أعوام ، فإنها قد أصبحت قوة جديدة لدعم حركات التحرير العربية ...

ومن أمثلة التضامن العربي تجاه قضية فلسطين ، هو الإضراب العام الذي قام به عمال الموانى العربية في الخليج وجنوب الجزيرة تضامناً مع سائر عمال الموانى العربية من المحيط إلى الخليج ، وردا على مقاطعة عمال الشحن في ميناء نيويورك للباخرة العربية كليوباترة .

وعرف العالم كله أن هذه المقاطعة الأمريكية للسفينة العربية ، جاءت استجابة لمؤامرة صهيونية واسعة ضد العرب . شملت بلاداً كثيرة في أوروبا وأمريكا ، واستجاب لها عمال ميناء نيويورك . وكانت محاولة جديدة لتصفية قضية فلسطين العربية بالضغط على الجمهورية العربية المتحدة كي تفتح القناة

لسفن إسرائيل ومنقولاتها . لكن القومية العربية سجلت فى هذه المعركة نصراً جديداً ، ورجع عمال نيويورك عن إضرابهم ، وأفرغوا السفينة العربية ...

وقد ظهر هذا التضامن على أتمه فى تعليقات الصحف الأمريكية ذاتها . فكتبت النيويورك تايمز يوم ٤ من مايو (أيار) سنة ١٩٦٠ ، إثر تنفيذ المقاطعة العربية رداً على المقاطعة الأمريكية ، تقول : « إن عمال الموانى فى الخليج (الفارسى) رفضوا شحن ناقلة بترول تابعة للبحرية الأمريكية ، وإن باخرتين من بواخر مصلحة النقل الحربى البحرى الأمريكية اضطرتا إلى تحويل طريقهما » .

وقال الأميرال روى جانو قائد النقل الحربى البحرى ، فى يوم ٣ من مايو (أيار) سنة ١٩٦٠ : إن مشكلة شحن البترول من الخليج (الفارسى) تقلقنا أشد القلق . وأضاف أن ربان إحدى ناقلات البترول الأمريكية ، وهو القبطان ساتيناس ، لم يستطع اخذ حاجته من البترول فى رأس تنوره بالمملكة السعودية ، وأعرب عن تشككه فى أن يكون فى استطاعة سفينة هذا الربان نقل أية شحنات من البترول من البحرين حيثما ترسو فيها .

واستطرد الأميرال جانو فقال : إن ناقلات البترول التابعة لمصلحة النقل الحربى البحرى ، تقوم بزيارة الخليج بمعدل ١٥ مرة فى الشهر لشحن حوالى ٣٠٠ ألف طن من منتجات البترول ، ونقلها إلى المنشآت الأمريكية العسكرية فى الشرق الأوسط .

بل إن الضابط البريطانى العجوز « ديكسون » ، الذى عاش حياته كلها فى الخليج العربى ولا يزال يعيش بالكويت ، وصف التجاوب العربى حول قضيتى فلسطين والمغرب العربى منذ سنوات فى أقاليم الخليج ، فذكر فى عام ١٩٥٦ أن الشعب العربى فى بلاد الخليج وسائر أنحاء الجزيرة تمكن بواسطة الإذاعة العربية وغيرها من الإحاطة بالأحداث الدولية الهامة ومتابعتها .

ومضى قائـــلا : « وما أن تقع حادثة بين اليهود والعرب فى فلسطين حتى يتناقلها العرب جميعاً ، ويتفاعلوا معها ويتخذوا موقف التأييد لوجهة النظر العربية . وفى الكويت وحدها ثمانية آلاف جهاز استقبال ، كما تنقل الصحف العربية والهندية تحليلاتها للمشاكل العالمية . . . وقد سبب عزل الفرنسيين حديثاً لسلطان المغرب ونفيه الكثير من الهجوم الحار على الاستعمار فى أرجاء أسواق الكويت ومقاهيها بعد يومين من وقوعه[1] » .

٦ — مشروع ترومان سنة ١٩٤٩ :

وبعد خلق أمريكا لإسرائيل ، جاء مشروع ترومان الرئيس الأمريكى السابق المعلن فى يوم ٢٠ من يناير سنة ١٩٤٩ ، والذى سمى فيما بعد «النقطة الرابعة ».وقد استند إليه تنظيم العمل السياسى الأمريكى فى الشرق الأوسط عن طريق العون الفنى والاقتصادى . وجاء فى إعلانه : « ينبغى أن نبدأ مشروعاً جديداً ، يتيح لما جنيناه من ثمرات علومنا وتقدمنا الفنى أن يكون فى متناول الأيدى لتحقيق التقدم والنمو .

« فأكثر من نصف سكان العالم يعيشون على حافة البؤس ؛ غذاؤهم غير كاف والأمراض تفتك بهم ، وحياتهم الاقتصادية بدائية منهارة ، وفقرهم عقبة فى سبيلهم وتهديد لهم ولبلاد أخرى أكثر رخاء من بلادهم .

« ولأول مرة فى التاريخ تملك البشرية من العلم والخبرة ما يمكنها من رفع المعاناة عن كاهل هذه الشعوب » .

وكان هذا التحول الأمريكى فى السياسة تجاه الشرق الأوسط خاصة ، والعالم عامة ، نتيجة لواقع تدهور الاستعمار البريطانى ومعاناته ، ورغبة فى ملء ما سموه الفراغ الغربى .

---

(١) H. R. P. Dickson : Kuwait And Her Neighbours, London 1956. P. 573.

وقد استخدمت أمريكا هذا المشروع وسيلة للتغلغل فى مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ، وفى سائر المناطق العربية .

٧ — التصريح الأمريكى البريطانى الفرنسى فى عام ١٩٥٠ :

وكان التصريح الثلاثى فى عام ١٩٥٠ آية بينة على التقاء الاستغلال الأمريكى مع الاستعمارين البريطانى والفرنسى فى الشرق الأوسط ، واتخاذ الأطراف الثلاثة إسرائيل أداة للضغط على العرب ، وتحقيق المآرب غير المشروعة فى عالمهم .

فبعد أن أعلن مندوبو الدول الثلاث فى مجلس الأمن ، فى أغسطس سنة ١٩٤٩ ، عن عزم حكوماتهم على التدخل فى الشئون العربية باسم المحافظة على السلام بين العرب وإسرائيل ومعارضة سباق التسلح بينهما — أعلن وزراء خارجية الدول الثلاث فى يوم ٢٥ من مايو ١٩٥٠ هذا التصريح .

« أتيحت لحكومات المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة الفرصة أثناء الاجتماع الذى عقده أخيراً وزراء خارجيتها فى لندن ، لبحث بعض المسائل المتعلقة بالسلم والاستقرار فى الدول العربية ودولة إسرائيل ، وخاصة إرسال أسلحة ومواد حربية إلى هذه الدول . وقررت الحكومات الثلاث إصدار التصريح التالى .

« ١ — تقرر الحكومات الثلاث أن الدول العربية ودولة إسرائيل فى حاجة إلى الاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لتضمن أمنها الداخلى ودفاعها الشرعى ، وتتمكن من الاضطلاع بالدور الملقى على عاتقها فى الدفاع عن المنطقة جمعاء . وجميع الطلبات المقدمة من هذه البلاد ، لتوريد أسلحة ومواد حربية إليها ؛ سينظر فيها على ضوء هذه المبادىء . وتود الحكومات الثلاث أيضاً أن تذكر وتؤكد من جديد أحكام التصريح الصادر من مندوبيها

فى مجلس الأمن يوم ٤ من أغسطس (آب) سنة ١٩٤٩ وقد أكد معارضتها لسباق التسلح بين الدول العربية وإسرائيل .

« ٢ — وتعلن الحكومات الثلاث أنها تلقت من جميع الدول المنتفعة من إرسال أسلحة إليها ضماناً بأن الدولة المشترية لا تعتزم القيام بأى عمل عدوانى إزاء أية دولة أخرى . وسيطلب مثل هـــذا الضمان من أية دولة أخرى فى هذه المنطقة يؤذن بتزويدها بالأسلحة فى المستقبل .

« ٣ — وتنتهز الحكومات الثلاث هذه الفرصة لتعلن ما توليه هذه المسألة من اهتمام بالغ ، مع رغبتها فى المساعدة على إعادة توطيد أركان السلم والمحافظة على السلام والاستقرار فى هذه المنطقة ومعارضتها التوسل بالقوة او التهديد أو الالتجاء إلى القوة بين الدول فى هذه المنطقة ، معارضة لن تتحول عنها . ولن تنى الحكومات الثلاث ، إذا هى علمت أن إحدى هذه الدول تستعد للاعتداء على الحدود أو خطوط الهدنة لدولة أخرى . عن اتخاذ الإجراءات سواء فى نطاق هيئة الأمم أو خارجه ، طبقا لالتزاماتها بوصفها أعضاء فى هيئة الأمم المتحدة لتمنع هذا الاعتداء » .

وأهم ما ينطوى عليه هذا الإعلان هو :

أولا : العمل لدعم وجود إسرائيل فى المنطقة ، ووضعها فى تناظر وتساو مع الدول العربية مجتمعة .

ثانياً : محاولة فرض الصلح مع إسرائيل على العرب ، والمحافظة على الأوضاع العدوانية الصهيونية القائمة .

ثالثاً : تأكيد المعارضة لأى أعمال عربية استرداداً لحقـــوق عرب فلسطين المغتصبة .

رابعاً : إقامة هذه الدول الأجنبية الثلاث نفسها وصية جائرة على العرب، وإعلان عزمها على مقاومتهم خارج نطاق الأمم المتحدة وداخلها على سواء . وفى هذا المقام يظهر التناقض واضحا بين إعلان العزم على العمل خارج نطاق الأمم المتحدة وبين الحديث عن مبادئها التى يتكافأ فيها الأعضاء جميعاً ويتساوون .

ورغم خطورة هذا التصريح، وما انطوى عليه من عدوان على استقلال الدول العربية وسيادتها ، ومجافاة لمبادىء الأمم المتحدة - فإن الدول العربية قد ارتضت حينذاك برد رقيق لين، أقره مجلس جامعة الدول العربية فى يوم ٢١ من يونية (حزيران) لعام ١٩٥٠ ، وهذا نصه :

« أتيحت لحكومات الدول العربية الفرصة، أثناء الاجتماع الذى عقده أخيراً مجلس جامعة الدول العربية فى الإسكندرية ، لبحث التصريح الثلاثى المشترك الذى أصدرته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا فى ٢٥ من مايو الماضى ، وحددت فيه هذه الدول الثلاث سياستها من بعض المسائل المتعلقة بالسلم والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط . وخاصة فى موضوع إرسال الأسلحة والمواد الحربية إلى الدول العربية وإسرائيل » .

« ١ — والدول العربية تنزع إلى السلام بطبيعتها ، وحرصاً منها على التزاماتها المترتبة على ميثاق الأمم المتحدة ، لا يسعها كأعضاء فى الأسرة الدولية إلا أن ترحب بكل سياسة إيجابية ، ترمى إلى توطيد أركان السلم والمحافظة على الاستقرار فى أى من مناطق العالم . وليس أكثر منها ترحيباً من باب أولى باستقرار السلام فى الشرق الأوسط خاصة والعمل عليه .

« ولا شك أن أقرب طريق إلى بلوغ هذه الغاية ، هو أن تحل المشاكل القائمة التى يخشى منها على السلم والاستقرار ، على أساس العدالة وصون الحقوق لا على أساس الظلم والغصب أو تخليدهما فى صورة من الصور .

« ولذلك اطمأنت الدول العربية إلى أن تصريح الحكومات الثلاث لا يرى فى الوضع القائم فى فلسطين الحل النهائى للمشكلة الفلسطينية ، وإلى أنه ترك الباب مفتوحاً لاستنباط الحل العادل السليم لهذه المشكلة ، ولما تفرع عنها بجميع الوسائل السلمية الممكنة .

« ٢ — ولكم كانت الدول العربية تود مخلصة ، بعد حربين عالميتين طاحنتين ، أن تنصرف سائر دول العالم عن التسليح إلى العمل الإنشائى المنتج . أما والأمر ، مع بالغ الأسف والأسى ، على العكس من ذلك تماماً ، فلا يسع الدول العربية كغيرها إلا الاحتفاظ بمستوى معين من القوات المسلحة لتضمن فضلا عن أمنها الداخلى الدفاع الشرعى عن كيانها . ولتتمكن من الاضطلاع بالدور الملقى على عاتقها بموجب ميثاق الأمم المتحدة فى الدفاع عن منطقتها جمعاء .

« وغنى عن البيان أن تحديد هذا المستوى المعين من القوات المسلحة ، اللازم لكل منها ولمجموعها . هو من صميم اختصاصها وحدها . ويسر الدول العربية أن تسجل أن كل لبس فى هذا الشأن قد أزاله الآن ما تلقته من حكومات الدول الثلاث صاحبة التصريح من إيضاحات . ولا يمكن بداهة أن يكون الأمر شيئاً آخر ، وإلا عد تدخلا لا تستطيع الدول العربية أن تقبله دون تفريط فى سيادتها .

« وتود الدول العربية أن تذكر وتؤكد أن كل ما أشيع ويشاع عن اعتزامها القيام بأى عمل هجومى ضد الغير ، هو أبعد ما يكون عن مقاصدها . وهى لم تنتظر حتى تطلب منها الحكومات الثلاث صاحبة التصريح إثبات نياتها السلمية كشرط لإمكان إمدادها بالسلاح ، بل كانت أسبق إلى إعلان هذه النيات .

« والدول العربية على استعداد لتوكيد هذا الضمان ذاته لأية دولة أخرى قد تلجأ إليها فى المستقبل لشراء السلاح .

« ٣ — وتنتهز حكومات الدول العربية هذه الفرصة لتعلن أنه بالرغم مما تلقته من الدول الثلاث صاحبة التصريح من تفسيرات وتأكيدات ، بأنه ليس فيه أى معنى من معانى الإشراف أو الوصاية أو تقسيم الشرق الأوسط إلى مناطق نفوذ ، فإن ما ورد من عبارات فى البند الثالث من التصريح ، وما أشير إليه فيه بوجه خاص عن اعتزام الدول الثلاث اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتنفيذ سياستها المبينة فى هذا التصريح سواء فى نطاق ميثاق هيئة الأمم المتحدة أو خارجه ، مازال يثير بحق القلق والشكوك لدى جانب كبير من الرأى العام العربى .

« ولا شك أنه على عاتق الدول العربية منفردة ، ومجتمعة كمنظمة إقليمية بالمعنى المقصود فى المادة الثانية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة ، تقع المسؤلية الأولى فى المحافظة على السلم والاستقرار فى منطقتها .

« ولا تستطيع حكومات الدول العربية أن تسلم لدولة أخرى أو لعدد من الدول تعمل خارج نطاق هيئة الأمم المتحدة بحق البوليس الدولى فى هذه المنطقة . وتستبعد أن يكون هذا هو ما اتجه إليه قصد الحكومات الثلاث لما فيه من مجافاة للمبادىء الأساسية لميثاق الأمم المتحدة ، ولمسئوليات هذه الهيئة ، ولمبدأ المساواة بين الدول كبيرها وصغيرها الذى عنى الميثاق بتأكيده فى أكثر من موضع .

« وإن الدول العربية لتقدر ، على ضوء ما تلقته من إيضاحات وتفسيرات ، أن الحكومات الثلاث صاحبة التصريح لابد مراعية فى تنفيذها له ، تنفيذاً بعيداً عن الميل والتحيز ، شتى الاعتبارات المتقدمة التى من شأنها أن تجعل منه حقاً أداة تعاون وسلام لفائدة المجموع لا وسيلة لسيطرة دولة على أخرى .

ويستوقف النظر فى هذا الرد ما يأتى :

أولا : التردد بين الإقدام والإحجام ، أو الرفض والقبول ، فى مواجهة تصريح تميز بالنوايا العدوانية الأجنبية الصارخة .

ثانياً : قبول التصريح ضمنا بالنص على الترحيب بكل سياسة ترمى إلى كفالة الاستقرار فى الشرق الأوسط والسلام العالمى ، وبمناشدة الدول الثلاث البعد عن التحيز فى تنفيذ التصريح .

ثالثاً : إغفال النص على الحل العاجل لقضية فلسطين الذى يعتصم به العرب جميعاً ، وفتح الباب للمساومات الاستعمارية فى سبيل استنباط الحلول .

رابعاً : تسجيل الاطمئنان إلى مواقف دول التصريح الثلاثى ، وإلى زوال كل لبس فى الأذهان بشأن مقاصده الشاذة .

وكيفما كان الأمر ، فإن هذا التصريح لم يعد له وجود بفضل نمو القومية العربية ، والتحرر من السيطرة الأجنبية ، ونتيجة محتومة للحماقة الكبرى التى أقدمت عليها دولتان من دول هذا التصريح ، وهما بريطانيا وفرنسا ، بالعدوان الفاشل على العرب فى عام ١٩٥٦ .

ومن بعد التصريح الثلاثى ، اضطلعت أمريكا بأكبر دور فى مساندة إسرائيل ، وتوطيد مركزها غير الشرعى .

وتمثل هذا جليا فى التأييد الأمريكى المتصل لمرور السفن الإسرائيلية فى قناة السويس ، وفى المشروعات الأمريكية المتعاقبة لتصفية قضية اللاجئين سبيلا لتصفية قضية فلسطين ، ومشروع جونستون وغيره لاستغلال مياه نهر الأردن ، ومحاولات تحقيق التعاون بين العرب وإسرائيل بطرق غير مباشرة ، والمقترحات المتعاقبة الضارة بحقوق عرب فلسطين ومؤازرة إسرائيل خدمة للمطامع الصهيونية فى العالم العربى .

٨ — أمريكا تراجع خططها السياسية فى العالم العربى بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ :

وإثر الثورة العربية فى ٢٣ من يوليو (تموز) لعام ١٩٥٢ ، أجرى مجلس الشئون الخارجية الأمريكى Council On Foreign Affairs دراسات مستفيضة لسياسة أمريكا فى الشرق الأوسط ، وذلك على أساس بحوث قدمها مستر هيرويتز . وقد صورت أهداف السياسة الأمريكية فى العالم العربى من المحيط إلى الخليج ، وعبرت عن واقع النفوذ الأمريكى المتزايد فى هذا الجزء من العالم ، وكيف امتدت القواعد الأمريكية فى المشرق والمغرب العربيين ، وكيف ترى أمريكا فى هذه المنطقة ، سواء بقناة السويس أو البحرين الأبيض والأحمر ، أو عدن ومحمياتها وسائر ساحل خليج عدن وبحر العرب والخليج العربى — كيف ترى فيها قواعد الخطط العسكرية والاقتصادية الغربية ضد الكتلة الشرقية ، وأن تدهور بريطانيا يلقى العبء على أمريكا .

وليس أبلغ من أن نترك لصانعى السياسة الأمريكية بيان تصوراتهم وخططهم وآرائهم فى أهمية العالم العربى جملة لأهدافهم العسكرية والاقتصادية. فهم يقولون :

« لم تكن السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ناجحة فضلا عن أن تكون متفوقة . . . ولم يقتصر ذلك على مناطق الانتداب السابقة وعلى إيران ، بل تعداه إلى أشباه المحميات البريطانية فى منطقة الخليج الفارسى .

« وإذا كانت بريطانيا قد مارست المسئولية الأولى للدفاع عن الشرق الأوسط خلال ربع قرن منذ سنة ١٩١٨ ، وذلك بسبب تسلطها العسكرى والسياسى ، غير المباشر ، عن طريق النظم التى ابتدعتها فى المنطقة إلا أن فرنسا قد شاركتها إلى حد ما تلك المسئولية بموجب انتدابها على كل من سورية ولبنان (فضلا عن استعمارها للمغرب العربى) .

« ولكن سورية ولبنان حققتا استقلالهما بين عامى ١٩٤٣ ، ١٩٤٦ . وفى هذه السنة الأخيرة أجليت جميع القوات الفرنسية عن منطقة الانتداب . وتبعاً لذلك اهتزت أركان نظام الإمبراطورية البريطانية فى الشرق الأوسط .. فسلمت الانتداب على فلسطين عام ١٩٤٨ دون أى قيد أو امتياز إلى إسرائيل . وبعد ثلاث سنوات ؛ اضطرت بريطانيا إلى التنازل عن حقوق شركة النفط البريطانية الإيرانية وممتلكاتها . كما تناقص مركز بريطانيا الممتاز فى مصر بعد عام ١٩٤٧ وانحصر فى منطقة القنال . ولكنه حتى تلك الحقوق كان من المتعين منذ عام ١٩٥١ أن تحميها بريطانيا بحد السيف .

« وكان أكثر تعذراً على نفس النمط ، احتمال استمرار مركز الأفضلية فى التحالف العراقى البريطانى بعد عام ١٩٥٧ ، كما اتضح ذلك من بوادر مباحثات ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ . وقد جرى الحكم الثنائى الانجلو مصرى بالسودان منذ ١٩٢٤ على أنه تبعية مباشرة لبريطانيا لم يكن لمصر فيها سوى المشاركة الاسمية فقط . وقد ألغت الحكومة المصرية أيضاً فى هذا الصدد المعاهدة التى تحكم النظام الثنائى فى السودان . وتحت ضغط القوميين المصريين والسودانيين ، اضطرت بريطانيا إلى التعجيل بنظام الحكم الذاتى فى السودان . ومن ناحية أخرى ، فإن الثورة السياسية التى اكتسحت الأردن ، نتيجة لضمها القطاع الأكبر الباقى من فلسطين عام ١٩٥٠ ، تسببت فى نسف التحالف الأردنى البريطانى . وفى المقدمة على ذلك كله ، فإن التوتر المطرد بين العرب وإسرائيل قد زاد حدة التوتر فى العلاقات الغربية مع دول الشرق الأوسط .

« وطالما أن الاتحاد السوفيتى ليس له وجود مادى فى الشرق الأوسط ، فإن تركيا وبلدان الجزيرة العربية لا تثير أى قلق جدى لدى الغرب . لكن الانهيار الذى أصاب النظام الاستعمارى البريطانى يتفاقم إلى حد شديد الحرج والخطورة أكثر مما يبدو فى مظهره .

« والجهاز العسكرى البريطانى فى الشرق الأوسط يقوم على أشكال متعددة من السيطرة الاستعمارية ، تستند — بالإضافة إلى تلك السيطرة التى تمارسها فى صلب المنطقة — إلى مستعمرتى التاج فى كل من عدن وقبرص ، ومحمية عدن ، وأشباه المحميات على الساحل الغربى للخليج الفارسى . ولكن رياسة القيادة العسكرية ، ومركزها وأكبر مستودعات مخازنها ، تقع جميعها (فى مصر) ولا تملك أى بلدان الشرق الأوسط ما تملكه مصر من مزايا جغرافية . وفى الحقيقة إن إحدى نقاط الضعف التى يعانيها النظام العسكرى البريطانى فى الشرق الأوسط ، مصدرها أنه قد أقيم إما على أسس من حقوق موقوتة (فى العراق والأردن ومصر) ، أو حقوق انتقالية (فى السودان).

« والآن وقد أضحت هذه الحقوق مهددة بعدم التجديد ، فإن المملكة المتحدة وحلفاء الغرب يواجهون جميعاً الافتراض المبكر المقبل بعدم سلامة الترتيبات الدفاعية عن المناطق الأشد تعرضاً للهجوم فى الشرق الأوسط . وإن الدول المستقلة فى الشرق الأوسط لتعجز منفردة عن تأمين حدودها الخاصة . كما أنها لم تبتدع بعد أى تحالف إقليمى مثمر . وحتى إذا كانوا قد فعلوا ذلك ، فإنه لم يكن بمقدورهم أن ينشئوا وحدهم ، فى مستقبل قريب ، قوة كافية للحلول محل التنظيمات العسكرية الغربية السابقة .

« وبذلك ضعفت خطة الدفاع عن الشرق الأوسط ، وتزايد ضعفها حين بدأت السياسة الروسية التوسعية توجه اهتمامها نحو المنطقة . وإن المركز المكشوف الذى أصبح فيه الشرق الأوسط ، ليقتضى بالضرورة تطبيق سياسة التجميع التى نادت بها الولايات المتحدة . ولكن من ناحية أخرى ، فإن مبادىء التجميع تلك ، حسبما وضعت موضع التنفيذ فى أوروبا ، لا يمكن تطبيقها فى الشرق الأوسط قبل إدخال تعديلات جوهرية عليها . وقد حاولت الولايات المتحدة والحلفاء الغربيون ، أن يقيموا فى الشرق الأوسط بنياناً عسكرياً متعدد الأطراف ، وعلى نمط منظمة حلف شمال الأطلسى ، مؤسساً

على قواعد المعونة المتبادلة والتخطيط المشترك لدى الأعضاء الداخلين فى هذا البنيان . ولكن هذه الجهود باءت بالفشل ، ولم يمكن الوصول حتى الآن إلى قاعدة مقبولة لتطبيق مبدأ التجميع بما يتفق وظروف الشرق الأوسط الخاصة . ونتيجة لذلك ، فإن الولايات المتحدة بدلا من أن تقيم فى الشرق الأوسـط حالة من القوة ، أصبحت تساهم فى إشاعة حالة من الضعف .

« ولكن ، فى ظل الأزمات العالمية المطردة بين الشرق والغرب ، لايمكن تحمل استمرار هذا الاتجاه نحو الضعف إلى مالانهاية ، إذ أن الشرق الأوسط قد أصبح منطقة حيوية بالنسبة للأمن الغربى . وإن توفير الاستخدام الحر لوسائل المواصلات فى الشرق الأوسط ليعتبر عنصراً أساسياً من عناصر فعالية القوة العسكرية الغربية . وإذا قدر للشرق الأوسط أن يسقط داخل نطاق النفوذ السوفيتى ، فإن ذلك من شأنه أن يحجب الغرب عن وسائل الارتباط البرى والبحرى والجوى بين قارتى آسيا وأفريقية ، ذلك الارتباط الذى لايمكن تقدير قيمته العسكرية . وبذلك يقوم ستار يحول بين الغرب فى أوروبا وحلفائه فى آسيا .

« وإن فقد قنال السويس من شأنه أن يدمر سبيل الاتصال المستمر للغرب مع جنوب آسيا والشرق الأقصى . وبذلك يحرم الغرب ، فى حالة الحرب ، من قواعد لايمكن تعويضها ، فى موقع ميسر لضرب الأهداف الروسية الرئيسية الحيوية .

« وفى منطقة الخليج الفارسى تتركز أعظم منابع مؤكدة للبترول فى العالم ، إذ بلغت منتجاتها عام ١٩٥٢ نصف الإنتاج العالمى بأكمله . وبترول الشرق الأوسط ، الذى تستنبطه أصلا شركات بريطانية وأمريكية ، يمون أجهزة الإنعاش الاقتصادى فى أوروبا الغربية ، ويساعد على تأخير نضوب المعين

المتوافر الباقى فى نصف الكرة الغربى . فإذا قدر لمنطقة الخليج أن تسقط فى أيدى السوفييت فإن هذه الأغراض لن تتحقق ؛ مما يؤدى إلى تخلف خطير فى مصادر الغرب وتقدمه فى منتجات البترول »[١] .

٩ — محاولات أمريكا المتصلة للسيطرة على العالم العربى :

ويؤكد هذا التصوير السياسى الأمريكى أن الأمريكيين يرسمون خططاً للعالم العربى أجمع ، على أساس أن أى تطور فى قسم منه يؤثر على سائر أقسامه . وهم فى تسليمهم بانتهاء عصر السلطان البريطانى ، يرونه ضرورة أن يستبدل به سلطان أمريكى . وهدفهم الأول هو أن يتخذوا من العالم العربى والشرق الأوسط عامة ، مراكز وثوب على روسيا أو دفاع ضدها ؛ وأن أهمية خططهم العسكرية تتصل بقناة السويس اتصالها ببحر العرب والمحيط الهندى ، وأن أهمية الخليج وبتروله عنصر من عناصر الصراع الدولى بين الكتلتين ، وأن التفريط فى أى من هذه المراكز الأساسية هو فى رأيهم خطر لايمكن احتماله ، وأن تجميع الشرق الأوسط فى منظمة دفاعية غربية من الضرورات الملحة فى تقديرهم .

واستخدم التدخل الأمريكى الوعد والوعيد ، وحاول شتى الأساليب مع مصر وسائر الدول العربية كى تصالح إسرائيل ؛ وتقيم نظاماً دفاعياً للشرق الأوسط متصلا بحلف شمال الأطلسى . لكن هذه المحاولات جميعاً ذهبت أدراج الرياح ، ولم تنجح إلا فى العراق وحده ، ضد إرادة شعبه ورغم معارضته الباسلة .

وحينئذ خاق الاستعمار البريطانى ، بتأييد أمريكا وتمويلها، حلف بغداد محاولا إقامة ماسمى بالحزام الشمالى للدفاع ضد الاتحاد السوفييتى أو الهجوم

---

(١) Hurewitz ; pp. 1 - 4.

عليه عند الاقتضاء ، مشتملا على تركيا وباكستان وإيران والعراق باسم الروابط الإسلامية ، ومحاولا عبثاً أن يضم إليه سائر الدول العربية .

ثم أغريت إسرائيل بشن حملات جزئية على مصر ، إثر قيام هذا الحلف كي تنشد عون الغرب وتخضع لمحاولاته ، وجند الحلف إمكانياته لمحاربة القومية العربية النامية بشتى الوسائل الدعائية وغيرها .

وفي ذات الوقت أخذ الأسطول الأمريكي السادس يملأ البحر الأبيض المتوسط ، وتجوب وحداته الخليج العربي . وزاد ماسماه ديكسون التنافس الودي بين السفن الحربية البريطانية والأمريكية في الخليج ، إذ قال في معرض الحديث عن المصالح الأجنبية في الخليج العربي :

« وكثرة المصالح الأجنبية هي مصالح بريطانية . ومع ذلك فهنالك دول أخرى أخذت تعنى بالشئون العربية . وينطبق ذلك جليا على الولايات المتحدة الأمريكية . فمنذ قيام شركة البترول العربية الأمريكية في الظهران بدأت أمريكا تهتم بتوطيد نفوذها السياسي في جزيرة العرب ، كما أن السفن الحربية الأمريكية تزور بانتظام الآن الخليج الفارسي، ويتنافس الأمريكيون مع أصدقائهم البريطانيين تنافساً ودياً »[1] .

لكن مصر تسلحت بعيداً عن الغرب . واستعدت لمقاومة العدوان الصهيوني .

وأراد الاستعمار البريطاني والفرنسي وأداته إسرائيل التمكين لأطماعه في العالم العربي ، وإعادة سلطانه الذاهب ؛ متخذاً من تأميم شركة قناة السويس مادة لإثارة أوروبا الغربية باسم حماية مصالحها البترولية الحيوية في الشرق الأوسط وتأمين مواصلاتها العالمية . وفشل الاستعمار بفشل العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ . وكانت أمريكا لاتزال تعمل لتخلف القوى الاستعمارية القديمة

---

(١) Dickson ; p. 575.

فى مظهر جديد ، ثم رأت قوة القومية العربية والتعاون الآسيوى الأفريقى وثورة الرأى العام العالمى ، فأعلنت أنها لا تؤازر العدوان الثلاثى، وواصلت إعداد خططها للمستقبل . وذلك بعد أن حملت لواء المعارضة لتأميم قناة السويس ، واشتركت فى الحصار الاقتصادى ضد مصر ، وجمدت أموالها فى أمريكا .

والواقع أن تضامن البلاد العربية كان أروع مافى هذه الأزمة الكبرى. لقد ظهر تكاتف الأمة العربية على أتمه فى جميع مراحلها ، وكانت لاريب أزمة كل عربى ، وعليها يتوقف حاضر العالم العربى بأسره ومستقبله، فامتنع تدفق البترول العربى مادة الصناعة والحرب إلى أيدى المعتدين ، وظهرت القومية العربية قوة عاملة فعالة فى عـــدن وإمارات الخليج وسائر أقسام الوطن العربى .

وبعد فشل السياسة البريطانية فى هذا الميدان، ظهرت أمريكا فى محاولات عديدة لتحل محل بريطانيا فأخفقت جميعاً . . فى أعقاب فشل الحملة على مصر اجتمع مجلس وزراء حلف شمال الأطلسى ، وتبنى مبادىء جـــديدة فى مهمته بالنسبة لأمن الشرق الأوسط وقضيتى القنال وفلسطين وبترول العرب فى الخليج ؛ وأصدر قرارات خطيرة الدلالة فى العمل الأجنبى الموحد ضد العالم العربى أجمع .

١٠ — مبدأ أيزنهاور فى عام ١٩٥٧ :

وكانت محاولة أمريكا الكبرى بعد فشل العدوان الثلاثى على العرب ، هى مبدأ إيزنهاور الذى أقره الكونجرس الأمريكى يوم ٧ مارس سنة ١٩٥٧ .

وجاء هذا المبدأ باسم كفالة الأمن والاستقرار فى الشرق الأوسط ،

ودعم السلام العالمى . وقد شمل ميدانه العالم العربى كله حيث مصادر البترول فى شبه جزيرة العرب ، وحيث قنال السويس فى الأقليم المصرى ، كما تعداه إلى إثيوبيا وتركيا وإيران والباكستان ، وضم بذلك بلاد حلف بغـــداد جميعاً ، وحاول من جديد ربط الدول العربية فى عجلة التبعية ، وإقحامها فى ميدان الصراع المدمر بين الكتلتين .

وقد نص على أن هدفه هو مقاومة الشيوعية الدولية التى تهدد الشرق الأوسط المضطرب ، بعد أن تحررت دوله وتخلصت من القوى التى كانت تكفل أمنه ، وأن الشرق الأوسط ببتروله وممره المائى ، ضرورى لأوروبا وآسيا وأفريقية ، وخاصة أوروبا الغربية ، كما أنه ضرورى للعالم كله بروحانياته . ولو وقع فى قبضة الشيوعية الدولية لانهارت خطط الأمن الجماعى وحلف الأطلسى ومشروع مارشال . وهدد سلام الولايات المتحدة ومستقبلها السياسى . ولهذا يطلب الرئيس من الكونجرس ؛ كما طلب فى مناسبات سابقة ، التفويض فى تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لمن يطلبها من دول المنطقة التى تكرس جهودها لمكافحة الشيوعية . وكذلك التفويض فى استخدام القوات المسلحة لمساعدة الدول التى تطلبها عندما تتعرض لهجوم مسلح ، مباشر أو غير مباشر ، من دولة تخضع للشيوعية الدولية . وذلك وفقاً للمعاهدات التى ارتبطت بها الولايات المتحدة ومن بينها ميثاق الأمم المتحدة ، مع الخضوع للسلطة العليا لمجلس الأمن .

فأثار المشروع ثائرة الاتحاد السوفييتى ، ورآه عملا عدائياً ضده ، ومحاولة لايجاد قواعد جديدة للوثوب عليه ، ولملء ما سمى الفراغ البريطانى — الفرنسى فى الشرق الأوسط ، وقابله بمشروع شيبيلوف . ويتلخص فى أن يتعهد الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا باحترام سيادة دول الشرق الأوسط واستقلالها ، وعدم التدخل فى شؤونها ، والامتناع المتبادل

عن مدها بالأسلحة وإبعادها عن التكتلات العسكرية ، وتصفية القواعد الأجنبية فيها وسحب القوات الأجنبية من أراضيها، ومساعدتها على التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعى .

كما قابله بتصريحات عديدة مناوئة ، من بينها التهديد للدولة التى تقبل إنشاء قواعد عسكرية أمريكية فى أراضيها بالتعرض لفتك الأسلحة الروسية الشديدة التدمير .

وأمضت أمريكا وبريطانيا، ومن خلفهما فرنسا وإسرائيل، ثلاث سنوات تحاول إثارة أسباب الخلاف بين الدول العربية ، واستخدمت فى ذلك شتى الأساليب ، ومنها مساهمه أمريكا التامة فى حلف بغداد ، وإنزال الجيوش الأمريكية فى لبنان ، والبريطانية فى الأردن ، واستخدام أسلحة حلف الأطلسى وعتاده فى مقاومة ثورة الجزائر، وتشديد أعمال العدوان على عدن وعمان ، ومحاربة القومية العربية فى إمارات الخليج ، وتضييق الخناق على ثورة البحرين . لكن القومية العربية أثبتت أنها أقوى من جميع المحاولات الجبارة والخطوب الهائلة .

١١ — الصهيونية من وراء جميع المحاولات العدوانية على العرب :

وقد وصف ميشيل كومى، نائب المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية ، أهمية الشرق الأوسط فى الصراع الدولى الراهن ، وحلول أمريكا فيه محل بريطانيا فقال :

« وفى عصر التوابع الأرضيــة ذاته ، احتفظت هــذه المنطقة بأهميتهــا فى استراتيجية العالم، ذلك بأنها ملتقى المواصلات إلى أوروبا وآسيا وأفريقية وأهم ممول بالزيت لبريطانيا وأوربا الغربية، ونقطة الوثوب القاتل على أوروبا، وأدنى المراكز من المناطق الحيوية للاتحاد السوفييتى .

« وقبل عام ١٩٤٨ ، كان الشرق الأوسط ضمن نظام الكومنولث الدفاعى ، وكانت تتولى الدفاع عنه أساساً شبكة من القواعد البريطانية . ولكن هذا النظام انهار حين اضطرت بريطانيا للتخلى عن مراكزها فى اليونان وتركيا وفلسطين والقنال والأردن والعراق ، وصادفتها المتاعب فى قبرص . وفى ذات الوقت انهت الحرب الهيمنة الفرنسية على سورية ولبنان . وهكذا دفع الأمريكان إلى ملء الفراغ . وأقيم نظام دفاعى جديد أسس على ما يأتى :

١ — مبدأ ترومان لليونان وتركيا ، وما تبعه من امتداد منظمة حلف شمال الأطلسى لتشمل هذين القطرين .

٢ — فكرة الحزام الشمالى التى أخرجت من بعد حلف بغداد ضاما حلفاء الغرب على حدود الاتحاد السوفيتى ؛ أى تركيا وإيران والعراق وباكستان .

٣ — قنطرة من قواعد السلاح الجوى الأمريكى الاستراتيجية تمتد من أسبانيا إلى المغرب إلى تركيا الجنوبية .

٤ — أسطول الولايات المتحدة السادس مؤلفا من حاملات الطائرات ، وسفن التموين . وبهذا يستطيع العمل مستقلا عن القواعد البرية المحلية »[١] .

وبعد أن تحدث عن خطر القومية العربية ، ممثلة فى الناصرية ، بنجاح ثورة ٢٣ من يوليو ١٩٥٢ ، « وظهور عبد الناصر أقوى زعيم عربى فى العصور الحديثة » .

— دعا دول الغرب إلى التدخل لحماية الأوضاع القائمة فى الشرق الأوسط

---

(١) Michael Comay : How The Middle East Influences African Affairs , March 1959 P. 2.

واستقلال دوله[1].

وبهذا كشف السياسي الصهيوني مرة أخرى عن تحالف الاستعمار والصهيونية، لتعطيل سير القومية العربية الصاعد نحو بعث الوحدة العربية الشاملة. وحاشا أن تعطل أي قوى عدوانية الحركات الطبيعية الأصيلة في حياة الأمم والشعوب.

١٢ — الدعوة إلى تفاهم الكتلتين على سياسة استغلالية مشتركة:

وظل العالم العربي مسرحا للحرب الباردة بين الكتلتين.

وانتهى المطاف آخر الأمر بأن تبشر السياسة الأمريكية بمبدأ التفاهم الغربي الروسي على سياسة مشتركة في المنطقة.

وقد أفصح عن ذلك مستر كوينسي رايت Quincy Wright في خطابه بمؤتمر شئون الشرق الأوسط بواشنطون، يوم ٢٠ مارس ١٩٥٩، فقال متحدثا عن أسباب عدم الاستقرار الناشيء عن التدخل الأجنبي:

« والآن، فلنتناول أسباب عدم الاستقرار الناشيء عن التدخل الأجنبي. فنقول إن منطقة الشرق الأوسط تجذب كل أجنبي إليها، لموقعها الاستراتيجي ووفرة ثروتها الطبيعية وأهمها الزيت، فضلا عن أنها قنطرة تربط المحيط الهندي بالمحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط.

« قد يقال إن عصر الزيت مضى وحلت محله الطاقة الذرية، إلا أن ذلك حتى لو تحقق لن يقلل من أهمية الشرق أو يثني الدول الصناعية عنه، وسيظل دائماً قبلة الأنظار.

« وتشبه منطقة الشرق الأوسط منطقة البحر الكاريبي وبحر الصين الجنوبي

---

(١) Ibid .P.P 3-6

لأنها جميعاً نقط تتلاقى عندها الطرق البحرية وتربط المحيطات بالقارات ، ولذلك كانت جميعها مثار منافسة شديدة بين الدول المختلفة .

« وفشلت مساعى الغرب فى إيجاد استقرار بهذه المنطقة لأن تيار القومية العربية كان جارفاً متجهاً ناحية الحياد ، ومحطما فى طريقه كل أثر للاستعمار .

« وإنى أود أن أختتم هذا الموضوع بتقرير أن عهد الاستعمار قد ولى . ولا أقول ذلك مبتدعا بل أستمده من التاريخ ، ومن نبوءة أستاذى الكونت سفورزا الذى كان وزيراً لخارجية إيطاليا ونفى فى عهد موسولينى ؛ فقد قال لنا فى إحدى محاضراته إبان الحرب العالمية الثانية : إن الاستعمار مات ، وإنه يحسن بالغربيين أن يعترفوا بهذه الحقيقة سريعاً ، فإن ذلك أفضل لهم وأكرم .

« كما يحسن بى أن أشير إلى أن الاستقرار لن يتم إلا بتعاون أمريكا وروسيا معاً ، بعد أن برهنت الحوادث على أن التعاون الغربى وحده ليس كافياً » .

وكذلك أيدت السياسة البريطانية أخيراً هذا الاتجاه . وقد عبرت عنه صحيفة الأوبزرفر البريطانية ، فى عددها الصادر يوم ١٥/٥/١٩٦٠ ، بالأسلوب البريطانى الملتوى ، فقالت :

« إن الدول الكبرى قد تجد مصلحة مشتركة فى المحافظة على تنافسها على الدول الجديدة فى آسيا وأفريقية والشرق الأوسط على أساس غير عسكرى . وهذه الدول نفسها قد توافق على تحديد التسلح عن طريق الأمم المتحدة .

« إن المشكلة العظمى التى يواجهها عصرنا هى إيجاد نظام لمنع الحرب يمكن أن يعمل فى ظروفنا الحالية . وهذه مشكلة يمكن للدولتين العظيمتين فقط حلها . ولكنهما لن يتجها إلى إقامة صور محدودة من الحكومة العالمية ما لم

يكن هناك اعتراف متزايد فى كل مكان بوحدة المجتمع الإنسانى . إننا متحدون فى حاجتنا التى لم يسبق لها مثيل لإيجاد نظام للعيش معا فى سلام » .

كما قالت إن التفاهم بين الدول يتم عن طريق الاتحاد الفدرالى الاختيارى بين تلك التى تجمعها صفات داخلية متماثلة . وحيث إنها غـــير متوفرة بين الكتلتين ، فلا مناص من الرضا بألوان أخرى من التعاون بينهما .

ومن عجب أن تدعو الصحيفة البريطانية إلى مثل هذا الاتحاد بين الدول الغربية ، وترجو لو تم بين الكتلتين ، رعاية للمطامع المشتركة غير المشروعة ، ثم تنكر بريطانيا وأمريكا وغيرهما من الدول الطامعة فى العالم العربى حقه الطبيعى فى بعث وحدته التليدة ، وتعلن المشروعات المتعاقبة باسم المحافظة على الاستقلال والسيادة لدول المنطقة تعطيلا لسير هذه الوحدة .

لكن القومية العربيـة تنمو وتزدهر ، باعتراف خصومها أنفسهم ، ولن تستطيع قوة تعطيل بلوغها لأهدافها السامية السديدة .

ثالثا : المطامع السياسية الفارسية فى الخليج العربى

بروز المطامع السياسية الفارسية فى هـــذا العصر — الخليج العربى أو الخليج الفارسى : الأسماء لاتؤلف حقوقا ، الباحثون الأجانب يؤكدون عروبة الخليج — تاريخ الادعاء الإيرانى فى البحرين : الإصرار على هذا الادعاء بعد ازدياد أهمية المنطقة عسكرياً واقتصادياً إثر الحرب العالمية الثانية ، إعلان فارس فى عام ١٩٥٨ انضمام البحرين إلى أراضيها ، بواعث هذا الإجراء الشكلى — تهافت الادعاءات الفارسية : الخطأ فى تصوير النزاع بريطانياً فارسياً وإهمال العنصر العربى الأساسى ، لو صحت الحجج الفارسية لما كان لإيران ذاتها وجود سياسى ولطالب العرب وغيرهم بإيران ، مجد البحرين العربى العريق ، وجود إيران السياسى الحديث لايرجع إلى ماقبل القرن السادس عشر ، تخاذل الاستشهادات الفارسية - استغلال بريطانيا ادعاءات فارس وعدم أخذها مأخذ الجد فى ذات الوقت — حلف بغداد والمطامع الأجنبية فى الخليج العربى — تضامن العرب مع البحرين : مجلس جامعة الدول العربية يعارض دعوة فارس إلى عدم نزول الطائرات فى مطار البحرين الا بإذن من الحكومة الإيرانية ، ثورة الحكومة الفارسية على الجامعة ، تطلع العرب إلى التعاون المخلص مع إيران كفالة للمصالح العربية الفارسية المشتركة ورداً للمطامع الأجنبية التى تهدد الجانبين على سواء .

---

١ — بروز المطامع السياسية الفارسية فى هذا العصر وبواعثها :

تمثل المطامع السياسية الفارسية فى الساحل الغربى للخليج العربى بعض مشاكل هذه المنطقة ، التى يستغلها الاستعمار البريطانى ، وتعتمد عليها المطامع الأجنبية الأخرى فى توطيد مراكزها القلقة ، وسيطرتها غير المشروعة .

وقد برزت هذه المطامع بظهور البترول الغزير ، وتزايد الإهمية الحربية

والمدنية لهذه المناطق . فراجعت إيران ، فى هذا القرن العشرين ، سجلاتها القديمة . ثم انتهت إلى الترديد المتصل لدعوى أنها قد سيطرت على بعض هذه المناطق حينا من الدهر القديم ، ثم حقبة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، فهى بذلك ذات حقوق فى السيادة عليها ، والتوجيه لشئونها ، بل أبعدت فذهبت إلى أنها إقليم من أقاليم فارس وجزء من أراضيها .

٢ — الخليج العربى أو الخليج الفارسى :

وتبدو المطامع الفارسية فى الخليج العربى بألوان مختلفة ؛ أولها التمسك بتسمية « الخليج الفارسى » وتخيل أن هذه التسمية تكسب فارس حقوقا ، وترضى أحلامها القديمة بأن يصبح الخليج بحيرة وسط امبراطورية فارسية .

ولو صح هذا المنطق لكان للهند أن تدعى البلاد الآسيوية والأفريقية المترامية التى بساحلها المحيط الهندى ، بل لكان لعمان أن تدعى الأراضى الفارسية المواجهة لخليجها ، ولكان لمصر أن تدعى جميع البلاد الواقعة على البحر الأحمر لأن هذا البحر سمى قديما البحر المصرى كما أشرنا من قبل .

والواقع أنه لولا التمسك الإيرانى الشديد بهذه التسمية ، ومحاولة إثبات حقوق من ورائها ، لما تعرضنا لهذا الموضوع قط إذ أن منطقه واضح التهافت . لكن هذا هو الواقع مع الأسف الشديد .

فحينما تنادى العرب ، فى نهضتهم الحالية منذ أعوام ، بالوطن العربى من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى ، ودوره فى الحضارة القديمة والحياة الحديثة — تنادى الكتاب السياسيون والرسميون الفرس بالويل والثبور وعظائم الأمور ...

وحينما ترجم كاتبان عربيان من لبنان ، فى نهاية العام الماضى ، كتاب البحاثة الفرنسى جان جاك بيربي : « الخليج الفارسى » باسم « الخليج العربى » ، نبهت

البعثة الإيرانية الدائمة لدى الأمم المتحدة دار النشر الفرنسية (بايو Payot) التى أخرجت الأصل الفرنسى ، كى تحتج على الكاتبين العربيين ، وتطلب إعادة طبع الترجمة العربية باسم « الخليج الفارسى » ، وتطالب بحقوقها ...

وقد تبينا فيما سبق أن اسم « الخليج الفارسى » نشأ أصلا من اكتشاف قواد الإسكندر للخليج إذ بدأ بالساحل الشرق ، وأن هذا الخليج العربى كان يسمى فى الزمن القديم : البحر المر ، أو البحر الأدنى .

وليس من ريب فى عروبة هذا الخليج الذى يبلغ طول ساحله العربى نحو الضعف من طول ساحله الفارسى . ويسكن العرب ، فضلا عن ساحلهم الغربى ، ساحله الشرقى أيضاً ، حيث يشتغلون بالتجارة والصيد قبالة هرمز ، بينما رحل أكثر الفرس إلى الداخل .

وقد بينا ، فيما سبق ، أن هذه الأقاليم الساحلية لشبه الجزيرة ، تؤلف بطبيعتها المنافذ البحرية التى لا تستطيع سائر المناطق العربية الداخلية الحياة بدونها ، وتمثل الحدود الشرقية للوطن العربى الكبير ، وأنها عربية بتاريخها القديم ووجودها الحديث . ولهذا فإن الادعاءات السياسية الإيرانية فى بعضها لا تستند إلى منطق ولا إلى قانون ولا إلى واقع .

والباحثون الأجانب المنصفون يؤكدون عروبة هذا الخليج . وقد سماه الباحث الغربى رودريك أووين « الخليج العربى » وتحدث طويلا عن غرابة تسميته بالفارسى ، وأكد أن من الإحالة حقاً أن يفكر قادم على الكويت أو قطر أو البحرين فى معان غير عربية ، وأن كل شىء فى رمال هـــذه الأقاليم وفى مياه خليجها الخضراء الزمردية ، وجميع أعلام السماء وشواهد الأرض فضلا عن القومية العربية النامية — كل ذلك يؤكد تماما أن هذه أجزاء من الخليج العربى .

وقرر أنه بعد أن زار هذه البلاد يتعذر عليه أن يسمى هذا الخليج بالفارسى مثلما تسميه المصورات الجغرافية الأجنبية ، وأن هذه التسمية تغضب العرب من أهل الخليج أشد الغضب ، كما ينكرها الواقع والإنصاف(١).

والكاتب الفرنسى چان چاك بيريبى ، يحتج لعروبة الخليج أقوى احتجاج وإن سمى كتابه « الخليج الفارسى » اتباعاً للتسمية السائرة .

فهو يقول إن العرب قد اتخذوا الخليج منذ القدم مجالا للرحلات البحرية مثلما اتخذوا الصحراء مجالا للرحلات البرية ، وأن أهل الخليج العرب لهم ضمير تاريخى اجتماعى موحد ووطنية لا مجال للشك فيها ، وأنه « من الخليج العربى إلى بحر الصين ، كانت المراكب الصينية والعربية تتهادى بأمان دون انقطاع حاملة البضائع والمنتجات . وفى كل مرفأ ومدينة ساحلية ، كنت ترى البحارة الصفر الصينيين يختلطون بالبحارة السمر العرب ، ويتعاونون كما يتعاون الإخوة المتحابون . وذلك لأنه كانت تربطهم جميعاً رابطة الأخطار المشتركة نفسها ، من عواصف ورياح وقراصنة وغزاة ، وتجمعهم رابطة الأرباح المشتركة أيضاً » ، وأن استقرار العرب فى الساحل الفارسى أكد للخليج صفته العربية من جانبيه ، وأن شخصية الخليج العربية قد دعمتها ، فى سنة ٦٣٤ ميلادية ، معركة السلاسل بالبصرة على الحدود العربية الفارسية التى انتصر فيها العرب المسلمون ، وقررت نهاية سلطان الأكاسرة وبداية الحقبة الذهبية الساطعة التى لا تنسى من تاريخ الخليج العربى ، وأن هذه الأقاليم كانت ولا تزال عربية خالصة ، وأن تيار القومية العربية الذى يهب عليها من القاهرة يبدد جميع الأوهام الأجنبية(٢) . .

---

(١) Roderic Owen : The Golden Bubble, Arabian Gulf Documentary, London 1957, P. P. 13-16.

(٢) الخليج العربى (الفارسى) لجان جاك بيريبى ، صفحات ٢٣، ٨٢، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٨

٣ — تاريخ الادعاء الإيرانى فى البحرين :

وتتمثل مطامع السياسة الفارسية الرسمية على أتمها فى الإصرار ، الذى أصبح تقليداً حكومياً فى إيران لهذا القرن العشرين ، على الادعاء بأن البحرين جزء من إيران .

وقد بدأ ظهور المطامع الفارسية فى عام ١٨٤٣ ، حين كان الجيش المصرى فى نجد يحررها من التحكم الأجنبى ، واتجه قائده نحو البحرين ، فوقفت فى وجهه بريطانيا . وحينئذ خشيت فارس القوة العربية النامية حينذاك ، فادعت حق السيادة على البحرين ، ولكن هذا الادعاء ذهب أدراج الرياح(١) .

وفى عام ١٩٠٦ اتهمت الحكومة الإيرانية حكومة البحرين باضطهاد الرعايا الإيرانيين المقيمين فى الإمارة .

وكان بروز المطامع الإيرانية فى البحرين عام ١٩١٤ ، حين تعهد الشيخ عيسى بن آل خليفة شيخ البحرين ، للميجر أ . ب . تريفور A . P . Trevor الوكيل السياسى فى البحرين ، « بأن لا يتصرف فى استغلال البترول بأراضى الإمارة إلا بمشورة الوكيل السياسى البريطانى وموافقة الحكومة السامية »(٢) . فحينئذ احتجت إيران على هذا التعهد .

وفى عام ١٩٢٧ احتجت الحكومة الإيرانية لدى عصبة الأمم على المعاهدة السعودية البريطانية ، ذاهبة إلى أنه لا يصح الدخول مع شيخ البحرين فى معاهدات ومعترضة على ما تضمنته المعاهدة من أن البحرين إمارة عربية مستقلة ترتبط مع بريطانيا بمعاهدات .

---

(١) C.U, Aitchison , Treaties Engagements And Sanads, Delhi 1933 Vol. XI, P. 191.

(٢) Ibid,P. 239.

وفى عام ١٩٢٨ ، قدمت الحكومة الإيرانية مذكرات إلى عصبة الأمم ، ذهبت فيها إلى القول بأن كل معاهدة تعقد مع البحرين غير شرعية ، وأن البحرين تعد تاريخياً جزءاً من إيران .

وأعادت حكومة إيران الاحتجاج ، فى عامى ١٩٣٠ و ١٩٣٤ ، حين منح شيخ البحرين امتياز استغلال البترول لبعض الشركات البريطانية .

وهـــذا الادعاء فى البحرين قد أثارته حكومة قوام السلطنة فى عام ١٩٤٦ ، كما أثارته من بعدها حكومة الدكتور مصدق ، وحكومة الجنرال زاهدى ، ثم الحكومة الحالية .

على أنه فى عام ١٩٤٩ ، وفى حلبة الصراع السياسى والبترولى على الخليج ، تقدمت حكومة إيران إلى المرحلة الشاذة ، حين استصدرت من البرلمان إقراراً لعزمها العمل على ممارسة أعمال السيادة على البحرين ؛ كما احتجت لدى اتحاد البريد الدولى والمؤتمر الاقتصادى الآسيوى بكراتشى على قبول البحرين عضواً فيهما . . وكذلك طبقت نظام الرسوم البريدية الداخلية على البريد الصادر إلى البحرين .

ولم يدع الوفد الإيرانى لدى الأمم المتحدة فرصة ، يرد فيها ذكر البحرين باللجان المختلفة بوصفها إمارة مستقلة ، إلا احتج على هذا الوصف .

وانتهى المطاف بالحكومة الإيرانية إلى أن تعلن فى عام ١٩٥٨ انضمام البحرين إلى أراضيها باسم الإقليم الرابع عشر من الأقاليم الفارسية . وهذا الإعلان لم يغير من حقائق الأوضاع القائمة فى البحرين منذ قرون ، ولكنه ترك مزيداً من شعور الأسى والأسف فى نفوس عرب البحرين وسائر أبناء العروبة فى كل مكان .

وترتب عليه ألا تعترف سلطات إيران بجوازات السفر البحرينية للبحرينيين الذين يزورونها ، وهم من حجاج الشيعة إلى المشهد الحسينى ، وأن تعطيهم أوراق مرور داخلية ، وتنتزع منهم إقرارات بالرعوية الفارسية

طمعاً فى استغلالها وقتاً من الأوقات . كما أنها ترفض الدخول فى أرضيها للزوار الأجانب الذين تحمل جوازات سفرهم تأشيرات من حكومة البحرين .

وإذا كانت الحركة العربية نحو البحرين من الجيش المصرى فى نجد ، لمنتصف القرن التاسع عشر ، هى التى حركت حكومة إيران ، كما أشرنا قبلا ، إلى ما أقدمت عليه من المطالبة بالسيادة على البحرين ، فإن نمو القومية العربية وازدهارها هما اللذان دفعاها إلى أن تعلن سورياً فى نهاية العقد السادس من القرن العشرين انضمام البحرين إلى أراضيها :

وقد شهد بذلك جان جاك بيربى ، فقال:

« فإيران التى رأت عاصفة العروبة تجتاح أقطار العرب ، حاولت أن تسبق الحوادث ، فأعلنت ضمها جزر البحرين إلى ممتلكاتها ، خوفا من أن يطالب العرب ، ولا سيما العراق ، بالمحمرة وغيرها من المناطق العربية الداخلية تحت حكم الشاه . ولكن عمل إيران بالنسبة للبحرين بقى شكلياً لا قيمة عملية له . ولم يتعد حدود إيران ، إذ ظلت البحرين عربية يحكمها آل خليفه »[1]

٤ — تهافت الادعاءات الفارسية :

تعتمد إيران فى أدعاءاتها بالبحرين على أسباب متداعية ، لا يأخذها باحث مأخذ الجد ولا تنال اقتناع سياسى أو مؤرخ : وليس فيها على ذلك كله نفع لفارس كما قدمنا ، بل من شأنها أن تضر بعلاقاتها الدولية أعظم الضرر ؛ إذ هى فى جوهرها دفاع عن الاستعمار والعدوان ، ومحاولة لترتيب حقوق لهما .

ومع ذلك فإن البحوث الفارسيه الحديثة يتوالى ظهورها . ولا تكاد تخلو مكتبة أوروبية أو أمريكية عن دفاع لكاتب أو باحث فارسى عن حقوق فارس المدعاة فى البحرين .

---

(١) الخليج العربى (الفارسى) ؛ ص ٢٢٨ .

ومن عجب أن تصطبغ هذه البحوث بصبغة الدفاع عن الحقوق الفارسية ضد المطامع البريطانية ، وأن تنصب العناية الفارسية على الموضوع بوصفه نزاعا فارسيا بريطانيا وكفى . . . !

ولا ريب أن تصوير النزاع فى هذه الصورة يجعلنا نقر بسلامة المنطق الفارسى والمنطق البريطانى معاً ، فى توهين كل من الجانبين لمطامع الجانب الآخر . فالنزاع ليس فارسيا بريطانيا ، وإنما هو فى أساسه نزاع عربى أجنبى ؛ بين الوطنيين العرب أهل البلاد الشرعيين وسائر أبناء العروبة من جانب ، والأجانب ذوى المطامع العدوانية من جانب آخر .

ومن أشهر المؤلفات للمتخصصين الفرس فى هذا الموضوع كتاب عباس فروغى المسمى « جزر البحرين »[1]، والمنشور بنيويورك فى عام ١٩٥٠ . أما الدكتور فريدون أداميت ، فقد توفر من بعد ذلك ، على هذا التكلف المضنى للحقيقة والعلم فى رسالة نال بها الدكتوراه من مدرسة لندن للاقتصاديات والعلوم السياسية ، وأشرف عليه فى البحث السير تشارلز ويبستر Charles Webster رئيس الأكاديمية البريطانية . . .

وأخرج أداميت فى هذا بحثين يكمل كل منهما الآخر ، وهما : العلاقات الدبلوماسية لفارس مع بريطانيا وروسيا وتركيا ، وجزر البحرين — دراسة قانونية ودبلوماسية للنزاع البريطانى الإيرانى[2] .

وقد تظاهر كل من الباحثين الفارسيين بأنه يصطنع الأسلوب العلمى . وتكافأ معاً الرجوع إلى الوثائق والمخطوطات البريطانية والهندية والفارسية

---

(١) Abbas Faroughy; Bahrein Islands,

(٢) A - The Diplomatic Relations of Persia with Britain, Russia And Turkey.

B - Bahrein Islands; A. Legal and Diplomatie Study, of The British. Iranian Controversy.

وغيرها ، وجهدا فى التقاط عبارة أو كلمة من بريطانى أو غيره للاحتجاج بها فى محاولة العدوان على الحقوق العربية ، كما استنفدا المؤلفات القديمة والحديثة العربية والأجنبية بحثاً وتنقيباً .

وخلاصة العلل الفارسية أن البحرين خضعت زمناقبل الإسلام لفارس وكانت قاعدة بحرية لها : وأن فارس فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، قد استولت على الجزر من البرتغال حتى أقصاهم العرب عنها فى عام ١٧٨٣ ؛ وأن أحد ولاة البحرين قد اعترف بالسيادة الإيرانية على الجزر فى ١٧ من مايو سنة ١٨٦٠ بعد جلاء الإيرانيين عنها بنحو قرن ، وأن لورد كلارندون وزير الخارجية البريطانية قد اعترف فى رسالة له بتاريخ ٢٩ من أغسطس سنة ١٨٦٩ بسيادة إيران على البحرين ؛ وأن آثار الجنس الفارسى وحضارته تبدو على أتمها فى البحرين ؛ وأن الشيعة وهم فرس يؤلفون أكثر سكانها...

ويكفى فى هذا المقام أن نذكر أصحاب هــــذه العلل بعاقبة منطقهم الاستعمارى المجرد .

فإيران قد خضعت منذ بداية تاريخها إلى الآن للميديين ، والفينيقيين ، واليونان ، والرومان ، والعرب ، والمغول ، والبرتغاليين . والهولانديين ، والفرنسيين ، والإنجليز ؛ كما اقتسمتها بريطانيا وروسيا فى بداية القرن العشرين بمقتضى الاتفاق البريطانى الروسى فى ٣١ من أغسطس ١٩٠٧ ؛ كذلك احتلت بريطانيا الجانب الفارسى للخليج وقفزت منه على الجانب العربى ، وفى الحرب العالمية الثانية اكتسح الحلفاء إيران سنة ١٩٤١ ، وأنزلوا الشاه عن العرش واحتلتها جيوش روسيا والغرب إلى ما بعد الحرب . . .

ولو أن للاستعمار حقوقا ما كانت لإيران أى حقوق فى الأراضى الإيرانية ذاتها .

ولكننا مع ذلك نريد أن نسير شوطاً أبعد من هذا في مناقشة الأسباب الفارسية بمزيد من التفصيل . . .

فالبحرين أعرق تاريخا من إيران . والنقوش السومرية القديمة تتحدث في الألف الثالث قبل الميلاد عن بلاد البحرين باسم دلمون Dilmun ، كما سميت من بعد باسمي تيلوس وأرادوس Tylus & Aradus عند الأجانب وباسم أوال عند العرب . وكانت إلى العهد البرتغالي في القرن السادس عشر تشمل المناطق الممتدة من قطر الحالية إلى البصرة ، كما ذكرنا قبلا .

وتأكد الماضي التاريخي العريق للبحرين باكتشاف مدينة أثرية بجوار المنامة في عام ١٩٥٧ ، يعود تاريخها إلى الألف الرابع قبل الميلاد ، كما تأكد أنها كانت مركزاً تجارياً هاماً في العصور القديمة منذ العهد السومري ، وذات نشاط ملحوظ في العهد الفينيقي . . .

وفي أوائل القرن الرابع الميلادي ، أو في عام ٣١٠ على وجه التحديد أغار عرب البحرين على فارس وأذاقوها الويلات . وظل عرب البحرين يألفون الغارات على سواحل فارس والهند إلى مابعد الإسلام . فعثمان الثقفي والي البحرين أغار على سواحل الهند في عام ٦٣٦ م ؛ وخليفته العلاء الحضرمي أغار على فارس في عام ٦٣٨ ، تأديباً لها ونزولا على إرادة أهل البحرين ، وتوغل في أراضيها شرقاً حتى وصل اصطخر ... ومن البحرين وعمان وسائر الموانى العربية في المنطقة ، سارت الحملات البحرية العربية لكفالة الأمن والسلام .

أما إيران ، فإن دولتها الاشائمنية التي غزت البحرين إنما وجدت في القرن السادس قبل الميلاد ، ثم احتل الإسكندر إيران . ولم تأت الامبراطورية الساسانية التي يحتجون بتوسعاتها إلا في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد .

ومنذ النصف الأول للقرن السابع الميلادي ، غزا العرب فارس وقضوا

على الإمبراطورية الساسانية ، مثلما قضوا على الامبراطورية البيزنطية . ودخلت فارس فى المجتمع الإسلامى العربى ، ولم يكن لها وجود سياسى مستقل إلى القرن السادس عشر ، إذ لم تكن سوى إقليم جغرافى . .

بل إن حدود إيران الحالية قد تقلصت كثيراً عما كانت عليه فى القرن السادس عشر . . وإذ قابلنا هذه الحدود بما كانت عليه مثلا فى عهد الشاه عباس (١٥٨٧ — ١٦٢٩) ، أو فى عهد على شاه (١٧٩٧ — ١٨١٤) — لوجـــدنا أن أقساما كبيرة فى الشمال الغربى والشمال الشرقى ضمت إلى روسيا ، وأن قسما آخر فى شرقيها ضم إلى أفغانستان . . .

وإذا كانت الآثار الحضارية لأمة تؤلف حقوقا لها فى بلاد أخرى ، فإن فارس مدينة للعرب دينا أساسيا ، وإن كان العرب لايمنون به ، بل يرونه من فضل الله عليهم وعلى الفرس وعلى البشرية كلها . . .

ولو صح منطق الادعاء الفارسى ، لكان لإيران أن تطالب كذلك بسائر بلاد الخليج وساحل الاحساء ومسقط وعمان وجنوب الجزيرة وبلاد الرافدين لأنها خضعت لسلطانها وقتا ما فى عهد الأكاسرة وغيرهم . . . وأن لاتتواضع فتقصر ادعاءاتها على البحرين . . ! بل لكان للعرب أن يطالبوا بإيران كلها وبكثير من العالم . .

أما الوقائع الفردية التى ترد فى هذا المقام ، فليس لها من وزن علمى . . . فالكتاب الفرس ، فى احتجاجهم للحقوق الفارسية فى البحرين ، يقولون إن الشيخ محمد بن خليفة ، حاكم البحرين ، قد اعترف بالسيادة الإيرانية ، ورفع العلم الفارسى على البحرين فى ١٧ من مايو سنة ١٨٦٠ . ونسوا أن هذا الإجراء كان نتيجة ظروف وقتية لخلاف الحاكم مع الأمير الوهابى فيصل ابن تركى . وقد لجأ الشيخ محمد ذاته إلى الحكومة البريطانية لتحميه ، كما لجأ إلى تركيا من قبل فى عام ١٨٥٠ لتحميه كذلك ، واطمأن فى عام ١٨٥١ إلى معاونة الأمير السعودى .

ومن الثابت أن العرب ، ممثلين فى الوهابيين والمصريين ، كفلوا لهذه الإمارة العربية السلامة من العدوان الأجنبى فى بعض القرن التاسع عشر .

أما رسالة اللورد كلارندون وزير الخارجية البريطانيا ، فى ٢٩ من أغسطس سنة ١٨٦٩ ، إلى حاج محسن خان الوزير الإيرانى فى لندن ، والمتضمنة أنه من المحتمل انسحاب القوات البريطانية من الخليج عندما تصبح القوات الإيرانية فى حال من القوة يمكنها من كفالة السلام فى المنطقة — فقد فسرت الحكومة البريطانية هذا القول بأنه لاينطوى على أى اعتراف لفارس بالسيادة على البحرين . . على أن الذين يعرفون الاستعمار البريطانى يعرفون تلون الأقوال ، وتبدل المواعيد ، ونقض العهود . ومن الخطل ، فضلا عن ذلك ، أخذ أقوال استعمارية أجنبية حجة للعدوان على الحقوق الوطنية ...

وأما القول بأن الفرس كثرة فى البحرين ، فهو قول منقوض من عدة وجوه . فالذين هم من أصل فارسى لايعدون سبعة آلاف من مائة وثلاثين ألفاً . والعرب فى الساحل الفارسى للخليج أكثر من الفرس فى الساحل العربى .

ويخطىء الكتاب الفرس أكبر الخطأ حين يقولون بأن شيعة البحرين فرس . فالشيعة أتباع مذهب إسلامى عربى . وهم يوجدون فى البحرين وبلاد الخليج الأخرى مثلما يوجدون فى العراق وسورية ولبنان وغيرها . وشتان بين المذهب الدينى والأصل الجنسى . .

وقصة الاحتجاج بالجنس أو الأصل البعيد أصبحت مرذولة إذ ليس هنالك جنس خالص مصفى . . والأقليات فى بلد ماتنصهر فيه بحكم المصالح المشتركة ، والمصير الواحد ، والتطورات الحضارية فى ألوانها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها .

أما من ناحية الموقع واللغة والحضارة ، فالبحرين بجوار الساحل العربى ولا تبعد عنه إلا بعشرة أميال ، بينما تبعد عن الساحل الفارسى بمائة وثمانين ميلا ، وحضارة البحرين ولغتها وتاريخها وحاضرها ومستقبلها ، كلها عربية خالصة ؛ وأنظار أبنائها ، مع أنظار العرب فى كل مكان ، تتبادل التطلع إلى مستقبل أعظم ، ووحدة أتم وأوثق وأشمل . ولن يعطل من ذلك كله أى تدابير أو مطامع . ذلك بأن الحقوق المقررة المشروعة ، والأوضاع الطبيعية السليمة ، أقوى بذاتها من كل تدبير مفتعل أو مطمع متكلف . . .

٥ — استغلال بريطانيا لادعاءات فارس :

تمضى بريطانيا فى استغلالاتها وسيطرتها على البحرين ، وسائر إمارات الخليج : وتترك لإيران الإعلانات والمظاهرات الكلامية ، أخذاً بالمثل البريطانى السائر ، وهو أن الكلام لا يحطم إنسانا . . .

بل إنها تفيد أعظم الفائدة من الإدعاءات الفارسية ، فى توطيد مراكز غير المشروعة فى هذه البلاد العربية ، وفى أن تبالغ فى تصوير أخطار تهدد البحرين من جيرانها ، وفى تولى بريطانيا حمايتها منها . وهى تؤكد أن البحرين بلد مستقل ، تتولى بريطانيا شئونه الخارجية ، وتهيمن على ثرواته الطبيعية طبقاً لمعاهدات والتزامات .

وقد عبر عن ذلك الكاتب البريطانى ستانلى برايدل Stanley Bridle فى عام ١٩٥٧ ، فأشار إلى قدم هذه المسألة وتجددها الموسمى ، وأن وزارة الخارجية البريطانية لا تأخذ هذه المطالبة مأخذ الجد ، وأنه يغلب على الظن أن الحكومة الإيرانية ذاتها تطالب بهذا المطلب ، وهى تخفى ابتسامة ساخرة . ثم ذكر أن البحرين دولة عربية مستقلة ، وأنها كانت منذ العصور القديمة مركزاً استراتيجياً وتجارياً هاماً فى الطرق التجارية الرئيسية بين الشرق والغرب ، وأنها اليوم محطة هامة فى شبكة الخطوط الجوية العالمية ، كما أنها

تزود بريطانيا بقاعدة جوية وأخرى بحرية هامتين من الناحية العسكرية ، تمكنانها من النهوض بالدفاع عن سلسلة المشيخات والإمارات التى تتبعها فى شبه جزيرة العرب ، وتقود منها الحملات العسكرية عند الاقتضاء ، كما حدث فى مستهل عام ١٩٥٧ بالنسبة للأعمال البريطانية ضد الثورة العمانية .

وقال : « إن حسد جيران البحرين الكبار لا ينصرف إلى هـــذه الاعتبارات بل إلى البترول. فالخليج يضم أضخم احتياطى للبترول معروف فى العالم. وبرغم أن آبار البحرين لا تنتج غير مليون ونصف مليون فى العام. فإن الجزيرة قد أصبحت مركزاً ضخماً لتكرير بترول العربية السعودية والكميات التى تصلها سنوياً ، عن طريق أنابيب تحت الميـاه ، تبلغ ١٠ ملايين طن » .

واستطرد الكاتب إلى الحديث عن الاضطرابات الداخلية فى الجزيرة ، وقال : « إن إذاعة صوت العرب » تذكى نيرانها ، وإنهـا بلغت غايتها فى المظاهرات التى صحبت زيارة سلوين للويد للجزيرة عام ١٩٥٦ ، وإن القبض على زعماء هذه الحركات وإدخال بعض الاصلاحات الجديدة قد أعاد السلم إلى نصابه فى الجزيرة » .

ثم قال : « على أنه مهما يكن مصدر الاضطرابات ، فهو ليس على كل حال إيران التى يكره العرب مجرد اقتران اسمها باسم خليجهم »[1] .

وعزا الكاتب مطالبة حكومة إيران الأخيرة بملكية البحرين إلى ماقررته الحكومة من إعادة تنظيم دوائرها الانتخابية ، وأن إحدى هذه الدوائر تشمل جميع الموانى والجزر. ثم قال فى سخرية : « وسيكون من الطريف متابعة مايتم فى هذا الصدد ، وما إذا كان الأمر سيبلغ بالحكومة الإيرانية حد ترشيح نواب عن البحرين فى الانتخابات القادمة .

---

(١) The Daily Telegraph; 19 th Nov 1959

وكتبت صحيفة « المتروبول » البلجيكية ، فى ١٩ من نوفمبر ١٩٥٧، مقالا مطولا عن هذا الموضوع بعنوان : «شاه إيران يطالب بالبحرين» ، جاء فيه: « ليست هذه هى المرة الأولى التى تطالب فيها إيران بأرخبيل البحرين . فقد سبق للدكتور محمد مصدق رئيس الوزارة الإيرانية السابق إثارة هـــذا الموضوع منذ خمس سنوات ، غير أن الإنجليز كانوا يأملون أن تضع إيران المشكلة على الرف ، بعد أن أصبحت عضواً فى حلف بغداد ، هذا الحلف الذى صادفته المصاعب والعقبات التى أقامتها فى طريق مهمته الشاقة مشاكل الشرق الأوسط .

« ولا ريب أن التساؤل ليثور حول الدوافع التى تكمن فى طهران وراء إخراج ملف قديم سيؤدى حتما إلى قيام بعض التوتر بين الحكومتين الانجليزية والايرانية ، وربما بين الحكومات الثلاث ، إذا قدرنا أن واشنطون قد ينتابها الرعب والجزع من المطالب الإيرانية . وذلك لأن لأمريكا فى الأرخبيل المتنازع عليه ، رغم كونه تحت الحماية البريطانية ، مصالح على جانب كبير من الأهمية ومن بينها أكبر معمل تكرير لشركة أرامكوا . »

والذى يستوقف النظر فى قول الصحيفة البلجيكية هو الربط بين حلف بغداد ومطامع إيران فى البحرين .

والواقع أن أهداف حلف بغداد العدوانية فى الخليج وجنوب الجزيرة، لا تقل عن أهدافه العدوانية فى سائر المشرق والمغرب العربيين .

فبريطانيا التى تتناول مطامع إيران فى سخرية وابتسام ، لا تأبى عند الضرورة استغلال مطامعها وخلق مطامع لغيرها ، فى سبيـــل تمكين استغلالاتها غير المشروعة لهذه البلاد العربية الحافلة بالثروات الطبيعية الخارقة ، والقوى البشرية الفائقة .

ففى أعقاب تأليف حلف بغداد فى بداية عام ١٩٥٥ ، قام نورى السعيد، رئيس الحكومة العراقية وأداة الحلف ، مع المسئولين السياسيين والقانونيين والاقتصاديين بوزارة الخارجية البريطانية ـ بنشاط فى منطقة الخليج العربى

وقام رئيس الجمهورية التركية حينذاك جلال بايار، ومعه عدنان مندريس رئيس الحكومة وسفير باكستان لدى تركيا ، بزيارة البحرين يوم ١٤ من فبراير سنة ١٩٥٥ ، لبحث ما سموه أهمية الخليج العربي لحلف بغداد وتبع ذلك زيارة سلطان مسقط سعيد بن تيمور لبغداد . وسبقه معارضة الحكومة العراقية، فى الميدان العربى ، لطلب إمامة عمان الانضمام إلى الجامعة، كما صاحبه تعطيلها قيام الدول العربية بأى إجراء ضد الحصار البريطانى لإمامة عمان، ثم ضد احتلالها فى نهاية عام ١٩٥٥ . وكانت حكومة العراق لذلك الوقت تردد الحجج البريطانية وتدعى أن لسلطان مسقط حق السيادة على إمامة عمان، وأن الأمر لا يعدو خلافا بين سلطان مسقط وواليه غالب بن علي . وتمعن فى المعارضة بلسان بريطانى أجرأ من ألسنة البريطانيين أنفسهم . فقد اعترف الكتاب البريطانيون ، كما أشرنا من قبل وكما سنفصل من بعد ؛ باستقلال عمان وسيادتها؛ ولم يستطيعوا المماراة فى مجدها التاريخى التليد وماضيها الحضارى العريق .

وحدثت فى ذلك الوقت إعلانات عن إنشاء اتحاد فدرالى يضم الكويت والبحرين وقطر وامارات ساحل عمان السبع ، على مثال الاتحاد البريطانى الذى تم إنشاؤه من بعد فى إمارات عدن .

وخيف أن تعارض حكومة إيران بحكم تطلعاتها القديمة ، وبعض الدول العربية بحكم الحقوق العربية الطبيعية فى المنطقة ؛ كما رؤى أن مصاعب الإتصال بين الإمارات والظروف القائمة فيها لا تيسر قيام الاتحاد حينذاك

ولهذا فإن مستر أنطونى ناتنج Anthony Nutting وزير الدولة البريطانى؛ الذى استقال فى حوادث العدوان الثلاثى على العرب فى نهاية أكتوبر سنة ١٩٥٦ ؛ والخبير بالاتجاهات السياسية البريطانية — دعا ، فى أغسطس لعام ١٩٥٧ ، فى المقالات التى نشرها بصحيفة هيرالد تريبيون الأمريكية ، إلى

تأسيس مجلس دولى تساهم فيه دول المنطقة المنتجة للبترول والناقلة له ، والدول الأجنبية المستغلة بواسطة شركاتها البترولية . وذلك باسم تنظيم الانتفاع ببعض عوائد البترول فى المشروعات العمرانية بالشرق الأوسط .

كما دعا إلى إنشاء « حلف الخليج الفارسى » تساهم فيه بريطانياوباكستان وإيران والعراق من دول حلف بغداد ، ويفتح الباب لغيرها ، ويعتمد على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية اعتماد حلف بغداد ذاته .

وزعم ناتنج أن لهذه البلاد كلها مصالح فى الخليج ، وأن تأسيس هذا الحلف يوقف ماسماه « اعتداء مباشراً أو غير مباشر تقوم به القاهرة » كما يوقف زحف الشيوعية .

وكانت هذه محاولة جديدةلربط الدول العربية بمركب التبعية واستخدامها أداة لتأمين المطامع الاستغلالية الأجنبية فى الوطن العربى باسم التعمير والإصلاح ، ومؤامرة ماكرة من المؤامرات الكثيرة المتصلة لفصم عرى التضامن العربى ، وتعطيل التقدم نحو الوحدة الشاملة المأمولة .

وقد استثيرت فيها مطامع الجيران فى هذا الأقليم ، إشاعة لروح القطيعة والبغضاء بين العرب وجيرانهم ، وتهديداً للتعاون الآسيوى الأفريقى ، كما لوح بالخطر الشيوعى . وكان الدس واضحاً بين القاهرة وغيرها من العواصم العربية . فوصف الاستعمار فى قحة دعوة التعاون العربى بين أبناء العروبة بأنها اعتداء ، كما وصف التأمين للاستغلالات الاستعمارية العدوانية على العرب بأنه تعاون وإصلاح . وذلك دس فاشل أصبح تقليداً مرذولا للاستعمار والصهيونية . وأحاطت الأمة العربية جمعاء بأمره خبراً . ولهذا نبذته كما نبذت جميع أدواته ومخالبه ، وباءت هذه المحاولات بالخذلان كما باء غيرها من قبل .

٦ — التضامن العربى مع البحرين :

وكان نمو القومية العربية ، وتمكين روابطها الوثقى بين أقسام الوطن

العربي في هذه الأعوام الأخيرة ، من الأسباب التي وجهت البلاد العربية إلى إجابة داعي الأخوة ومناصرة البحرين ، كفالة للمصالح العربية العامة ، ودرءاً للأخطار المشتركة .

وقد شغل هذا الأمر جامعة الدول العربية منذ عام ١٩٥٤ . فقد عرض على اللجنة السياسية ، في اجتماعها من ٢٩ من نوفمبر إلى ١١ من ديسمبر سنة ١٩٥٤ ، موضوع دعوى إيران أن البحرين جزء من أراضيها ، وأن هبوط الطائرات في مطار البحرين لايجوز إلا باذن سابق من ايران ، وإرسالها مذكرة بذلك إلى بعض البعثات الدبلوماسية العربية بطهران .

وقدمت اللجنة السياسية إلى مجلس الجامعة توصية في هـذا الشأن ، تضمنت مشروع رد على المذكرة الإيرانية ؛ يؤكد أن البحرين بلد عربي لاتربطه بإيران علاقة تبعية من أي نوع فأقر مجلس الجـامعة التوصية في اجتماعه يوم ١١ من ديسمبر ١٩٥٤ . ورؤى حينذاك أن لاتتقدم بالرد سوى البعثات الدبلوماسية العربية بطهران ، التي خوطبت في هذا الشأن .

ثم حدثت مراجعات أدت إلى تأجيل تقديم المذكرة اكتفاء بالأثر الذي أحدثه قرار مجلس الجامعه ، ورغبة في عدم إيجاد تعقيدات دبلوماسية جديدة حول موضوع أصبح تقليداً لحكومة فارس .

وفي يوم ١٣ من نوفمبر ١٩٥٧ ، جاءت الأنباء بأن الحكومة الإيرانية ستقدم إلى البرلمان مشروع قانون ينص على أن تصبح جزيرة البحرين إحدى ولايات إيران .

وصرح متحدث إيراني رسمي بأن إيران تعتزم اعتبار البحرين الإقليم الرابع عشر من الأقاليم التي تتألف منها إيران .

وأضافت الأنباء أن إيران عادت إلى المطالبة بهذه المنطقة بعد أن أذيع أن في النية إنشاء منطقة حرة لتجارة الترانزيت فيها ، إذا رأت إيران هذا العمل ضاراً بمصالحها التجارية .

ورداً على ذلك أعلنت وزارة الخارجية البريطانية أن المملكة المتحدة ستظل تكفل بقاء الوضع الراهن فى البحرين بالرغم من مطالبة إيران بها .

وتلقت جامعة الدول العربية مذكرة من خارجية جمهورية مصر ، جاء فيها أن الحكومة المصرية متمسكة بقرار مجلس الجامعة الصادر فى ١١ من ديسمبر ١٩٥٤ والذى نص على أن البحرين بلد عربى غير خاضع لسياسة إيران ، ولا تربطه بإيران علاقة تبعية من أى نوع كان .

كما تلقت مثل ذلك من سائر وزارات خارجية الدول الأعضاء . وأعلنت الجامعة ذلك على إيران وعلى العالم أجمع ، وحينئذ ثارت إيران على الجامعة وأبلغت بعض ممثلى الدول العربية بطهران أنها لا تعترف للجامعة بصفة دولية ومن ثم لا تلتفت إلى ما تصدره من قرارات .

وتم بعد ذلك إبرام اتفاق فى الثامن من شهر مارس ١٩٥٨ ، بين المملكة العربية السعودية والبحرين : يعين الحدود بين القطرين ، وأسس التعاون الاقتصادى بينهما والتنقيب عن البترول فى شواطىء البحرين واستغلاله .

وقد تعرض هذا الاتفاق لهجمات من صحافة إيران بلغت حد الدعوة إلى استخدام القوة . كما صرح وزير خارجية إيران ، فى مناقشة أمام البرلمان بأن الحكومة الإيرانية ترفض هذه الاتفاقية وتراها تعدياً على حقوقها فى البحرين وهنا كذلك ساندت الجامعة ودولها الأعضاء الحكومة العربية السعودية والبحرين فى موقفهما .

ولا يزال موضوع الادعاءات الفارسية فى البحرين ، موضوع مناورات وتهديدات بالنسبة للقضايا العربية وعلاقات إيران بإسرائيل ، وإن كان ذلك كله عديم الجدية والجدوى .

ومثل هذه المطامع الفارسية فى البحرين ، يتمثل فى نشاط الهجرة الفارسية إلى إمارات الخليج والجنوب ، وفى الجهود المناوئة للاتجاهات القومية العربية السائدة فى الكويت وقطر والبحرين ، وفى محاولة التدخل

فى شئون إمارات ساحل عمان السبع باسم إقامة المدارس والمستشفيات وما إليها ، كما يتمثل فى خلاف إيران مع العراق حول شط العرب وادعاءاتها فى هذه المنطقة العراقية التى لا تستند إلى سند شرعى أو مبدأ قانونى .

على أن العرب يوقنون بأن هذه إدعاءات تقليدية تسود أمثالها بعض الشعوب أحياناً نتيجة لتراث الماضى وآثاره ، وتغذيها وتستغلها العوامل الأجنبية . ولهذا تمضى البلاد العربيـــة فى العمل لتوثيق صلاتها الودية التاريخية بإيران ، وترجو أن تسود روح الجوار الحسن ، وأن يعلو صوت التعاون المخلص ، وأن يقوى التضامن الآسيوى الأفريقى على التغلب على مثل هذه الهنات التى تضر إثارتها بفارس قبل العرب ، ولا يفيد منها غير المستعمر المتربص بهذه البلاد جميعاً الدوائر[1] .

---

(١) تتمة للبحث ، وللتطورات الإخيرة فى الموضوع ، انظر الباب الرابع ؟ من الكتاب الثانى : التسلل الإيرانى .

رابعاً : صراع البترول[1]

الصراع الأجنبي على استغلال مصادر البترول وممراته — عدم إسهام العرب فى استغلال بترولهم - بيانات عن إنتاج البترول فى الشرق الأوسط - أهمية النقل والتكرير ومراكز التموين البترولى — مزايا البترول العربى — البترول والمطامع الأجنبية — بريطانى يصف المطامع البريطانية البترولية والاستعمارية الجامحة — البترول والاستعمار — واجب العرب فى الميدان البترولى خدمة للصالح العربى والتعاون الدولى .

١ — الصراع الأجنبي على استغلال مصادر البترول وممراته :

ويؤلف البترول المادة الأولى للاقتصاد والحضارة المعاصرة ، كما يؤلف الدعامة الأولى للحرب .

وبترول البلاد العربية يمثل الكميات الضخمة لتموين العالم ، والاحتياطى الأعظم له .

ولهذا لم يكن عجباً أن تتصارع الدول الكبرى فى سبيل السيطرة عليه ، والتحكم فى مصادره وممراته . ومن هنا كان الصراع البريطانى الألمانى قبل الحرب العالمية الأولى حين لم يكن ينتج البترول فى الشرق الأوسط سوى مصر التى بدأت إنتاجه فى عام ١٩١١ ، فإيران التى تلتها فى عام ١٩١٢ ، فضلا عن العراق الذى أنتجه ولكن بكميات ضئيلة جداً أثناء الحكم العثمانى . وحين وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وهزمت ألمانيا ، ظهر منافسان جديدان أخذ نفوذهما يزداد حتى تمكن بعد الحرب العالمية الثانية ، فحلت فرنسا محل ألمانيا فى حصتها من نفط العراق ؛ كما استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية بمالديها من إمكانيات مادية وسياسية أن تستغل تدريجيا بترول المملكة العربية السعودية والبحرين وإيران ، وقسما من بترول الكويت .

---

(١) راجع التطورات الأخيرة فى هذا الصراع فى الباب الخامس من الكتاب الثانى : البترول والاستعماران التقليدى والجديد .

وإذا كانت أهمية العالم العربي في الصراع بين الكتلتين تتمثل أولا في مراكزه الاستراتيجية الهامة، فإن العرب يعرفون اليوم في العالم كله بالنفط، وبقوميتهم النامية التي تمثل الأخطار على المستغلين له ولبلادهم اقتصادياً وسياسياً .

٢ — عدم إسهام العرب في إستغلال بترولهم :

لكن العرب مع الأسف الشديد لا يسهمون في استغلال بترولهم إسهاما مذكورا . فباستثناء الجمهورية العربية المتحدة ، التي اقتحمت هذا الميدان في السنوات الأخيرة فقط — ليست هناك أية هيئة عربية ، حكومية أو أهلية ، تمتلك أية حصه في امتيازات استغلال البترول العربي .

فامتيازات شركة نفط العراق تشمل كركوك والموصل والبصرة وقطر والربع الخالي ومسقط وعمان وعدن ، ويمتلكها الأمريكيون والبريطانيون والفرنسيون والهولنديون .

وكانت بريطانيا وحدها تستأثر بنفط إيران ، حتى كانت ثورة الدكتور مصدق ، فتبدل الحال غير الحال ، وأصبحت إيران تمتلك حقول بترولها . وإذا كانت أمريكا تشترك في المجلس الأعلى للبترول بنسبة ٤٠ ٪ ، فان إيران هي صاحبة الامتياز ، كما استأثرت أخيراً باستثمار حقل جديد على مقربة من طهران .

وينفرد الأمريكيون الآن بملكية أمتياز النفط في العربية السعودية والبحرين ، ويشاركهم البريطانيون في ملكية أمتياز نفط الكويت . وتأتي أمريكا أول البلاد المستغلة للبترول العربي . وتليها بريطانيا ، ثم فرنسا ، وهولندا . وتغل الشركات الأمريكية ما لا يقل عن مائتي مليون جنيه استرليني سنوياً حسب حصيلة المناصفة وحدها ، وتغل الشركات البريطانية نحو نصف هذا المبلغ . أما الشركات الهولندية والفرنسية فتغل نحو ٣٠ مليون جنيه .

٣ — بيانات عن إنتاج البترول فى الشرق الأوسط :

وفيما يلى بيان إنتاج النفط فى الشرق الأوسط منذ بدايته إلى عام ١٩٥٨ :

		طن
الإقليم المصرى	١٩١١ — ١٩٥٨	٣٩ر١٧١ر٠٠٠
إيران	١٩١٢ — ١٩٥٨	٤٤٧ر٦٥٨ر٠٠٠
العراق	١٩٢٧ — ١٩٥٨	٢٧١ر٦١٢ر٠٠٠
البحرين	١٩٣٤ — ١٩٥٨	٢٨ر٧٨٣ر٠٠٠
المملكة العربية السعودية	١٩٣٦ — ١٩٥٨	٤٥٢ر٢٦٣ر٠٠٠
الكويت	١٩٤٦ — ١٩٥٨	٤٢١ر٣٨٢ر٠٠٠
قطر	١٩٤٩ — ١٩٥٨	٤٣ر٠٢٢ر٠٠٠
جملة إنتاج الشرق الأوسط	١٩١١ — ١٩٥٨	١ر٧٠٤ر٨٩١ر٠٠٠

ومنه يبين أن الكويت والبحرين وقطر تستأثر بأكثر من ربع الإنتاج، رغم حداثة الانتاج البترولى فيها ، أما بالنسبة للعالم العربى فتستأثر بنحو الخمسين .

وفى عامى ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ، بلغ إنتاج البترول فى الشرق الأوسط ما يأتى مع بعض التقريب فى الأرقام :

(الوحدة مليون طن)

البلد	عام ١٩٥٨	عام ١٩٥٩
الكويت	٧٠ر٢١٧	٧٠ر٠٠٠
المملكة العربية السعودية	٥٠ر١٢٨	٥٣ر٦٠٠
إيران	٤٠ر٩٥٠	٤٥ر٥٠٠
العراق	٣٥ر٦٧٠	٤١ر٧٠٠
قطر	٨ر٢٢٢	٨ر١٥٠
منطقة محايدة بجوار الكويت	٤ر٢٥٨	٦ر٠٠٠
الإقليم المصرى فى الجمهورية العربية المتحدة	٣ر١٩٥	٣ر٦٠٠
البحرين	٢ر٠٣٥	٢ر٢٥٠
تركيا	٠ر٣٢٨	٠ر٣٣٠
فلسطين المحتلة	٠ر٠٨٩	٠ر١٣٠
الانتاج الاجمالى	٢١٥ر٠٦٢	٢٣١ر٢٦٠

ومنه يبين أن قطر والكويت والبحرين تضاعف إنتاجها أخيراً ، حتى أصبح أكثر من ثلث إنتاج الشرق الأوسط ، ونحو نصف إنتاج العالم العربى.

٤ — أهمية النقل والتصفية ومراكز التموين :

على أن أهمية العالم العربى فى صراع البترول تتمثل فى جوانب أخرى وهى نقل البترول ، وتصفيته ، ومراكز التموين المدنى والحربى .

وأقطار المرور هى : الأردن ولبنان والاقليمان الشمالى والجنوبى فى الجمهورية العربية المتحدة ، فضلا عن الخليج العربى وبحر العرب .

وفى عام ١٩٥٨ ، تم نقل نحو ٢٠ ٪ من بترول الشرق الأوسط بواسطة الأنابيب إلى أوروبا وأمريكا ، ونحو ٤٥ ٪ بواسطة الناقلات عبر قناة السويس إلى أوروبا وأمريكا أيضا ، ونحو ٣٥ ٪ على الناقلات من موانى الخليج العربى إلى الشرق الأقصى وأفريقية .

ومشكلة النقل من أهم المشاكل البترولية ؛ إذ الهدف الأول فيها هو نقل البترول من مصادر إنتاجه إلى أسواق استهلاكه بأقل التكاليف ، وهى محور المنافسة بين الشركات فى الحصول على هذه الأسواق ، بل احتكارها فى حالة التفوق .

أما التكرير فإنه لا يقل أهمية عن النقل . وقد استطاعت شركة استاندرد أويل أن تسيطر على ثمانين فى المائة من السوق الأمريكى والعالمى فى أوائل القرن العشرين ، حين كانت أمريكا هى التى تصدر معظم البترول العالمى ؛ وذلك باحتكارها لمصانع التكرير . وكانت نظرية روكفلر ، صاحب تلك الشركة ، هى أن من يسيطر على التكرير يسيطر على تجارة البترول . ولا ريب فى هذا ؛ إذ البترول لا يمكن استخدامه إلا بعد تكريره .

ومن هنا كانت أهمية عدن والبحرين والكويت من ناحية مصافيها ، إلى جانب الإنتاج الكبير فى الكويت ، ثم البحرين .

وأما مراكز التموين المدنى والحربى ، فإنها من العناصر الأولى للصراع الدولى فى العالم . فهى التى تجعل هذه الأداة الأساسية الأولى للحضارة الحديثة فى متناول الأيدى . . .

٥ — مزايا البترول العربى :

وترجع أهميه البترول العربى إلى عوامل عدة . منها أزدياد كميته ،

ووفرة احتياطيه ، وانخفاض أسعاره ، وقربه من الأسواق المستهلكة ، وتضاعف أهميته بالنسبة للمستقبل ، وما يسببه مرور الزمن من نقص دائم لمعين البترول الأمريكى .

وإنتاج الشرق الأوسط آخذ فى الازدياد . فبعد أن كان ١٢ر٤ ٪ لعام ١٩٤٨ ، أصبح ٢٣ ٪ لعام ١٩٥٨ . وسترتفع هذه النسبة فى المستقبل ، إذ يؤلف احتياطى البترول فى الشرق الأوسط نحو ٧٠ ٪ ويقدر المختصون أنه يتعين ، أمام النقص المستمر فى إنتاج البترول الأمريكى ، ومايترتب عليه من الاعتماد الكلى لأوروبا الغربية على بترول الشرق الأوسط ، وهى تعتمد الآن عليه بنسبة ٧٥ ٪ من حاجياتها التى اطرد ازديادها فى هذه السنوات العشر مع ازدياد الإنتاج فيه — يتعين على الشرق الأوسط أن يضاعف إنتاجه البترولى الحالى حتى يبلغ أربعة أمثاله فى عام ١٩٧٥ .

وإذا كان إنتاج البترول فى الشرق الأوسط فى عام ١٩٥٥ مثلا هو ٢١ر٢ ٪ من إنتاج العالم ، ونقص رغم ازدياد كميته المطردة فى عام ١٩٥٧ إلى ٢٠ر١ ٪ ، ثم عاد ليزداد فى عام ١٩٥٨ إلى ٢٣ ٪ — فإن ذلك يدل على أثر العوامل السياسية فى هذا الميدان . لكن تقديرات الاحتياطى فى الشرق الأوسط تتضاعف ، وتفرض له السيادة فى المستقبل .

وقد ثبت من الدراسات العلمية الحديثة أن الذرة لن تهدد البترول ، فضلا عن أن احتياطيه مهدد بالنضوب فى نهاية هذا القرن العشرين ، بما يجعل أسعاره متوقعاً ارتفاعها المطرد . ولا يزال الفحم مادة يتزايد طلبها ويرتفع سعرها ، رغم حلول البترول محله نظراً للنقص المستمر فى مناجمه

٦ — البترول والمطامع الأجنبية :

واستراتيجية الشرق الأوسط وبتروله هما مصدر المطامع الأجنبية

فى العالم العربى والصراع الدولى حوله ؛ وهما سر تشبث الاستعمار البريطانى بعدن وسيطرته على بلاد الخليج . .

وقد رأينا كيف كان البترول هو المحرك الأول لأوروبا الغربية ضد العرب فى العدوان الثلاثى عليهم عام ١٩٥٦ ، كما نرى صراع الدول الكبرى على بترول العالم العربى متصلا لا يتوقف . . .

وهو من الأسباب الأولى لتشبث الاستعمار والاستغلال الاجنبيين بمناطق الخليج وجنوب الجزيرة .

فعدن الآن أكبر مركز لتموين البترول فى العالم حتى أصبحت تمون الآن خمسمائة سفينة شهريا ، ومصفاتها من أضخم المصافى . والبحث عن البترول فى المحميات الشرقية والغربية وظهوره فى حضرموت ، مما أدى إلى كثير من التحركات والاعتداءات البريطانية فى المنطقة .

والعدوان على عمان والبريمى كان نتيجة لتوقع البترول فى بعض مناطق عمان والعربية السعودية التى تشرف عليها واحة البريمى ، وتمكن المسيطر على الواحة من التحكم فى مصيرها .

٧ — بريطانى يصف المطامع البريطانية الجامحة :

وبريطانيا تقدم ، منذ وقت بعيد ، مطامعها البترولية فى هذه الأقاليم على علاقاتها بحلفائها ومن بينهم أمريكا ذاتها .

ومستر جيمس موريس المعلق السياسى لصحيفة التيمس اللندنية ، وقد صحب سعيد بن تيمور سلطان مسقط فى موكب الاستعمار البريطانى إلى نزوى عاصمة عمان فى ١٩ من ديسمبر لعام ١٩٥٥ ، يصف ذلك ، وصفاً مسهباً نورد منه ما يأتى :

« والحقيقة أن مستقبل حقول البترول فى الخليج الفارسى هو الذى يتحكم

فى مصير بريطانيا فى المنطقة . وقد أصبح القطاع الشمالى فى حقول بترول الخليج داخلا فى نطاق الإسترلينى . وكان من الضرورى الحيوى أن تدخل أى كشوف أخرى للبترول ضمن هذا النطاق . وقد ذكرت جريدة نيويورك تيمز حينذاك هذه الحقيقة فى مقال لها . جاء فيه : « أيا كان الذى يسيطر على هذه الموارد البترولية الجديدة ، فإنه سيكون بذلك مسيطراً على الموارد الرئيسية للطاقة فى العالم ، إلى حين أن تصبح الطاقة الذرية فى متناول الجميع ولتحقيق ذلك ؛ كان البريطانيون مستعدين إلى حد مناهضة الأمريكيين فساندت هوايتهول السلطان (سعيد بن تيمور) ، ورجال البترول البريطانيين بكل قوتها .

« وكانت مجموعات واحات البريمى هى الممر الطبيعى الهام لهذه المناطق وتقع جميعها على الحدود بين السعودية ومشيخة أبو ظبى (المرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة) وسلطنة مسقط وعمان . ولم تكن سيادة هذا الإقليم محددة بوضوح . فقد طالب بها البريطانيون باسم الشيخ والسلطان ، اللذان تمسك كل منهما بحكم جزء من المنطقة ، وطالب بها السعوديون لأنفسهم .

« وأصبحت البريمى ، التى تتكون من مجموعة متناثرة من المنازل والنخيل . محور نشاط سياسى وإتصالات دبلوماسية مستمرة . فقد كان من شأن القوة التى تتسلط على البريمى أن تتحكم فى جميع هذه المنطقة من الحدود . وعن طريقها كان يتدفق الذهب والسلاح من السعودية للإمام كما تمكن السعوديون من تعطيل عمل الرسميين الذين أرسلوا إلى تلك المنطقة . وقد ادعى البريطانيون أن السعودية عرضت على أحد الرجال فى المنطقة مبلغ ٢٠ مليون جنيه استرلينى لإعلان ولائه للملك سعود ، وإن كان هذا الادعاء ليس مسلماً بتصديقه لدى الكثيرين . وفى عام ١٩٥٢ ، استخدمت الحكومة السورية وسائل المواصلات التى وضعتها تحت يدها شركة البترول الأمريكية ، لنقل قوتها إلى تلك الواحات واحتلت أجزاء منها .

« وقد منع البريطانيون السلطان الغاضب من تسيير قواته لمواجهة السعوديين ، لأن بريطانيا لم تكن تريد فى ذلك الوقت الإساءة لعلاقاتها بالولايات المتحدة ولكن فشل الالتجاء إلى التحكيم ، فى عام ١٩٥٥ ، جعل البريطانيين يقومون هم أنفسهم بطرد القوات السعودية . فاحتلت القوات العربية ، بقيادة البريطانيين وتوجيههم ، البريمى فى شدة وبلا حياء واستتب بذلك للسلطان وشيخ أبوظبى أمر السيادة الواقعية على البريمى .

« وقد تصور العالم ، الذى كان يشهد فى صمت تلك الأحداث والمنازعات الدبلوماسية المتعارضة التى صاحبتها ، وقدر أن البريمى تقع مباشرة على فيض زاخر من منابع البترول . ولكن الحكومة وشركات البترول المعنية كانت تنظر بعين الاهتمام فى حقيقة الأمر إلى منطقة بعيدة نحو الجنوب الشرقى ، ولم تكن البريمى بأكثر من مفتاح لتلك المنطقة . فبالنسبة لشركات البترول ورجاله ، كان يعنيهم إقليم لايظهر إلا فى الخرائط الكبرى باسم « فهود » ، حيث يلتقى الربع الخالى فى شبه الجزيرة العربية مع مرتفعات عمان ، وهى منطقة شبه صحراوية منبسطة تتناثر فيها بعض الأعشاب ، ويسكنها رجال قبائل فقيرة ، وهى بلاد الغزلان . وعلى حدود تلك المنطقة تقوم سلسلة متشابهة من التلال ، تسمى جبل « فهود » ويخترقها ممر واحد ضيق ، رأى الجيولوجيون أنه يتيح فرصاً طيبة لاكتشافات بترولية . وأقامت الشركة البترولية معسكراً صغيراً فى تلك المنطقة ، وأخذت تنقل المعدات عن طريق الجو واللوريات عبر الصحراء من الساحل الجنوبى . وتهيأ المنقبون لكى يبدأوا الحفر وهذه المنطقة شديدة العزلة ، لم يزرها أوروبى من قبل ، لكنه أصبح فيها عدد من الأكواخ ، ومهبط للطائرات ، وكثير من اللوريات .

« وفى صيف ١٩٥٥ ، كانت ثمة احتمالات جدية فى أن يضم الإمام جهوده مع جهود أصدقائه ، وبذلك يتعذر الاحتفاظ بمناطق امتياز البترول إن لم تكن عرضة للضياع الكامل لصالح الأمريكيين .

وذلك بالإضافة إلى حقيقة أنه مالم تثبت سيادة عمان ، فإن التراخيص التى منحها السلطان قابلة للطعن من الناحية القانونية .

« وكانت تلك الأوضاع فى غير صالح الحكومة . البريطانية . فمن ناحية أولى، إن أى ضربة قوية فى «فهود» كفيلة بأن تسىء أبلغ إساءة إلى الاقتصاد البريطانى المزعزع . ومن ناحية ثانية فقد كان رجال التخطيط الحربى فى وزارة الحرب البريطانية - بعد فقد معظم المراكز القوية فى الشرق الأوسط كانوا يعولون على بترول عمان ، إذ يمكن نقله عبر الأنابيب إلى المحيط الهندى ، وبذلك يمكن تفادى الأخطار الاستراتيجية للخليج الفارسى شبه المغلق .

« ومن ناحية ثالثة ، فان مركز بريطانيا فى منطقة الخليج — وهو قائم على سلسلة من الاتفاقات الفردية مع المشايخ المحليين — أصبح كله مهدداً بمثل هذه الإثارات التى تدفع إليها كل من السعودية ومصر بسياستها وتسللها، كما حدث فى عمان . وتهتم السلطات البريطانية — على الرغم من التظاهر بعدم اهتمام الكثير سواء بشركات البترول أو السلطان — تهتم مع ذلك بالموقف فى عمان .

وذات يوم ، قرر السلطان ، والحكومة البريطانية ، وشركة امتياز البترول (سواء بهذا الترتيب أو بترتيب آخر) ، قرروا أنه قد أصبح من المحتوم وضع حد نهائى للمسألة . وكان رجال البترول مستعدين تماماً للبدء فى عمليات الحفر . وقد ساعد الاستيلاء على البريمى بعض المساعدة فى استقرار الموقف على الحدود ، بعد الذهول الذى أصاب السعوديين والأمريكيين أمام الحسم الذى اتسم به تصرف السياسة البريطانية .

وكان الاقتصاد الإسترلينى يهتز، ومافتئت الدعاية المصرية والشيوعية، مؤيدة كثيراً بالذهب السعودى ، تهاجم مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط

بأسره ، ولم تعد بريطانيا تتمسك بسياسة أنجلو أمريكية مشتركة فى الشرق الأوسط ، بل أصبحت تفضل عليها الحصول على منابع بترولية فى منطقة مستقرة صديقة[١] » .

* * *

ودع هذا الخلط العجيب بين المصرية وذهب السعودية والشيوعية فقد شهد الغربيون أنفسهم ، كما أسلفنا ، أن الحركات القومية ، فى الخليج وجنوب الجزيرة وسائر أرجاء الوطن العربى ، حركات قومية عربيــــة خالصة. كما أثبتت ، من بعد ، الحوادث والبراهين والبينات القاطعة ، التى ألزمت المعترين الأجانب وأكرهتهم على النزول على حكمها ، أن القومية العربية حركة ذاتية مستقلة ، ليست شرقية ولا غربية ، لها أصولها الثابتة الضاربة إلى أعماق التاريخ ، وفروعها الشامخة فى أجواز السماء .

وانظر بعد ذلك إلى هذا الوصف البريطانى المبين ، والشهادة البليغة من أهل الاستعمار ، لترى كيف دفعت المطامع الاستعمارية العمياء إلى العدوان على استقلال عمان فى عام ١٩٥٥ ، مثلما دفعت إلى العدوان الثلاثى على قلب العروبة فى عام ١٩٥٦ ، ولتتبين كيف أن الاستعمار لا يراعى إلا ولا حرمة لحلفــــاء ولا متعاهدين ، ولا يحفل بشرائع ولا مواثيق ، ولا يأبه لنقد الناقدين أو مآخذ العدول المنصفين ، وإنما يمضى فى طغيانة الأصم وعدوانه البشع وجبروته الأعمى » إلى غايته المحتومة ، ونهايته المدمرة له ولأدواته وأعوانه : ولكن بعد أن يكلف البشرية الكوارث والأهوال والتضحيات الجسام .

٧ — البترول والاستعمار :

ولكى نتبين البترول بوصفه عاملا لجشع الاستعمار ، وإطالة إقامته

---

(١) James Morris; Sultan in Oman; London 1965 P.P. 23-28

فى البلاد العربية ، يكفى أن نذكر ، كما سيأتى تفصيلا من بعد ، أن جميع إمارات الخليج والجنوب ، شدتها بريطانيا إلى التزامات غير شرعية تحرم عليها منح حق البحث والتنقيب عن البترول أو استغلاله إلا بإذن سابق منها ، وأن المقيم السياسى البريطانى فى البحرين ، ووكلاءه فى إمارات قطر والكويت وساحل عمان ، يتولون هذه المهمة .

ويكفى أن نذكر كذلك أن كفالة الاستعمار البريطانى للاستغلالات الأمريكية والفرنسية للبترول العربى ، كان من العوامل التى أكسبته معونة أمريكا وفرنسا وتأييدهما رغم التنافس بين الثلاث .

٨ — واجب العرب فى هذا الميدان :

على أننا لا نستطيع ، رغم ذلك كله ، أن ننكر الواقع ؛ وهو أن بترول العرب كان من أسباب الوعى الجديد فى مناطق شبه الجزيرة . وسنرى من بعد كيف أنتج آثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

والواقع كذلك أن العرب لما يتهيأ لهم استغلاله سياسياً ، واتخاذه أساساً أول لدعم التضامن العربى وبناء الوحدة الشاملة المأمولة ، وتحقيق التعاون العالمى فى الميادين الاقتصادية وغيرها على أسس حرة سليمة متكافئة .

فتعاون الدول العربية المنتجة للبترول والناقلة له وغيرها مما تنتظر مستقبلا فيه ، من شأنه أن يضاعف الفوائد الاقتصادية لهذه المادة الحيوية وأن يزيد من انتفاع الشرق الأوسط وأوروبا وأمريكا جميعاً بها ، وأن يعلى من شأن العرب فى المجال القومى والصعيد الخارجى ، وأن يكون خير سند لهم فى تمكين التفاهم الدولى الذى يسعون إليه ، إيمانا بمثلهم العليا ، ومضياً فى تقاليدهم الخالدة ، ودعما للسلام العالمى .

خامساً : مشاكل داخلية

مشاكل الحدود : فى عدن ومحمياتها ، فى مسقط وعمان ،
فى ساحل عمان ، فى سائر إمارات الخليج العربى
استغلال بريطانيا لهذه المشاكل — رواسب الماضى

---

١ — مشاكل الحدود :

الوطن العربى وحده بطبيعته، وبروابط الأخوة بين أبناء الأمة العربية، وصلات الماضى ، ومصالح الحاضر ، وآمال المستقبل . وقد أقامت المطامع الاستعمارية حدوداً مصطنعة بين أقسام المشرق والمغرب العربيين ، وفرقت بينها ، فأمنت بذلك أهداف الاستعمار فى الماضى ، ولاتزال تكفل نفوذها فى بعض المناطق العربية ، باسم المحافظة على الحدود والأوضاع القائمة ، وصون الاستقلال والسيادة لدول المنطقة .

كما استغلت مشاكل الحدود ؛ فى جنوب الجزيرة وإمارات الخليج ؛ أتم استغلال .

٢ — فى عدن ومحمياتها :

وأكثر محميات عدن الشرقية والغربية ليست لها حدود طبيعية ولا سياسية قديمة . . فهذه الحدود قد اصطنع أكثرها الاستعمار البريطانى . كما أقام سلطنات ومشيخات لم تكن موجودة من قبل .

ولعل هارولد انجرامز Harold Ingrams ، داهية الاستعمار البريطانى فى المحيط الهندى ، أصرح شاهد بذلك .

فهو يتحدث عن التغلغل البريطانى فى حضرموت ؛ فيقول : إنه عندما

بدأت قصة هذا التغلغل كانت كلمة (حضرموت) ذاتها غير واضحة المدلول . وكانت حكومتها وسلطناتها غامضة المعالم مبهمة الحدود . ومع أنه كانت هناك اسماً حكومة « المكلا » إلا أنه كان من التكلف تسمية هذا النظام حكومة .

وعندما وقعت بريطانيا معاهدة ١٩٣٧ ، قصرت تعاملها على القعيطى، ونصح المستشار البريطانى السلطان بأن يسمى نفسه سلطان القعيطى وكفى .. ثم أخذت بريطانيا تقيم حكومة مستقلة فى هذه السلطنة لم تكن موجودة من قبل .

وفى عام ١٩٣٩ عقدت مع سلطان الكثيرى معاهدة أخرى تفرض لبريطانيا الوصاية على سلطنته كذلك .

وأعقب ذلك عقد معاهدة بريطانية — قعيطية — كثيرية ، تدعم الوجود الانفصالى لهذين البلدين العربيين ...

وبعد أن كانت حضرموت تشمل المنطقة الشرقية لعدن كلها ، وعاصمتها « تريم » ، قسمها الاستعمار البريطانى إلى أربعة أقسام : هى السلطنة القعيطية فى الساحل وعاصمتها (المكلا) ، والسلطنه الكثيرية فى الداخل وعاصمتها (سيون) ، وسلطنة المهرة غربى عمان؛ وتتبعها جزيرة سقطرة ؛ والسلطنة الواحدية وعاصمتها (عزان) وهذه قسمتها كذلك إلى قسمين على كل منهما سلطان أحدهما فى (بلحاف) والثانى فى (بير على) . وهذه الدول الأربع أو الخمس لا يزيد عدد سكانها جميعاً عن ثلاثمائة ألف نسمة[1] .

لكن هذا الشذوذ فى التقسيم يبدو على أتمه فى المحميات الغربية التى يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثمائة ألف كذلك ؛ ثم قسمت إلى عشرين دولة رئيسية

---

(١) HaroldIngrams : Arabia And The Isles, p. p, 338-339.

عدا أقسام إضافية ، كما وضعت عدن مستعمرة منفصلة عن المحميات الشرقية والغربية بينما لا يبلغ عدد سكانها مائة وأربعين وألفا .

٣ — في مسقط وعمان :

ويبدو الجهد البريطاني لتفتيت المنطقة على أتمه فى مسقط وعمان . فعمان التاريخية تشمل الأراضى الحالية لمسقط وعمان وساحل عمان . وقد حدث أن انفصلت مسقط عن سلطان عمان بفعل العوامل الأجنبية . ثم استخدم الاستعمار أصغر القسمين وأضعفه فى ضرب القسم الأكبر واحتلاله آخر الأمر . . .

والمصادر الجغرافية البريطانية تحدث هذا الخلط المتعمد الذى ينكره بعض الكتاب البريطانيين أنفسهم ، فتقول : « مسقط وعمان » دون أن تبين أين تبدأ مسقط ولا أين تنتهى عمان . ثم تتخذ من ذلك ذريعة إلى الادعاء بسيادة مسقط على عمان[١] .

وأدى هذا الجهد الاستعمارى إلى اختلاف التقديرات فى حدود عمان ومسقط بالنسبة للأجانب ، أما العرب فلم يكونوا بحاجة إلى الحدود فى الماضى ، لأنهم يعيشون مع بعضهم بعضاً فى أخوة وجوار وتعاون ، وتعرف كل أسرة وجماعة ميادين نشاطها ومجالات عيشها ، ولم يكن هناك أجنبى يسعى لتأييد مطامعه بواسطة إثارة خلافات حول الحدود ومدى السيادة فى هذه الأقاليم[٢] .

٤ — فى ساحل عمان :

وساحل عمان ، قد فصل عن عمان ، وسمى «ساحل القرصنة» فى الماضى ،

---

(١) Sultan in Oman; P.21.

(٢) Ibid, P.22.

كما سمى من بعد « ساحل الصلح » ، أو « الساحل المتهادن » ، أو « الساحل الأخضر » تبعاً لمياه الخليج الخضراء . وقسم على صغره إلى سبع إمارات لا يكاد يبلغ أى منها تعداد بلدة صغيرة ، وليست لها جميعاً موارد أو إمكانيات تيسر وسائل العيش فيها . وهنالك مناطق متنازع عليها بين مسقط ورأس الخيمة والفجيرة ، ومناطق أخرى متنازع عليها كذلك بين مسقط وعجمان وأبو ظبي ودبي والشارقة . وليس فى استطاعتك مثلا أن تصل من بلد «الشارقة» فى إمارة الشارقة إلى بلدة أخرى فى ذات الإمارة هى «خورفكان»، دون أن تمر بإمارات أبو ظبي والفجيرة ورأس الخيمة وأراضى عمان . . . كما تقسم إمارة الشارقة إلى خمسة أقسام، وإمارة عجمان إلى ثلاثة ؛ وأبو ظبي ودبي إلى قسمين ، وتتداخل أقسام كل إمارة فى أراضى الإمارات المختلفة ، وتفصل بينها أراضى الإمارات الأخرى .

ولهذا الشذوذ العجيب تغير خريطة الحدود كل عام تقريباً ، تبعاً لتغير المصالح وما تسفر عنه التجارب ، ويطالب الشيوخ فى اجتماعاتهم المتعاقبة بإجراء التغييرات المطلوبة ، ويقر مجلسهم ما يتم الاتفاق عليه :

٥ — فى سائر إمارات الخليج :

ولعل البحرين بحكم أنها جزر منفصلة ، وقطر بحكم أنها شبه جزيرة ، أقل هذه المناطق نزاعاً على الحدود ؛ وإن كانت كل منهما تعلم . وتثبت لها تجارب الحياة المتصلة، أنها لا تستطيع الحياة دون التعاون التام مع جاراتها سائر أقسام الوطن العربى ، وتبادل الخبرات ، ودفع المطامع المشتركة ، ورعاية المصالح العامة .

أما فى الكويت فيبدو شذوذ الحدود على أتمه فى الإقليم المحايد الجنوبى الذى يبلغ ثلث مساحة الكويت، وتديره المشيخة والمملكة العربية السعودية معاً ، وتقتسمان حصيلة بتروله مناصفة . .

ومثل هذه المنطقة المحايدة ، توجد بين السعودية والعراق . . مما يدل على اشتراك البلاد العربية كلها فى جميع الأوضاع ، وتعرضها لمطامع واحدة ، واستغلالها بأساليب متشابهة . . .

٦ — استغلال بريطانيا لهذه المشاكل :

وقد استغلت بريطانيا مشاكل الحدود ، ولاتزال تستغلها ، فى إثارة الخلاف بين المشايخ والسلاطين ، وفى تدخلها باسم حماية بعضهم من بعض ، وبدعوى الحيلولة دون العدوان من مشيخة أو سلطنة على أراضى مشيخة أو سلطنة أخرى ، والتمكين للسلطان الاستعمارى على الجميع .

وكذلك تنافست شركات البترول الأمريكية من ناحية والبريطانية من ناحية أخرى فى توسيع رقعة استغلالاتها ، وكسب مواقع جديدة للدولة التى منحتها امتياز الاستغلال فى أراضيها .

٧ — رواسب الماضى :

ومن أخطر مشاكل هذه المنطقة رواسب الماضى الاستعمارى ، والركون إلى الخنوع للسيطرة الأجنبية : فأدوات الاستعمار فى المنطقة هى التى تمكن لنفوذه ، ولاستمرار سيفه مسلطاً ، على رؤس العرب جميعاً ، والوقوف دون بلوغ أهدافهم الطبيعية المشروعة .

ويكفى أن نرى الكتب التى يؤلفها البريطانيون وتهدى لسلطان مسقط وغيره ، وكيف مكن الاستعمار البريطانى أقدامه فى عدن والمحميات بواسطة أعوانه الخانعين الأذلاء ، ولقاء دراهم معدودة أو طلقات مدافع للتحية . . وكيف استطاع أن يجند عرباً فى جيوش الاحتلال والعدوان على العرب .

وهارولد إنجرامز ، موطد أقدام الاستعمار فى إمارات عدن ، يتحدث

فى سعادة يشق بها العرب عن طائفة من أهل حضرموت مكنوا للاستعمار البريطانى فى المنطقة ، ويشيد « بما قدموه من جهود بفضل ولائهم وإخلاصهم» لبريطانيا ، ويذكر أنه لولاهم — وياليتهم ما وجدوا — مابلغت بريطانيا مابلغته من مآربها ، ولما استطاعت أن تمضى فى حمل أعباء الحرب العالمية الثانية ، إذ كان الفضل لما لقيته من تأييد فى عدن ومحمياتها ، وأن الأمر قد بلغ بأعوان الاستعمار أن يقيموا الصلوات فى المساجد داعين لبريطانيا بالنصر ، وأن إيمان هؤلاء الأعوان ببريطانيا وانتصارها لم يتزعزع فى أحلك الأوقات وأشد الظلمات ، حتى بعد أن اضطرت إلى الجلاء عن الصومال المواجه لعدن ... ! [١] .

وهكذا فإن أخطار هذه الأدوات الاستعمارية تتناول جميع أقسام الوطن العربى . لكن نمو القومية والروابط العربية فى هذه السنوات الأخيرة قد أتى لاريب بأعظم الثمرات ، وهو جدير بأن يعلى كلمة العرب ، ويتم عليهم نعمة النصر للصالح العربى العام ، ولصالح البشرية جمعاء .

---

(١) Arabia Ahe Isles : P.P. 341 – 343.

القسم الثاني

الكويت وأوضاعها السياسية

تعريف عام — تمهيد تاريخي — علاقة الكويت بتركيا — العلاقات الكويتية البريطانية — العلاقات الخارجية للكويت منذ الحرب العالمية الأولى — نظام الحكم والشئون الداخلية — وضع الكويت الدولي — الكويت والمجموعة العربية — الوثائق الملحقة بالبحث .



الباب الأول

تعريف عام

موقع الكويت وأهميته ـ أصل اسمها ـ مساحتها ـ سكانها ـ السطح ـ جزرها ـ الأحوال المناخية ـ الحرارة ـ الرياح ـ الأمطار ـ النباتات ـ المدن الهامة ـ حياة السكان .

---

١ ـ موقع الكويت وأهميته :

فى أقصى الخليج العربى ، وفى زاويته الشمالية الغربية ، تقع إمارة الكويت بين خطى العرض ٢٨، ٣٠ شمالا، وخطى الطول ٤٦ ، ٤٨ شرقاً. وهى على شكل مثلث ضلعه الشمالى فى جنوبى العراق ، وضلعه الجنوبى على حدود إقليم الأحساء التابع للملكة العربية السعودية ، وضلعه الشرقى على شاطئ الخليج العربى .

وهكذا تعتبر منفذاً طبيعاً للشمال الشرقى من شبه جزيرة العرب ، وتجاور دولتين عربيتين شمالا وجنوباً ، وتقع عبر مياهها شرقا فارس التى تتراءى لها أحلام إمبراطورية يتوسطها هذا الخليج العربى .

وهذا الموقع التجارى والإستراتيجى ، مع ثروتها البترولية الهائلة التى تجاور البحر ، جعلها قبلة الأنظار ، وموطن الخطر فى ذات الوقت .

٢ ـ أصل إسمها :

الكويت هو تصغير كلمة « الكوت » ، والكوت هو مجموعة من البيوت

الصغيرة كالقرية . ويطلق عادة على مكان قريب من البحر أو النهر ، صالح لرسوم السفن الصغيرة .

٣ — مساحتها :

تبلغ مساحة الكويت نحو ٦٠٠٠ ميل مربع ، أو نحوه ٠٠٠ر١٥ كيلومتر مربع . وذلك عدا المنطقة المحايدة فى الجنوب التى تبلغ مساحتها نحو ٥٧٠٠ كيلومتر مربع ، وتقع بينها وبين المملكة العربية السعودية، وتباشر الكويت والسعودية فيها حقوقا متساوية ، وتتقاسمان حصيلتها البترولية .

٤ — سكانها :

كان عدد سكان الكويت يقدر بنحو ربع مليون نسمة فى عام ١٩٦٠ لكنه أخذ يزداد حتى بلغ الآن نحو نصف مليون وأكثرهم من أبناء الجزيرة العربية والبلدان المجاورة . وبها نحو ثمانية آلاف من أصل فارسى ، وثلاثة آلاف أوروبى وأمريكى .

وأمراؤها آل الصباح من فروع قبيلة عنزة، وهى القبيلة التى تنتمى إليها الأسرة المالكة فى العربية السعودية والبحرين من آل سعود وآل خليفة .

وأبناء الكويت الأصليون نزح أكثرهم من انحاء الجزيرة العربية ، وبعضهم من منـــاطق الخليج العربى . وتسكن جمهرتهم العظمى مدينة الكويت عاصمة الإمارة ، وبعض القرى . والباقون موزعون فى أماكن متفرقة بالداخل .

٥ — السطح :

يتألف سطح الكويت بوجه عام من سهول رملية منبسطة ، تكتنفها بعض التلال القليلة الارتفاع . وينحدر تدريجاً من الغرب إلى الشرق فى تموجات خفيفة متباعدة .

والقسم الأكبر من هذه السهول تغطيه رواسب الحصى والرمال ، نتيجة لفعل الرياح التى تلعب الدور الرئيسى — مع عوامل التعرية الأخرى من جو ومياه وتقلبات أرضية — فى تشكيل السطح وإعطائه هذا المنظر العام من التشابه والاستواء مع التموج الخفيف .

وفى جملة أماكن ، وخاصة فى الجنوب ، ترى بعض التلال على شكل القباب الملائمة لتجمع الزيت ، كأنها جزر صغيرة فى بحر من الرمال . وهى فى الغالب مكونة من صخور رسوبية جيرية ورملية كما فى منطقة واره والبرقان .

والمياه قرب الشاطىء ضحلة على العموم ، وحركة المد والجزر واضحة قوية وبخاصة فى الجون . وجون الكويت ذراع من الخليج العربى يمتد إلى الداخل ، على شكل هلال ، ثلاثين ميلا فى الطول وعشرة أميال فى العرض وهو هادىء المياه ضحل : وله أكبر الفضل فى توجيه السكان إلى البحر ، واتقانهم فن الملاحة وصناعة المراكب ، ومهارتهم فى الصيد منذ زمن بعيد .

ومن المرتفعات « جبال الزور » فى الجهة الشمالية من الجون ، وهى تلال من الصخور الرسوبية من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى قرب قرية الجهرة . ثم تلال « اللياح » وهى أطول وأكثر اتساعاً من جبال الزور ، وتمتـــد كذلك فى الاتجاه السابق . وبينهما تلال « المرو » المليئة بالحصى المختلف الأحجام والألوان وفى الركن الغربى من الامارة يمتد سهل الدبدبة الصحراوى . وهو متسع مستو يحتوى على كثير من النبات الذى ترعاه الإبل .

وإلى جانب السهول والتلال ، كثير من المجارى الصغيرة الجافة والأودية الضحلة . ومن أشهرها وادى « الباطن » الممتد من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى ، وفيه تلتقى الحدود الكويتية والعراقية . وإلى الشرق من الباطن

تمتد خطوط من التلال المستطيلة تشقها أودية جافة كثيرة ، وتعرف هذه المنطقة باسم « الشقاق » ، وفى غرب الامارة يمتد وادى الشق من الشمال إلى الجنوب بوجه عام ، مخترقاً المنطقة المحايدة فى الجنوب .

وليس فى الكويت ماء جار . ولكن بها آباراً صغيرة فى الصحراء . وربما كانت منطقة الجهرة أقل المناطق مياهاً ، وعلى الجملة فإن الحفر فى أرض الكويت لايأتى بغير الماء الأجاج ، والذهب الأسود .

٦ — جزر الكويت :

وحول الكويت عدة جزر . وأكبرها جزيرة « بوبيان » لايسكنها أحد ، وتقع فى أقصى الشمال الغربى من الخليج العربى . وإلى الشمال من بوبيان جزيرة صغيرة اسمها « وربة » فى مدخل جون الكويت ، وجزيرة « فيلقه » وهى جزيرة قديمة آهلة بالسكان ، وبجوارها جزيرة « مسكان » وجزيرة « عوهة » . ويقابل الساحل الجنوبى جزر صغيرة غير مأهولة وهى « كبر » و « قاروه » و « أم المردام » . وفى داخل الجون نفسه أكثر من جزيرة . فبقرب ساحل الشويخ « الجزيرة الصغيرة » ، وقرب رأس عشيرج جزيرة « أم النمل » .

٧ — الأحوال المناخية :

تعتبر الكويت — من حيث المناخ — منطقة انتقال بين الاقليم الصحراوى وإقليم البحر الأبيض المتوسط . ويمتاز هذا المناخ بفصلين رئيسيين هما : صيف حار جاف ، وشتاء قصير دافىء مطير لدرجة محدودة . وأما الرياح فتهب فى جميع فصول السنة منتظمة أحياناً ومتغيرة أحياناً أخرى .

٨ — الحرارة :

تشتد الحرارة صيفاً . وتبدأ درجة الحرارة فى الارتفاع بصفة محسوسة

من أواخر أبريل ، وتستمر حتى أواسط أكتوبر بوجه عام ، وتبلغ أقصاها في شهرى يوليو وأغسطس . وكثيراً ما ترتفع فى بعض الأيام خلال هذين الشهرين إلى الدرجة الخمسين المئوية . والمدى الحرارى اليومى فى الصيف كبير يصل إلى نحو ثمانى عشرة درجة مئوية ، ولذلك ينعم السكان بليال مريحة فى الغالب .

أما الشتاء فدافىء بصفة عامة . وهو على الإجمال منعش جميل ؛ وبخاصة فى النهار حيث تسطع الشمس لساعات كثيرة . ويميل الليل إلى البرودة . والمدى الحرارى اليومى ملحوظ أيضاً ؛ فقد تصل الحرارة فى شهر يناير فى المتوسط خلال النهار إلى ١٥ مئوية . بينما تهبط فى الليل إلى ما يقرب من الصفر المئوى فى بعض الأحيان ، والخريف قصير للغاية والشتاء يتركز فى شهرى ديسمبر ويناير ؛ ثم يبدأ الربيع فيعتدل الجو فى فبراير ومارس وتكتسى الأرض حلة خضراء ؛ ويخرج السكان إلى البر . ولكن سرعان ما تنتهى هذه البهجة ويعود جو الصيف .

٩ — الرياح :

تقع الكويت معظم أيام السنة فى مهب الرياح الشمالية ؛ أو الشمالية الغربية ، وهى رياح جافة ذات أثر واضح فى تخفيض درجة الحرارة وتعرف فى الكويت باسم الريح « الشمالى » . وهى فى الصيف منعشة ملطفة للحرارة ، ولكنها فى الشتاء تخفض من درجة الحرارة كثيراً فيشتد البرد . ورياح « الكوس » رياح محلية تهب عادة من الجنوب الشرقى ، وتحمل الرطوبة من البحر . فإذا هبت شتاء أشاعت الدفء فى الجو ، وأضعفت من حدة البرد . وهناك ريح « السميل » ، كما تعرف فى الكويت ، وهى ريح جنوبية حارة جافة عادة .

والانخفاضات الجوية « الأعاصير » وتصل إلى الكويت آتية من البحر

المتوسط فى الشتاء من حين إلى آخر ، هى التى يعزى إليها سقوط الأمطار القليلة ، كما أنها تسبب تغير اتجاه الرياح وعدم استقرار الجو أثناء مرورها وبالاضافة إلى ذلك تتعرض الكويت لهبوب بعض العواصف الرملية فى أواخر الربيع وأوائل الصيف ، ولكنها تستمر فى العادة فترة قصيرة .

١٠ — الأمطار :

تسقط الأمطار فى النصف الشتوى من السنة ، فتهطل عادة بين شهرى نوفمبر ومارس بكميات قليلة : ويندر سقوطها فى أشهر أكتوبر وأبريل ومايو . وعدد الأيام الممطرة قليل يصل إلى نحو أسبوعين فى السنة ، كما أن معدل كمية الأمطار يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ مليمتر سنوياً ، وإن كان يحدث أن تهطل الأمطار بغزارة نسبياً فى بعض السنوات .

فأمطار الكويت قليلة الكمية ، ولهذا لا تكفى السكان . وكانوا يجلبون الماء بالمراكب الشراعية من شط العرب ، حتى نفذت الحكومة مشروع تقطير مياه البحر ، على عدة مراحل انتهت فى مارس سنة ١٩٥٨ ، وأصبح يوفر أربعة ملايين جالون من الماء العذب يومياً ، وفى الامكان زيادة الكمية عند الاقتضاء .

١١ — النباتات :

نباتات الكويت من النوع الصحراوى الذى يتحمل الجفاف وقلة المياه . وأهمها الحشائش والأعشاب والشجيرات التى تستفيد لأقصى درجة من مياه الأمطار القليلة . وهناك عدة أنواع من النباتات التى تتحمل ملوحة التربة فى عدة مناطق منخفضة عادة . وموسم المطر فى الكويت يتفق لحد كبير مع موسم الدفء ، ولهذا تنمو الحشائش نمواً سريعاً إبان الفصل المطير وتزدهر بها الصحراء وتزدان ، وتتحول إلى مراع فى أواخر الشتاء وخلال

أيام الربيع ، حتى إذا ماحل فصـــل الجفاف ولت الأعشاب وأقفرت الأرض . والمشاهد أنه كلما بكر فصل المطر ، بكر الربيع ، وازداد اخضرار الأعشاب ونمو الأزهار .

١٢ — المدن الهـامة :

١ — مدينة الكويت : يطلق اسم الكويت على الإمارة كلها ، وعلى عاصمتها التى تقع على الضفة الجنوبية من جونها الصغير ؛ وحول العاصمة تقع قرى صغيرة بعضها أقدم نشأة من المدينة ذاتها . وقد سورت المدينة بسور من طين له خمسة أبواب يحيط بها من ثلاث جهات ، ويقابلها البحر من الجهةالرابعة . وبنى هذا السور سنة ١٩٢١ ، وتطوع فى بنائه أهل الكويت جميعا حتى أتموه فى شهرين ، لحماية أنفسهم من غارات الإخوان الوهابيين . وطول هذا السور نحو ٦ كيلومترات ، ومعدل ارتفاعه نحو أربعة أمتار ، وله سبعة أبراج كبيرة و٢٦ برجاً صغيرة . وقد امتدت المدينة خارج السور حيث نشأت مناطق سكنيةجديدة طبق التخطيطات الحديثة مواجهة لازدياد السكان ، وتهدمت جوانب من السور تبعاً لذلك . وخليج الكويتالصغير يعد من أحسن الموانىء الطبيعية فى المنطقة ، ويصلح لرسو البواخر فىأكثر جهاته ، وتم تعميق جزء منه أخيراً لكى تستطيع السفن الكبيرة الرسو على الساحل فى ميناء الشويخ الجديد .

٢ — الجهرة : أهم قرية زراعية ، وتقع على بعد ثمانية عشر ميلا غرب مدينة الكويت ، وتدل آثارها على أنها كانت آهلة بالسكان قبل الإسلام وإن لم يزد عددهم عن ٦٠٠ .

٣ — الصبية : وتقع إلى الشمال الشرقى من الجهرة قرب البحر ، وتدل أطلالها على أنها كانت ذات شأن قديماً ، ويقال إنها إحدى مدن الصابئة التى بنيت بعد تخريب بابل . وهواؤها عليل صيفا ، ولهذا يتخذها بعض العرب مصيفاً لهم .

٤ — مدينة الأحمدى : عندما بدأ إنتاج النفط فى منطقة البرقان ، أنشئت فى عام ١٩٤٦ مدينة جديدة حديثة التنسيق والبناء ، هى مدينة الأحمدى التى تبعد عن العاصمة نحو ٣٦ كيلومترا . وقد افتتحت فى ذات العام . وهى مقر شركة النفط الكويتية (.K.O.C) . وهى شركة بريطانية تمتلكها شركة النفط البريطانية الإيرانية ، وشركة التنقيب فى الخليج الأمريكية . وقد منحت الامتياز لمدة ثلاثة وتسعين عاما ابتداء من عام ١٩٣٤ ، حتى عام ٢٠٢٦ . وبها مركز تجميع البترول الخام . وإذ كانت هذه البقعة مرتفعة عن الأرض فإن النفط ينساب منها فى أنابيب كبيرة إلى ميناء الأحمدى الذى يبعد عنها مسافة سبعة كيلومترات .

١٣ — حياة السكان :

وموقع الكويت على البحر جعل أهلها من رواد البحار ، ومن أمهر أهل الخليج فى صنع المراكب الصغيرة والكبيرة التى وصلوا بها ، فى أسفارهم التجارية ، إلى الهند وشرقى أفريقية . ولهم جاليات بالهند حتى يومنا هذا وصلات تجارية بمعظم البلاد المصدرة فى أمريكا وأوروبا وآسيا . وهى إلى جانب اتصالها بالعالم الخارجى عن طريق البحر متصلة بالأقطار العربية عن طريق البر . وكانت القوافل تخرج منها بما يستورده تجارها من الخارج ، وتأتيها محملة من بادية الشام ، ومن حائل ونجد واليمن . وكانت قافلة الإبل تستغرق فى سيرها من الكويت إلى بغداد نحو ثلاثين يوما ، ومن الكويت إلى حلب نحو ثمانين يوما ، وكانت حمولة الجمل (٧٠٠) رطل وكان مايدفع من أجور وهدايا يساوى نحو ١٣٠ روبية . فلما كثرت السيارات والطائرات قل الاعتماد على الإبل وزاد الاتصال بالعالم .

والكويت اليوم مدينة تجارية عظيمة ، تأتيها البواخر والطائرات والسيارات كل يوم من جميع أطراف العالم . وهى تشبه أخواتها من المدن العربية التجارية كصيدا وقرطاجنة والرقيم وتدمر ومكة فى تاريخنا القديم

وبيروت والعقبة وطنجه وعدن ودبي ومسقط فى تاريخنا الحديث .

وأهل الكويت تجار بطبعهم ، وقد أثروا من الاشتغال بالتجارة واستخراج اللؤلؤ وصيد الأسفنج وصناعة السفن ، قبل ظهور البترول فى أرضهم .

وكانت شهرة الكويت فى الماضى تقوم على صيد السمك ، وأجوده مايسمى بالزبيدى .

كما كانت معروفة بالغوص على اللؤلؤ . وإلى العقد الثالث من القرن العشرين كان عمال الغوص يبلغون نحو عشرة آلاف ويستخدمون نحو ثمانمائة سفينة ، أما الآن فقد قل عددهم إلى نحو ثلاثة آلاف ، ولم يخرج فى العام الماضى للغوص سوى خمس سفن .

وصناعة بناء السفن من الصناعات التى عرفت بها الكويت منذ زمن بعيد ، وقد نافستها البحرين أخيراً . وأشهر أنواع السفن الكويتية البغلة وتحمل ألفين وخمسمائة جوال ، والبوم وتحمل نحو ستمائة وهى المستعملة الآن وكذلك الشوعى .

وبلغت تجارة الكويت قبل الحرب الثانية نحو ستمائة ألف جنيه . وهو مبلغ كبير بالنسبة لعدد السكان وعدم وجود منتوجات محلية مذكورة .



الباب الثانى

تمهيد تاريخى

بداية تاريخها المعروف — رحلة أسرة الصباح إليها فى أوائل القرن الثامن عشر — بداية العلاقات البريطانية الكويتية فى العقد الثامن من القرن الثامن عشر — نقل مركز المقيم البريطانى إلى الكويت فى سنة ١٨٢١ — انضمام الكويت إلى الهدنة البحرية فى عام ١٨٤١ — تعيين حاكم الكويت قائمقام تركيا فى عام ١٨٩٧ — تتابع الالتزامات لبريطانيا منذئذ والخروج على تركيا — تعيين أول معتمد بريطانى فى الكويت عام ١٩٠٤ — حماية بريطانية وتبعية تركيه فى عام ١٩١٣ — اعتراف الأمير السعودى بوضع الكويت عام ١٩١٥ — حصار بريطانيا للكويت فى نهاية الحرب العالمية الأولى — ولاية الحاكم الحالى عام ١٩٥٠ — بروز الكويت فى ميدان السياسة العالمية لمناسبة مشروع خط حديد برلين — بغداد قبل الحرب العالمية الأولى ، واكتشاف البترول قبل الحرب العالمية الثانية .

---

١ — بداية تاريخ الكويت المعروف :

لم يذكر تاريخ العرب القديم الكويت . ولكنها تقع فى منطقة قريبة من موقع كاظمة . وفى كاظمة وقعت ، فى السنة الثانية عشر من الهجرة ، معركة معروفة فى تاريخ الفتح العربى بين جنود العرب بقيادة خالد بن الوليد وجنود الفرس بقيادة هرمز .

وحين قدم البرتغاليون إلى ساحلها فى القرن السادس عشر ، لم يرد لها ذكر فى رواياتهم ؛ مما يدل على أنها لم تكن قد نشأت بعد .

والراجح ، كما يروى حاكم الكويت السابق الشيخ عبد الله السالم الصباح ، أنه فى نهاية العقد الأول من القرن الثامن عشر (١٧١٠م) ، دفع قحط دائم أسرة الصباح — وكانت ذات نفوذ قوى فى قبيلة عنزة بأسرها — إلى الهجرة من وسط نجد بحثاً عن موطن أيسر عيشا . وصحبتها أسرة الخليفة . وتحركوا فى البداية نحو الجنوب إلى وادى الدواسر ولكنهم وجدوه أقسى حالا من نجد ، فرجعوا إلى الزبارة فى شبه جزيرة قطر على الخليج العربى ، ومعهم أسر أخرى عريقة منها الزايد (وتسمى الآن الغانم) والصالح والشملان . وحين وجدوا الأحوال فى قطر غير حسنة ، تحركوا بماشيتهم ومتاعهم إلى موقع ناء ، هو موقع الكويت الحالية .

ولم يكن مناص من تأمين مقامهم لدى الأتراك الذين كانت لهم السيادة فى البصرة والسيطرة على مناطق الخليج العربى . فأجمعوا أمرهم على أن يبعثوا الشيخ صباح إلى الباشا التركى رسولا يبين له أنهم فقراء نزحوا فى طلب العيش ولا يبغون ضرا بأحد . وكان رجلا مجربا محظوظا ، كما يقولون ، فنجح فى سفارته[١] .

وهكذا أسست الكويت فى بداية القرن الثامن عشر بمستوطنيها من بنى عتبة الذين تزعمتهم أسرة الصباح ، ونمت نموا واضحا فى السنوات الخمسين الأولى من حياتها .

٢ — تاريخ العلاقات البريطانية الكويتية :

ويبدأ تاريخ العلاقات البريطانية الكويتية فى عام ١٧٧٥ ، حين استولى

---

(١) H. B. P. Dickson, Kuwait And Her Neighbours, P, 26.

الفرس على البصرة ، وتحولت إلى الكويت لأول مرة السفن البريطانية القادمة إلى الخليج العربي حاملة البضائع ، كي تنقل منها براً إلى بغداد ودمشق وحلب واستمر هذا الإجراء إلى عام ١٧٧٩ .

وفي سنة ١٨٠٥ ، طلب مشايخ الكويت وزبارة من الحكومة البريطانية أن تكفل لهم مقاما آمنا في البحرين . وكان ذلك حين توترت العلاقات بينهم وبين الوهابيين . واحتجوا بأنهم إن لم يجابوا إلى طلبهم قد يضطرهم الوهابيون إلى العدوان على التجارة البريطانية . ولكن طلبهم لم يجب .

وفي سنة ١٨٠٩ ، لم يجب كذلك عرض شيخ الكويت أن ينضم بأسطوله إلى الحملة البريطانية على رأس الخيمة .

وفي ديسمبر سنة ١٨٢١ ، نقل مركز المقيم البريطاني مؤقتاً من البصرة إلى جـــزيرة في أراضي الكويت بسبب الصعوبات الناشئة مع السلطات التركية .

وفي سنة ١٨٤١ ، وقع الشيخ صباح بن جابر ، نيابة عن والده ، تعهداً بأن ينضم إلى الهدنة البحرية لمدة عام .

٣ — الأتراك والكويت :

وفي مايو ١٨٩٦ ، أصبح الشيخ مبارك حاكما للكويت . ووقف الأتراك منه في البداية موقف الحياد ، ثم عينوه قائمقام الكويت في سنة ١٨٩٧ .

وفي فبراير سنة ١٨٩٧ ، أرسل الأتراك موظفا للحجر الصحي إلى الكويت . وفي ذات الشهر طلب الشيخ مقابلة المقيم السياسي البريطاني أو مندوباً عنه وأخيراً وصل المساعد فوق العادة للمقيم إلى الكويت في شهر سبتمبر ، فأبلغه الشيخ أنه هو وشعبه يودون أن يكونوا في حماية بريطانية ، اتقاء

للتبعية للأتراك وكرر رجاءه العام التالى . لكن الحكومة البريطانية كانت لاتزال ترى أن الظروف غير ملائمة لإجابة طلبه .

٤ — التزامات لبريطانيا :

وفى يناير ١٨٩٩ ، وقع الشيخ اتفاقا يلتزم فيه هو وحلفاؤه بألا يتصرفوا فى أى جزء من أراضيهم ، ولا يستقبلوا أى وكيل أو ممثل لبلد أجنبى ، من غير موافقة الحكومة البريطانية . وتعهدت الحكومة البريطانية مقابل ذلك بأنه ، مادام الشيخ وورثته وخلفاؤهم يعملون طبقا لالتزاماتهم فى الاتفاق فإنها تساعدهم وتبذل من أجلهم مساعيها الحميدة .

وفى مايو ١٨٩٩ ، أسس الشيخ عوائد منتظمة فى الكويت . وبدأ يحصل ضريبة إضافية مقدارها ٥ ٪ على الواردات بما فيها القادمة من الموانى التركية . وفى سبتمبر قدم رئيس بوغاز تركى ومعه خمسة من الجنود ليتمونوا من الميناء ، ولكنه اضطر إلى العودة للبصرة إذ رفض الشيخ استقباله .

وفى مايو ١٩٠٠ ، وقع الشيخ اتفاقا بحظر استيراد الأسلحة إلى الكويت وتصديرها منها ، وأذاع بلاغات بذلك ، وبأن السفن التى يشك فى حملها سلاحا تكون عرضة للتفتيش ومصادرة ماتحمله من الأسلحة .

وفى مطلع سنة ١٩٠٠ ، جاء (ستمريخ) قنصل ألمانيا فى الآستانة على رأس بعثة لمساحة خط برلين — بغداد ، وأراد مفاوضة الشيخ لتحديد موقع نهاية الخط عند رأس كاظمة ، ولكن الشيخ رده حسب اتفاقه مع بريطانيا .

٥ — أحداث ومصاعب :

وفى صيف ١٩٠٠ ، بدأت الأحداث التى أدت آخر الأمر إلى عودة

الأسرة الوهابية فى نجد . وقبل أن تتم هذه العودة قام الشيخ مبارك بغزوة مشهورة لمناطقهم فى قلب شبه جزيرة العرب. وقامت معركة عنيفة فى الصريف بنجد تحمل فيها الجانبان خسائر فادحة . وهزم مبارك، واضطر إلى الانسحاب للكويت . وقد لحقت به خطورة الموقف فى بلده . ونتيجة لهذا تقدم إلى المقيم السياسى ، بواسطة القائد سفنكس، راجياً أن تتولى الحكومة البريطانية بأسرع ما يمكن حماية الكويت . ولكن رجاءه لم ينفذ .

وفى ديسمبر ١٩٠١ ، وصلت البارجة التركية زحاف ، وقدمت إنذاراً إلى الشيخ بأن يستقبل فصيلة تركية عسكرية فى الكويت أو يبرح الكويت إلى اسطنبول . وقد أجاب الشيخ إجابة سياسية ولكنها سلبية وانسحبت زحاف . وفى نهاية هذا الشهر ظهر ما يوحى بأن غزواً برياً للكويت يدبر بقوة مشتركة من الترك واتباع ابن رشيد. فاتخذت القوة البريطانية الترتيبات العاجلة للدفاع عن المدينة ، وانسحب ابن رشيد إلى مقره فى الصحراء .

وكان أخطر هجوم مباشر تعرض له الشيخ مبارك قد دبر فى خريف ١٩٠٢ من يوسف بن عبد الله فى دوره ، وذلك قصد الاستيلاء على الكويت بعمل مفاجىء . ونزلت مجموعة من عرب الأشراف من الجانب الفارسى فى دوره على شط العرب تحت قيادة ابن أخى الشيخ . وتلقى قائد البارجة البريطانية LAPWING أنباء الحملة فى الثالث من سبتمبر فى الفاو ، فأسرع إلى الكويت لتلافيها . وأجرى البحث عن العدو دون جدوى فى البداية، ولكنه اكتشف فى اليوم الخامس . وطاردت زوارق لابوينج المسلحة سفينتين بهما ١٥٠ رجلا مسلحاً : وبعد معركة عنيفة ، تم الاستيلاء على السفينتين وأسر من فيهما .

٦ — زيارة لورد كيرزون للكويت ومعقباتها :

دلت الزيارة التى قام بها للكويت ، فى نوفمبر ١٩٠٣ ، لورد كيرزون

نائب ملك بريطانيا فى الهند ، على دعم النفوذ البريطانى فى الكويت كما أقرت علاقات الشيخ الودية بالحكومة البريطانية .

وفى سنة ١٩٠٤ ، وقع الشيخ اتفاقاً بألا يسمح لأية حكومة أخرى بإنشاء مكتب بريد .

وفى يونيه ١٩٠٤ ، تم تعيين معتمد سياسى بريطانى فى الكويت . ووصل إليها فى أغسطس أول شاغل لهذا المنصب .

وفى سنة ١٩٠٧ ، وافق الشيخ على أن يؤجر بصفة دائمة إلى الحكومة البريطانية قطعة من الأرض جنوب بندر شويخ نظير ٦٠٠٠٠ روبية فى العام ، تاركا لها حق إنهاء الإيجار فى أى وقت تشاء . وفى سنة ١٩٢٢ أنهى إيجار بندر شويخ .

وفى سنة ١٩١١ ، أعطى الشيخ مبارك تعهدا بألا يجيب الطلبات التى تقدم للبحث عن اللؤلؤ أصيد الأسفنج إلا بمشورة المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى .

وفى سنة ١٩١٢ ، وافق الشيخ مبـــارك على إقامة محطة للتلغراف اللاسلكى .

وفى سنة ١٩١٣ ، تعهد كتابيا بألا يمنح حق استغلال البترول فى أراضيه إلا لمن تزكية الحكومة البريطانية .

٧ — حماية بريطانية وتبعية تركية :

وفى ذات السنة ، عقدت معاهدة بين بريطانيا وتركيا ، تضمنت اعتراف تركيا بالمعاهدات والاتفاقات التى عقدت بين بريطانيا وأمير الكويت ، وبأن الكويت قضاء مستقل فى أموره الداخلية ، وتابع للدولة العثمانية وتحت

حماية بريطانيا ، على أن يكون للدولة العثمانية ممثل لدى أمير الكويت . وكذلك قبلت بريطانيا أن يقوم الألمان بمد خط برلين — بغداد إلى البصرة على أن تتولى شركة إنجليزية مدفرع للخط من البصرة إلى الكويت .

٨ — فى الحرب العالمية الأولى :

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى ، لم تكن للكويت أهمية خاصة إلى أن دخلت تركيا الحرب، فظهر العطف على موقفها . لكن ذلك لم يستمر . وفى مقابل إجابة الشيخ مبارك بالولاء والتعاون مع بريطانيا أثناء الحرب ، ضمنته الحكومة البريطانية « ضد جميع أعمال هجومه فى سفوان وأم القصر وبوبيان » وأكدت له أن حدائق النخيل بين الفاو وقرنة ستظل فى حيازته هو وورثته معفاة من الضرائب بصفة دائمة ، وأن الكويت حكومة مستقلة تحت حماية بريطانيا .

وفى فبراير سنة ١٩١٥ ، زار نائب الملك ، لورد هاردنج ، الكويت .

وفى ذات السنة ، عقدت معاهدة بين الشيخ مبارك والأمير عبد العزيز ابن سعود ، تضمنت اعتراف آل سعود بوضع الكويت الجديد وحدودها.

وكان قد اتفق فى سنة ١٩١٣ على أن يؤسس مكتب بريد هندى فى الكويت عند التصديق على المعاهدة التركية الإنجليزية ، وتم فتح المكتب فى بداية عام ١٩١٥ .

وفى نوفمبر سنة ١٩١٥ ، توفى الشيخ مبارك وخلفه ابنه الأكبر جابر . وقد بعث إليه نائب الملك كتابا مهنئاً بولايته ، ومؤكداً أنه طالما يعمل وفق الترتيبات القائمة مع الحكومة البريطانية ، فإنه سيعامل منها ذات المعاملة التى كان يعامل بها والده .

وفى فبراير سنة ١٩١٧ ، توفى الشيخ جابر وخلفه أخوه سالم فجددت التأكيدات التى قدمت لسلفه .

وفى فبراير ١٩١٨، فرضت بريطانيا حصاراً على الكويت استمر إلى أن تمت الهدنة مع تركيا .

وفى يوليو ، وجه إلى الشيخ تحذير بأن التأكيدات التى أعطيت له ولوالده لن تستمر إلا إذا ظل هو شخصيا مسئولا ومانعاً لجميع الأعمال التى تحدث فى إقليمه ، سواء من رعاياه أو غيرهم ، ضد مصالح الحكومة البريطانية .

٩ ــ العلاقات بين نجد والكويت :

وامتازت الحقبة الأخيرة من حكم سالم بازدياد التوتر فى العلاقات بينه وبين ابن سعود .

وفى سنة ١٩٢٠، نجمت مصاعب أخرى خاصة بموضوع العوائد الجمركية ورسوم الانتقال فى الكويت ، فأغرت ابن سعود بفرض حظر على التجارة مع الكويت فى عام ١٩٢٢ مما أثر فى أحوال الإمارة تأثيراً خطيراً .

ولم يحدث تطور ذو أهمية بعد ذلك، إلى أن اكتشف البترول وسويت الخلافات بين البلدين فى عام ١٩٤٠ .

وتوفى الشيخ سالم فى فبراير عام ١٩٢١ ، وخلفه فى مارس ابن أخيه الشيخ أحمد بن جابر ، وكان وقت وفاة عمه غائباً فى نجد على رأس بعثة لمحاولة تحسين العلاقات بين نجد والكويت . وقد جددت له ، إثر ولايته ، التأكيدات الممنوحة لسلفه من جانب بريطانيا .

وفى مؤتمر العقير فى نهاية عام ١٩٢٢ ، بين ابن سعود والمندوب السامى فى العراق والوكيل السياسى فى الكويت ، بحثت مسألة الحدود بين

الكويت ونجد . وعين الحد الجنوبى لأراضى الكويت المعترف بها ؛ كما حدد الإقليم المحايدفى الجنوب، واتفق على أن يمارس فيه حاكما نجدوالكويت حقوقا متساوية .

وفى أبريل ١٩٢٣ ، أبلغ شيخ الكويت ، بواسطة الوكيل السياسى ، أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية قد اعترفت بالحدود العراقية الكويتية التى أقرها .

وفى مايو ١٩٢٤ ، وافق سلطان نجد وشيخ الكويت معاً على منح الوكالة العامة الشرقية المحدودة بلندن امتياز البترول فى المنطقة المحايدة بين البلدين . وإذا لم تف الوكالة بالتزاماتها بالنسبة للبدء فى عمليات الاستغلال، فقد خضع الامتياز للالغاء والإسقاط .

١٠ — منذ عام ١٩٢٥ :

وفى أكتوبر ١٩٢٥ ، فرض نظام القضاء البريطانى على الرعايا البريطانيين والأجانب فى الكويت .

ومشاكل الحدود بين العراق ونجد ، وثورة ١٩٢٩ فى قبائل عجمان ومطير ضد ابن سعود ، وضعت شيخ الكويت فى مأزق حرج[١] .

وبقى الشيخ أحمد بن جابر فى الحكم ثلاثين عاما ، نظمت خلالها كثير من مرافق الكويت . وفى عهده ظهر البترول وأعطى امتيازه لشركة إنجليزية أمريكية .

وتوفى الشيخ أحمد فى سنة ١٩٥٠ ، وتولى بعده الأمير السابق الشيخ

(١) كان من أهم المصادر التى اعتمدنا عليها من هذا الباب ، عدا مطبوعات حكومة الكويت ، موسوعة :

A Collection of Treaties, Engagements And Sanade Compiled By C. U. Aitchisen Vol. XI: P.P. 202-205.

عبدالله السالم الصباح ، فتضاعف إنتاج البترول ، وأصبحت الكويت أغنى بلاد العالم بثروتها البترولية الفذة بالنسبة إلى عدد سكانها القليلين .

١١ — بروز الكويت فى السياسة العالمية :

هذا وقد برزت الكويت فى ميدان السياسة العالمية فى مناسبتين . الأولى هى مشروع خط برلين — بغداد الحديدى . فقد أخذ الألمان امتياز هذا الخط على أن ينتهى عند رأس كاظمة على خليج الكويت ، وبهذا يخترقون الدولة العثمانية من الشمال إلى الجنوب ، ويتوفر فى الكويت ميناء كبير لبواخرهم التجارية وبوارجهم الحربية ، ويهددون الإمبراطورية البريطانية فى الهند ، إلى جانب استغلال المناطق الواقعة على جانبى هذا الخط الطويل . وكان تخوف بريطانيا من هذا المشروع وأهدافه،من أسباب نشوب الحرب العالمية الأولى. وحين وضعت الحرب أوزها عادت الكويت إلى عزلتها وخلا لبريطانيا الجو فيها .

أما المناسبة الأخرى فكانت عند اكتشاف آبار البترول فيها قبيل الحرب العالمية الثانية . وإذا كانت هذه الآبار قد سدت بسبب نشوب الحرب فقد عادت إليها الشركة الأمريكية الإنجليزية صاحبة الامتياز حين وضعت الحرب أوزارها ، واخذت تحفر الآبار ، حتى أصبحت الكويت فى عام ١٩٥٥ أولى بلاد الشرق الأوسط التى تنتج البترول بكميات هائلة . وهى حسب ترتيبها : الكويت ، المملكة العربية السعودية ، إيران ، العراق ، قطر ، الجمهورية العربية المتحدة ، البحرين . ثم نما إنتاجها على الوجه الذى سنفصله من بعد .

الباب الثالث

علاقة الكويت بتركيا

عدم خضوع الكويت للحكم ولا للاحتلال التركيين — الصراع الإيرانى التركى للسيطرة على العراق فى نهاية القرن الثامن عشر ، ونقل بريطانيا مركز مواصلاتها من البصرة إلى الكويت — تبعية الكويت الاسمية لتركيا ، والوقوع فى مخالب السيطرة البريطانية — معارضة الكويت للتدخلات التركية وفرض ضريبة على الواردات التركية — وقوف الكويت مع بريطانيا ضد تركيا فى الحرب العالمية الثانية .

١ — عدم خضوع الكويت للحكم التركى :

لم يحدث فى تاريخ الكويت ، كما يبين من التمهيد التاريخى السابق ، أن حكمتها الدولة العثمانية ، أو احتلتها بجنودها . وقد حاولت مرة احتلالها وأخفقت محاولتها . لكنه كان هناك نوع من التبعية الاسمية . فالمستوطنون الأولون من بنى عتبة للكويت لم يجدوا مناصاً من تأمين مقامهم بها من قبل الحكم العثمانى ، وكانت له السيادة فى البصرة وما حولها من بلاد الخليج العربى .

وفى أواخر القرن الثامن عشر ، اشتد الصراع بين إيران وتركيا للسيطرة على العراق ، وانتهى الأمر باحتلال إيران للبصرة فى عام ١٧٧٥ ، وبقائها فيها حتى عام ١٧٧٩ . وفى هذه الفترة نقلت بريطانيا مركز مراصلاتها من البصرة إلى الكويت .

وقد دفع هذا العامل الجديد بريطانيا وتركيا إلى التفاهم على أن يكون للعثمانيين السلطان فى البر ولبريطانيا السيادة التجارية فى الخليج العربى .

لكن القرن التاسع عشر لم ينته حتى كانت الكويت قد تخلصت من جميع مظاهر التبعية للعثمانيين ، وإن وقعت فى مخالب السيطرة البريطانية .

٢ — سياسة الكويت فى القرن الثامن عشر :

وكان التحرر من التبعية العثمانية من العوامل السائدة فى سياسة الكويت للقرن الثامن عشر .

ففى سنة ١٨٠٥ ، حين توترت العلاقات بين الوهابين وشيخ الكويت ، لجأ إلى بريطانيا ولم يلجأ إلى تركيا .

ومع أن تركيا كانت تسبغ على حاكم الكويت لقب قائمقام تركيا فى الكويت ، فإن الشيخ مبارك أصبح حاكما للكويت دون علم تركيا فى مايو سنة ١٩٠٦ ، ووقفت منه تركيا فى البداية موقف من لا يريد الاعتراف به؛ ثم لم تجد بداً من تعيينه قائمقام تركيا فى العام التالى . لكن هذا التعيين لم يرتب لها أى حقوق فى نظر شيخ الكويت . ولهذا فإنها حين أرسلت موظفاً تركياً للحجر الصحى فى الكويت ؛ تقدم الشيخ إلى بريطانيا فور هذا طالباً حمايتها من التبعية التركية ، وكرر رجاءه بعد ذلك . وانتهى الأمر باتفاق يناير سنة ١٨٩٩ مع بريطانيا بمساعدتها للكويت .

وتبع ذلك فرض ضريبة على الواردات إلى الكويت ، ومن بينها الواردات التركية ، وحظر تمويل السفن التركية من الكويت ، ورفض استقبال الموظفين الأتراك . وخضعت السفن التركية للتفتيش فى الكويت خشية تهريب الأسلحة أسوة بغيرها من السفن الأجنبية .

وفى سنة ١٩٠١ ، بلغت العلاقات الكويتية التركية أشدها من التوتر ،

حين وصلت البارجة الحربية التركية (زحاف) إلى الكويت منذرة بعزل الحاكم إن لم يسمح لجنود الترك بالنزول إلى الكويت ، كما دبرت على الكويت حملة مشتركة من الترك وأتباع ابن رشيد : وأخفقت المحاولة الأولى بتصرف الشيخ الدبلوماسي ؛ كما أخفقت الثانية بواسطة الترتيبات التي قامت بها القوة البحرية البريطانية .

وتوالت بعد ذلك التعهدات التي زادت ربط الكويت ببريطانيا ، وإبعاد تركيا وغيرها من الدول الأجنبية عنها .

٣ — المعاهدة التركية البريطانية في عام ١٩١٣ :

وفي سنة ١٩١٣ عقدت معاهدة تركية بريطانية تضمنت اعتراف تركيا بالاتفاقات الكويتية البريطانية ، وحماية بريطانيا للكويت . وهذه المعاهدة قد تضمنت التبعية التقليدية للدولة العثمانية .

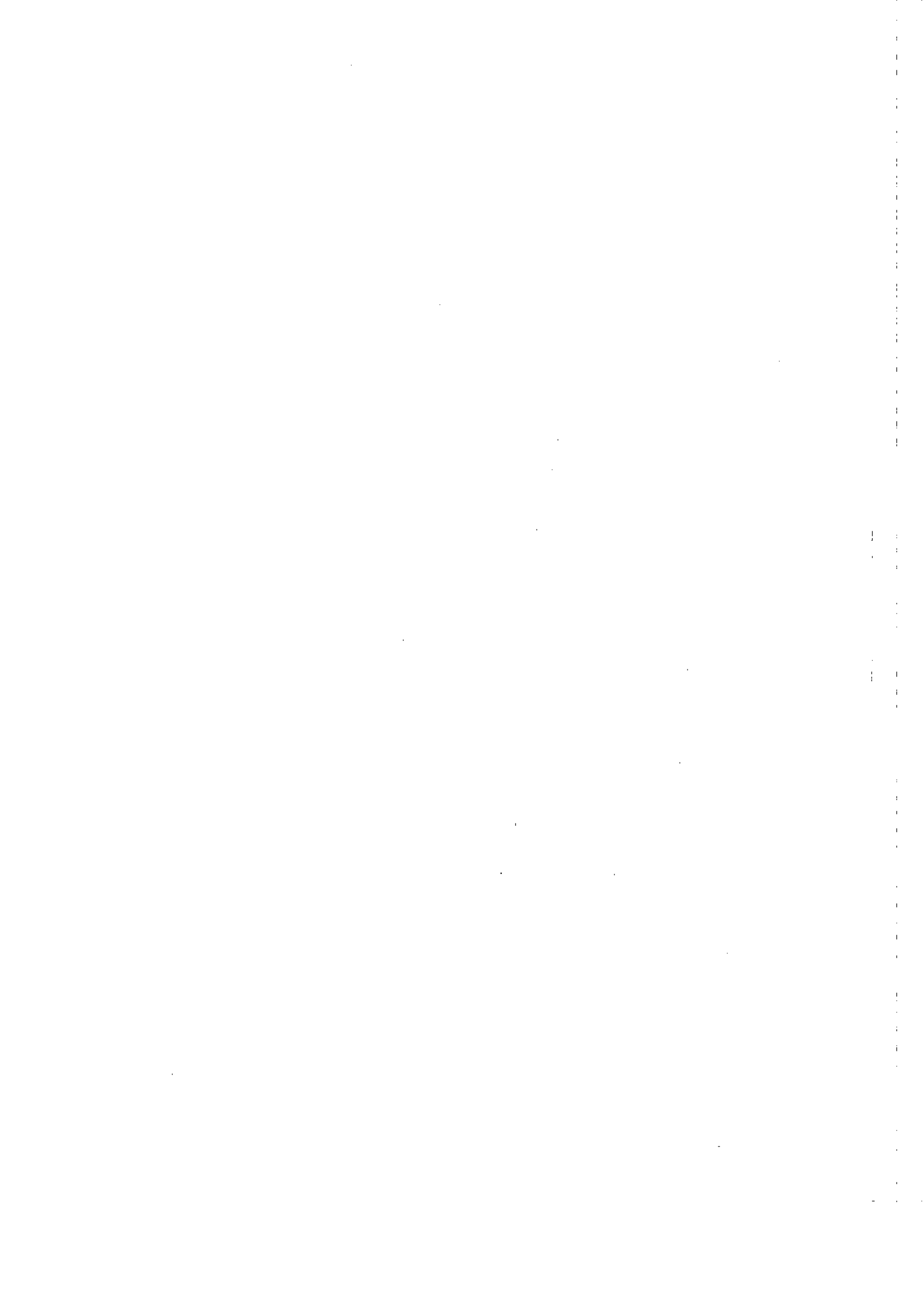
لكن هذه التبعية لم تلبث أن انفصمت عراها نهائياً حين آزرت الكويت بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ضد تركيا ، ووقعتا اتفاقا بأن تقوم الكويت بهجوم على بعض المواقع التركية في الخليج العربي . ثم أغلقت شواطىء الكويت لإحكام الحصار على المناطق التركية .

بل إن المملكة السعودية أبلغت بريطانيا في عام ١٩٥٠ ، بصدد النزاع بينهما حول قضية البريمي وما يتصل بها من حدود العربية السعودية مع جاراتها الإمارات العربية ، أبلغتها أن المعاهدة البريطانية التركية لعام ١٩١٣ سالفة الذكر ؛ لا تصلح أن تكون دليلا ولا حجة ؛ فضلا عن أنها ليس لها قيمة قانونية لعقدها مع تركيا وهي جهة لا تملك حق التعاقد(١).

ولهذا كله لم تجد تركيا غضاضة ، ولا تغييراً للأمر الواقع منذ زمن بعيد ، حين وقعت معاهدة لوزان سنة ١٩٣٤ . وتنازلت عن كل ما دعته من حقوق أو سيادة على المناطق العربية ومن بينها الكويت .

---

(١) عرضت حكومة المملكة العربية السعودية للتحكيم بينهما وبين بريطانيا لتسوية النزاع الإقليمي ، ٣١ يوليو ١٩٥٥ ، المجلد الثاني ، ص ٩٧ وما بعدها .



الباب الرابع

العلاقات الكويتية البريطانية

اتفاق سنة ١٨٩٩ ، الالتزامات الواردة فيه ، تحليل هذا الاتفاق ، ظروفه ، شيخ الكويت يملك المنع مثلما ملك المنح ـ موافقة شيخ الكويت على طلبات لبريطانيا ، مضمون الموافقات ، تحليلها ، مزايا موقوتة بظروفها ووقتها ـ التبليغ البريطاني فى سنة ١٩١٤ ، مضمونه ، ما تضمنه من جانب الكويت ومن جانب بريطانيا ـ تحليله ، استنفاد أغراضه باستنفاد أسبابه وظروفه .

أولا ـ اتفاق سنة ١٨٩٩ :

١ ــ الالتزامات الواردة فيه :

فى ٢٢ من يناير ١٨٩٩ ، وقع مستر مالكولم جون ميد Malcolm John Meade ، المقيم السياسى فى الخليج العربى ، نيابة عن الحكومة البريطانية ، والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت ، اتفاقا سريا لم يعرف إلا بعد عدة سنوات من توقيعه .

وقد تضمن أن الحاكم يلزم نفسه وورثته وخلفاءه بما يأتى :

(أ) أن لا يستقبل وكيلا أو ممثلا لأى حكومة أو دولة أجنبية فى الكويت ، ولا فى أى مكان آخر ، داخل حدود أراضيه ، بدون إذن سابق من الحكومة البريطانية .

(ب) أن لا يتنازل ولا يبيع ولا يؤجر ولا يرهن ، ولا يعطى للتملك أو أى غرض آخر ، أى جزء من أراضيه إلى حكومة أو رعايا أى دولة أخرى ، بدون سابق موافقة من الحكومة البريطانية[١] .

وأورد المؤرخون السياسيون أن بريطانيا تعهدت مقابل ذلك بتقديم المساعدات المالية والعسكرية للكويت . وتأييدها فى مقاومة المحاولات التركية لاحتلال أراضيها ؛ وبذل مساعيها الحميدة لتسوية ماينجم فى الكويت من خلافات داخلية .

ويقرر ذلك آتشيسون C. U. Aitchison ، وكيل الوزارة للشئون الخارجية فى حكومة الهند ، فيقول : «وتعهدت الحكومة البريطانية ، مقابل ذلك ، بأنه ما دام الشيخ وورثته وخلفاؤهم يعملون طبقاً لا لتزاماتهم فى الاتفاق ، فإن الحكومة البريطانية تساعدهم ، وتبذل من أجلهم مساعيها الحميدة»[٢] .

٢ — تحليل هذا الاتفاق :

يلاحظ فى هذا الاتفاق ما يأتى :

(ا) أنه التزام من جانب واحد هو الكويت ، وليس فيه التزام من الجانب الآخر صاحب الامتياز . ولعل هذا هو الذى أكمله المؤرخون السياسيون حين قرروا أن بريطانيا تعهدت بالمساعدة وبذل المساعى .

(ب) لم تتنازل الكويت عن حقوق التصرف فى أراضيها واستقبال المبعوثين ، وإنما أوردت قيدا على هذه الحقوق ، وهو الموافقه السابقة من الحكومة البريطانية .

---

(١) نص الاتفاق فى الوثيقة رقم ١

(٢) C.U Aitchison: A collection of Treaties Engagements And Sanads; Fifth Edition, 1929 Vol XI, P. 202.

وبهذا احتفظت الكويت بممارسة حقوق السيادة ، ولم تتنازل عنها ، وإنما أوردت قيدا عليها تفسره الظروف التي عقدت فيها هذه المعاهدة .

(حـ) لم يرد أي قيد على سيادة الكويت الداخلية .

(د) إن هذا الاتفاق لا يحرم الكويت حق التمثيل السلبي ، وهو استقبال المبعوثين الدبلوماسيين ، إنما يقيد هذا الحق كما سبق .

فليست فيه مظنة حرمان الكويت من إدارة شئونها الخارجية . على أن هذه الشئون ليست مقصورة على استقبال المبعوثين الدبلوماسيين، وإنما تتناول كذلك إرسال الممثلين الدبلوماسيين وعقد المعاهدات، وتنظيم العلاقات الخارجية سياسية واقتصادية وتجارية وثقافية .

وإذا كانت الكويت لم تباشر إرسال الممثلين الدبلوماسيين إلا في حالة واحدة ؛ وهي وجود ممثل لشيخ الكويت في لندن ، وهذا دليل على قيام هذا الحق وممارسته — فإن مرجع ذلك هو ضيق إمكانياتها في الماضي ، وعـدد سكانها الذي لم يكن يتجاوز عشرات الألوف ، ثم لم يصل بعد إمكانياتها الكبيرة إلى أكثر من عدد سكان مدينة صغيرة .

٣ — ظروفه :

قبل توقيع هذا الاتفاق بعامين ، طلبت الكويت ، أو بتعبير أدق الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت ، أن تتولى بريطانيا حماية الكويت اتقاء التبعية للدولة العثمانية ، ولكن الظروف لم تكن مواتية لبريطانيا ، فأرجأت إجابة الطلب رغم تكراره .

وكانت بريطانيا تحرص على إجابته ، بل تحقيق أكثر منه، حماية لمصالحها الاستعمارية في الهند ، ومحاربة لمحاولة روسيا حينذاك إنشاء ميناء لها على الخليج العربي ، ودعم وجودها بهذه المناطق عن طريق مد خط حديدي

فيها يموله أحد كبار رجال الأعمال الروسيين . ولكن بريطانيا كانت ترى الظروف غير ملائمة لخلق عوامل إثارة ضد تركيا . ولهذا انتهى التفكير إلى توقيع اتفاق سنة ١٨٩٩ ، والاحتفاظ به سراً خشية تحريك تركيا ضد بريطانيا فى ذلك الوقت ، ولهذا لم يعرف إلا بعد عدة سنوات من توقيعه .

وحين سمحت الظروف زار لورد كرزون الكويت فى نهاية عام ١٩٠٣ ، وأقر علاقات بريطانيا الودية بالكويت .

وفى يونيه من عام ١٩٠٤ عين أول معتمد بريطانى فى الكويت .

وقد وصف لورد كرزون الظروف التى أدت إلى توقيع اتفاق سنة ١٨٩٩ ، فقال :

« وقد خشى فى بقاع أخرى أن تثور اضطرابات ، أو تنجم منافسة للنفوذ البريطانى . ولهذا تعين أن نحصل على التأكيدات التى تدعم نفوذنا ، وفى الجزء الشمالى الغربى من الخليج الفارسى دخلنا ، بتعليمات من حكومة صاحبة الجلاله ، فى مفاوضات مع شيخ الكويت وهو لا يزال مستقلا . فارتبط هو وحلفاؤه من بعده « بموجب اتفاقية ، بأن لا يستقبل مبعوثين سياسيين أجانب ، وأن لا ينقل ملكية أى جزء من أراضيه إلى أى حكومة أخرى وهذا التحفظ قد أملته اعتبارات سياسية خاصة ، ومحاولات من تركيا لاستفزازنا ، ومحاولات من قوى أخرى »(١) .

وهكذا ، يتضح من نصوص الاتفاق ، ومن الأحوال التى أحاطت به ، أنه وضع لمواجهة ظروف قائمة فى وقته ، وأنه ترخيص من حاكم الكويت لبريطانيا ، وأنه يملك منعه مثلما ملك منحه .

---

(١) Hurewits; Diplomacy In the Middle East; p. 100

ثانياً ـ موافقة شيخ الكويت على طلبات لبريطانيا :

(ا) مضمون الموافقات : وقع الشيخ مبارك الصباح ، حاكم الكويت اتفاق سنة ١٨٩٩ ، ثم أتبعه بالموافقة على بعض الطلبات البريطـانية ، وهذا بيانها :

١ — فى ٢٤ من مايو سنة ١٩٠٠ ، أصدر موافقته على حظر استيراد الأسلحة إلى الكويت أو تصديرها منها ، وأذاع تنبيها بذلك إلى جميع من يهمهم الأمر(١) ، كما أنذر بأن السفن التى تحمل سلاحا تخضـع للتفتيش ولمصادرة الأسلحة التى تحملها(٢) .

٢ — وفى ٢٨ من فبراير سنة ١٩٠٤ ، وافق الشيخ مبارك ، إثر موافقة الحكومة البريطانية على إنشاء مكتب بريد لها فى الكويت ، على عـدم السماح لأى حكومة أخرى بإنشاء مكتب بريد فى الكويت(٣) .

٣ — وفى ١٩ من أغسطس سنة ١٩١١ ، بعث الشيخ مبارك إلى الكابتن شاكسبير W. H. I Shakespeare ، الوكيل السياسى فى الكويت ، كتاباً يؤكد فيه أنه لا يمنح تراخيص لأجانب بالبحث فى المياه عن الأسفنج أو غيره قبل استشارة الوكيل وموافقة الحكومة البريطانية(٤) .

٤ — وفى ٢٧ من أكتوبر سنة ١٩١٣ ، بعث الشيخ مبارك إلى المقيم السياسى فى الخليج العربى كتابا يرحب بإيفاد من يبحث عن البترول ، ويقرر أنه لن يمنح الامتياز فى هذا الشأن إلى أى شخص سوى من تعينه الحكومة البريطانية(٥) .

(١) الوثيقة رقم ٢ .
(٢) آتشيسون ج ١١ ص ٢٠٣
(٣) الوثيقة رقم ٣
(٤) الوثيقة رقم ٤
(٥) الوثيقة رقم ٥

(ب) تحليلها :

١ — صدرت الأولى والثانية والثالثة فى صور موافقات ممهورة بخاتم شيخ الكويت وحـــده . وجاءت الرابعة فى رسالة إلى الوكيل السياسى فى الكويت .

٢ — اتسمت هذه الموافقات الأربع جميعاً بالرغبة ، وظهرت فيها روح التعاون والصداقة والود . فالشيخ فى الثانية يتحدث عن أن إقامة مكتب البريد البريطانى كانت إجابة لرغبته وتحريا لصالح التجار من رعيته ، وأنه يقابل رغبة برغبة .

وفى الثالثة ، يتحدث عن الصداقة ، ويشكر للمقيم المحبوب والحكومة الغالية الحرص على منفعته وإبداء النصح له .

وفى الرابعة ، يرحب بمقدم الأميرال ، ويضع ابنه فى خدمته ، ويؤكد نيته فى ود وسماحة(١) .

٣ — إنها جميعاً منح من حاكم الكويت لاتقابلها التزامات من الجانب الآخر .

٤ — إن صاحب هذه الموافقات هو الشيخ مبارك الصباح صاحب اتفاق سنة ١٨٩٩ . وقد تحرى بها ذات الأغراض التى وافقت سياسة الحكومة البريطانية حينذاك ، وهى إبعاد تركيا عن الكويت ، واتقاء مطامع روسيا فيها كما أحاطت بها ذات الظروف التى أحاطت بالاتفاق .

٥ — من ذلك كله يبين أن هـــذه مزايا موقوتة بظروفها ، منحها الحاكم لبريطانيا بعامل الصـــداقة تقديراً منه لأن من الصالح دعم الروابط بين البـــلدين تأمينا له من أخطار بعض القوى الأخرى ،

(١) راجع النصوص فى الوثائق ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

وأنها لاتقيده بالتزام دائم ، وأنه يملك منعها فى أى وقت مثلما ملك منحها من قبل .

ثالثاً — التبليغ البريطانى فى سنة ١٩١٤ :

١ — مضمونه :

انتهت المرحلة السابقة فى العلاقات بين بريطانيا والكويت بنشوب الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ .

وحين نشبت هذه الحرب لم تكن الكويت ملتزمة بموقف معين فيها تجاه بريطانيا . وإنما كانت حرة فى تقرير السياسة التى تراها . وهى لم تعن بأمر هذه الحرب فى بدايتها ، كما أن بريطانيا لم تعن كذلك بموقف الكويت فيها . وحين دخلت تركيا الحرب تغير الموقف ، « فقد ظهر فى الكويت شىء من العطف على تركيا(١) » ، كما يقول آتشيسون وكيل الخارجية فى حكومة الهند البريطانية . وذلك أمر غير مستغرب بالنسبة لدولة الخلافة الإسلامية . لكن ذلك لم يطل فقد بذلت بريطانيا مساعيها لدى الكويت ، وانتهى الأمر بالتبليغ البريطانى فى ٣ من نوفمبر سنة ١٩١٤ ، الذى وجهه المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى إلى الشيخ مبارك الصباح كذلك .

وقد تضمن ذلك التبليغ ما يأتى :

(أ) من جانب الكويت :

١ — يعمل الشيخ مبارك الصباح ، بالتعاون مع مشايخ العرب الموالين لبريطانيا ، لهدف أساسى ، وهو تحرير البصرة من السيطرة التركية ، ويهاجمون لذلك أم القصر وسفوان وبوبيان .

---

(١) آتشيسون ج ١١ ص ٢٩٤

٢ — منع الإمدادات التركية من الوصول إلى البصرة .

٣ — تأمين المعدات البريطانية فى المنطقة .

٤ — حماية المقيمين البريطانيين فى البصرة وممتلكاتهم .

(ب) من جانب بريطانيا :

١ — شكر شيخ الكويت على عرضه المساعدة لبريطانيا .

٢ — التعهد بعدم إعادة البصرة بعد تحريرها إلى الحكومة التركية .

٣ — إن الحدائق التى فى حيازة شيخ الكويت ، وهى الواقعة بين الفاو وقرنة ، تبقى فى حيازته وحيازة خلفائه معفاة من الضرائب .

٤ — حماية شيخ الكويت من كل آثار تترتب على الهجوم الذى سيقوم به .

٥ — الاعتراف بأن مشيخة الكويت حكومة مستقلة تحت الحماية البريطانية .

« The British Government does recognise and admit that the Shaikhdom of kuwait is an independent Government under British protection » .(١)

٢ — تحليـــله :

١ — جاء هذا التبليغ حين كانت الكويت غير مقيدة بالتزامات سابقة ، وقد ظهر بالكويت فى البداية اتجاه لمساعدة تركيا دولة الخلافة الإسلامية، ثم اتخذت هذا الموقف بعد مساع بريطانية ، ولهذا استحق موقف الكويت الشكر من جانب الحكومة البريطانية .

٢ — إن هذا الاتفاق المتبادل من الجانبين ، تم لمواجهة ظروف طارئة ؛ وهى ظروف الحرب العالمية الأولى .

---

(١) الملحق رقم ٦ .

٣ — تعهدت الكويت بمساعدة بريطانيا ، والقيام بتحرير البصرة ، وعدم وصول الإمدادات التركية إليها ، وتأمين السفن البريطانية وحماية الرعايا الأوروبيين .

٤ — تعهدت بريطانيا لقاء ذلك بتأمين أراضى الكويت، وإبعادها عن مطامع تركيا ، بعدم إعادة البصرة إلى تركيا مستقبلا .

٥ — كما تعهدت بحماية الكويت من الآثار المترتبة على مهاجمتها أم القصر وسفوان وبوبيان ، وحمايتها بصفة عامة من كل عدوان أجنبى .

٦ — إن هـــذه الحماية Protection لاتعنى أن تصبح الكويت محمية Protectorate وإنما تعنى حمايتها من نتائج أعمال تقوم بها لصالح بريطانيا فى الحرب ، وتتفق مع الأهداف السياسية للشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت الذى تمت فى عهده جميع الارتباطات السابقة ببريطانيا .

٧ — من الطبيعى لذلك أن يستنفد هـــذا التبليغ أغراضه باستنفاد الأسباب التى انبنى عليها ، وتغير الظروف التى أحاطت به .

الباب الخامس

العلاقات الخارجية للكويت

منذ الحرب العالمية الأولى

طبيعة الارتباطات الكويتية البريطانية ـ التزامات موقوتة متناظرة من الجانبين ـ نزول القوات البريطانية الكويت لفترة قصيرة فى نهاية الحرب العالمية الأولى ـ مباحثات الحدود الكويتية العراقية النجدية ودلالتها ـ استفادة بريطانيا من توتر العلاقات بين نجد والكويت ـ ممارسة الكويت لبعض أعمال السيادة فى العلاقات الخارجية .

---

١ ــ طبيعة الارتباطات الكويتية البريطانية :

هذه هى طبيعة الارتباطات التى تمت بين الشيخ مبارك الصباح وبريطانيا فيما بين عام ١٨٩٩ وبداية الحرب العالمية الأولى ، وهى جميعاً لا تسلب الكويت سيادتها واستقلالها ، وإن أدخلت عليهما بعض القيود .

وكانت الكويت تستطيع من بعدها أن تتولى جميع شئونها الخارجية مثلما تولت شئونها الداخلية .

ولكن حقائق العلاقات بين بريطانيا والكويت ، تثبت أن الثانية قد اعتمدت على الأولى ، وتركت لها التصرف فى الشئون الخارجية .

ومظهر هذا استمرار الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت منذ عام ١٩٠٤ إلى الآن ، وإن أمكن أن يفسر هذا بأنه مناظر لوكيل شيخ الكويت

فى لندن ، ثم يضعف هذا التفسير أن كلا منهما بريطانى ، وأن الوكيل السياسى فى الكويت يناظر الوكلا السياسيين فى قطر والبحرين وإمارات ساحل عمان ، وهم جميعا يرتبطون بالمعتمد البريطانى فى الخليج .

٢ — التزامات متناظرة غير أبدية :

وحين توفى الشيخ مبارك الصباح فى نوفمبر سنة ١٩١٥ ، وخلفه ابنه الأكبر جابر ، بعث إليه نائب ملك بريطانيا فى الهند مؤكداً أن الحكومة البريطانية تلتزم له بما سبق أن التزمت به لوالده ؛ ما دام هو يلتزم بما التزم به والده .

وكذلك جدد التأكد فى فبراير سنة ١٩١٧ لسالم بن مبارك ، حين خلف أخاه ؛ كما جدد من بعد لأحمد بن جابر فى مارس سنة ١٩٢١ ، ثم للحاكم السابق الشيخ عبد الله الصباح فى عام ١٩٥٠ .

وهذه التأكيدات ، بصيغتها السالفة، ذات دلالة فى أن تلك الارتباطات لا تقرر علاقات دائمة ، وأن كلا الطرفين يستطيع أن ينقضها فى أى وقت يشاء .

٣ — نزول القوات البريطانية الكويت لفترة قصيرة :

وفى فبراير من عام ١٩١٨ ، نزلت الجنود البريطانية الكويت لأول مرة فى التاريخ ، حين سدت منافذ الكويت لإحكام الحصار على تركيا . لكن هذا كان إجراء وحيدا موقوتا ، ولم يلبث أن انتهى بتمام الهدنة مع تركيا .

وفى هذه الأثناء حذرت بريطانيا الشيخ سالم بأن التأكيدات التى أعطيت له ولوالده مشروط استمرارها بأن يظل هو شخصيا مسئولا ، ومانعا لجميع الأعمال التى تحدث فى أراضيه ضد المصالح البريطانية .

٤ — مباحثات الحدود الكويتية العراقية النجدية ودلالتها :

وفى مؤتمر العقير لعام ١٩٢٢ ، حين بحثت حدود الكويت مع العراق ونجد ، واتفق على أن يمارس حاكما نجد والكويت حقوقا متساوية فى الإقليم المحايد جنوبى الكويت — فى هــذا المؤتمر حضر ابن سعود والمندوب السامى البريطانى فى العراق والوكيل السياسى البريطانى فى الكويت . لكن حضور هذا الوكيل كان بوصفه ممثلا لشيخ الكويت لا لبريطانيا ، ولهذا أبلغت الحكومة البريطانية الشيخ فى أبريل عام ١٩٢٢ ، بواسطة الوكيل السياسى ذاته بأنها قد أعترفت بالحدود التى أقرها الشيخ :

وجدير بالذكر أن هــذه الحدود كانت تتفق مع ما ورد فى الاتفاق البريطانى التركى لعام ١٩١٣ . ولكن بريطانيا حين أخطرت الوكيل السياسى بذلك أخطرته فى ذات الرسالة بأن لا يشير إليه فى تبليغ الشيخ موافقة الحكومة البريطانية ، بوصفها ممثلة للعراق فى ذلك الوقت[1] . وهذا لاريب تقرير من بريطانيا للحقيقة ؛ وهى أن الشيخ لا يلتزم إلا بما يتعاقد عليه، وأنها لا تستطيع أن تفرض عليه الأخذ بما التزمت هى به .

٥ — إفادة بريطانيا من توتر العلاقات بين نجد والكويت .

لكن توتر العلاقات بين نجد والكويت وشعور شيخ الكويت بالحاجة إلى تأييد بريطانيا ، أديا إلى أن تحتفظ بريطانيا بنفوذها فى الكويت ، وأن تكسب فيها امتيازا جديدا فى أكتوبر لعام ١٩٢٥ ، حين وافق شيخ الكويت على أن يكون القضاء فى شئون الرعايا البريطانيين وسائر الأجانب غير المسلمين فى الكويت وفق النظام البريطانى .

٦ — ممارسة الكويت لبعض أعمال السيادة فى العلاقات الخارجية :

بيد أن ذلك كله لا يغير من الوضع شيئاً . وقد مارست الكويت عملا

---

(١) آتشيسون : ج ١١ ص ٢٦٦

قد يعد ذا دلالة فى هذا الشأن ؛ ألا وهو معاهدة الدفاع المشترك التى عقدت فى ٢٨ من يوليو لعام ١٩٤٧ بين المملكة العربية السعودية والكويت ونصت على تشاور البلدين فى الشئون السياسية .

كما تعاونت مع جامعة الدول العربية فى الشئون الاجتماعية والثقافية ، ثم فى الشئون الاقتصادية .

والاتفاقات التى عقدتها الكويت مع بعض المؤسسات الأجنبية لها دلالتها أيضاً . ومن ذلك الاتفاقية التى عقدتها فى الخامس من يوليو لعام ١٩٥٨ مع شركة يابانية ، هى شركة النفط العربية المحددة . فقد نصت على أنها تعاقدت بين « دولة الكويت ، والشركة اليابانية » ، كما نصت على أن شيخ الكويت يعقدها «قياما بسلطاته المخولة له بوصفه حاكم الكويت وبالأصالة عن نفسه وباسم وارثيه وخلفائه » .

ولكن الحكومة البريطانية كانت تقر هذه الاتفاقات وما إليها من مثلها، بواسطة المعتمد البريطانى فى الكويت ، قبل توقيع حكومة الكويت لها ، بل يشهد عليها المعتمد البريطانى أحيانا ، كما أن حكومة الكويت لم تعلن خروجها على هذا السلطان الأجنبي .

وقرر السياسيون البريطانيون ذاتهم أن أهل الكويت كانوا يطالبون قبل الاستقلال بأن يكون المعتمد البريطانى مجرد قنصل لبريطانيا ، لا شأن له بأى من شئون الكويت التى تعتبر من أعمال سيادتها .

الباب السادس

نظام الحكم والشئون الداخلية

وظائف الحكومة الحديثة — دوائر الحكومة فى الكويت — حكام الكويت — النظام القضائى — الخدمات التعليمية والثقافية — الخدمات الصحية - الخدمات الاجتماعية - شئون البترول - أهداف هذا النظام ومدى سداده ، نهضات الأمم لا تقوم على وفرة المال ، وجوب استغلال القوى البشرية وزيادة طاقتها الإنتاجية، نقد الكتاب البريطانيين والأمريكيين لحصر الحكم فى قسم معين وظهور الفقر والإملاق فى سواد الشعب ، نسيانهم أن السيطرة والاستغلال الأجنبيين هما مصدر الداء ، معرفة الكويتيين بأدوائهم الاجتماعية وتطلعهم إلى علاجها — وجوب توجيه الإنفاق إلى المشروعات الاستثمارية والإنتاجية ، على الكويتيين أن يساهموا فى استعادة ماضيهم الملاحى العريق ومجد العرب البحرى التليد، وفى زيادة إنتاج القوى العربية العاملة ، ودعم الوجود والاستقلال العربيين .

أولا — وظائف الحكومة الحديثة :

تنهض الحكومة فى النظم الدولية الحديثة بوظائف الحكم الأساسية الثلاث ، وهى فى المرتبة الأولى توفير أسباب الأمن والطمأنينة للفرد والدولة على سواء ، وفى المرتبة الثانية كفالة العدالة بين المواطنين جميعاً ، وتوفير الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهم ، وتهيئة الفرص المتكافئة للأفراد فى كافة الميادين، وتأمينهم ضد البطالة والمرض والشيخوخة.

وفى المرتبة الثالثة ، رعاية الموارد الطبيعية والبشرية وتنميتها ، وما يتصل بهذه الوظيفة من تشجيع القوى الابتكارية لأبناء الشعب ، وتهيئةالوسائل الكفيلة برقى هذه القوى ، وتمام استغلالها لمصادر الثروات الطبيعية ، وإيتائها خير الثمرات للأفراد وللجماعة التى يعيشون فيها .

ثانياً — دوائر الحكومة فى الكويت :

سعت حكومة الكويت للنهوض بالوظائف الأساسية للحكم ، رغم القيود التى وضعتها بريطانيا على الحكم الوطنى باتفاقات سابقة مع شيخ الكويت .

وفى ١٩ من يوليو سنة ١٩٥٤ ، صدر قانون بتشكيل لجنة عليا لوضع سياسة موحدة للإصلاح الداخلى ، وتنظيم دوائر الحكومة . وانتهى بحثها وما جد عليه من تطورات ، إلى تشكيل الدوائر الحكومية الآتية لرعاية المصالح العامة :

١ — المحاكم
٢ — الأمن
٣ — الشرطة
٤ — المعارف
٥ — الصحة
٦ — الأيتام
٧ — أملاك الحكومة
٨ — المالية
٩ — الجمارك
١٠ — الأشغال العامة
١١ — المطبوعات والنشر
١٢ — الشئون الاجتماعية
١٣ — شئون الموظفين
١٤ — البرق والبريد والتليفون
١٥ — الأوقاف العامة
١٦ — الكهرباء ومصلحة المياه
١٧ — البلدية
١٨ — مجلس الإنشاء
١٩ — التسجيل العقارى
٢٠ — الشئون الإدارية والإسكان
٢١ — الميناء .

كذلك أسس حديثاً جيش للكويت يشمل المشاة ، وأسلحة الفرسان ، وسلاح المدفعية والدبابات والمدرعات ، ووحـــدات البحرية والطيران والهندسة ؛ وكذلك الموسيق والطباعة والمخابرات ، ويضم طيارين تعلموا ودربوا فى الخارج . وإدارة الأمن العام وهى التى تشرف على الجيش وشئون السفر والإقامة .

ثالثاً ــ حكام الكويت :

وقد تولى حكم الكويت بصفة مباشرة حاكمها السابق الشيخ عبد الله السالم الصباح منذ عام ١٩٥٠ ، وله معاونون من أسرته يشبهون الوزراء أو المديرين ، ويتولون رياسة دوائر الحكم المختلفة . ويلى الرئيس فى السلطة المدير العام.

والرؤساء هم :

١ ــ الشيخ عبد الله المبارك الصباح : نائب حاكم الكويت والقائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس دائرتى الشرطة والأمن العام .

٢ ــ الشيخ عبد الله الجابر الصباح : رئيس دائرتى المعارف والمحاكم .

٣ ــ الشيخ صباح الأحمد الصباح : رئيس دائرتى المطبوعات والنشر والشئون الاجتماعية ومجلس إدارة الغرف التجارية

٤ ــ جابر الأحمـــد الجابر الصباح : رئيس دائرة المالية وممثل الحاكم لدى شركات البترول .

٥ ــ سالم العلى الســـالم الصباح : رئيس دائرة البـــلدية والأشغال ومجلس الإنشاء .

٦ ــ الشيخ صباح السالم الصباح : رئيس دائرة الصحة العامة .

٧ ــ الشيخ جابر العلى الصباح : رئيس دائرة الكهرباء والماء والغاز .

٨ — الشيخ خالد العبد الله الصباح : رئيس دائرتى الجمارك والميناء .

٩ — الشيخ مبارك الحمد الصباح : رئيس دائرتى الأوقاف والأيتام .

١٠ — الشيخ مبارك العبد الله الأحمد الصباح : رئيس دائرة البرق والبريد والتليفون .

ومن هؤلاء العشرة ، الذين يمثلون الطبقة الأولى فى الأسرة الحاكمة تألف من بعد ذلك مجلس أعلى للكويت يعالج الشئون العليا للدولة ، مثل ولاية العهد ، ودعم استقلال الكويت بإنشاء تمثيل قنصلى لها مع بعض الدول العربية فى البداية ، والانضمام لجامعة الدول العربية .

لكن مهام هذا المجلس واجهتها صعوبات معقدة ، ولهذا أرجىء بحثها مؤقتاً .

وهنالك سكرتارية حكومة الكويت . وهى بمثابة مركز الاتصال بين دار الاعتماد البريطانية وبين حكومة الكويت . كما أنها تتولى الاتصال بالدول والمنظمات الخارجية ، وتوجه المسائل المختلفة إلى الدوائر المختصة مع ما قد يقتضية الأمر من تعليمات . . .

وكانت هنالك سكرتارية مجلس الإنشاء ، وهى تشرف على المشروعات العمرانية فى الكويت .

أما الآن وبعد الاستقلال فقد أصبح الوزراء يختارون من أبنـــاء الشعب مثلما يختارون من أعضاء الأسرة الحاكمة ، وتخضع الوزارة للنظام النيابى

رابعاً — النظام القضائى :

كانت محاكم الكويت لا تتولى ، إلى ما قبيل الاستقلال ، سوى شئون القضاء بالنسبة لأهل الكويت وغيرهم من المسلمين الخاضعين للقانون الوطنى الإسلامى وحدهم .

وكان كبير القضاة هو الشيخ عبد الله الجابر الصباح .

وكان المقيم السياسى البريطانى يتولى شئون القضاء بالنسبة لرعايا

الكومنولث ، ولرعايا الدول الأجنبية غير الإسلامية . وذلك طبقا لنظام وضع فى سنة ١٩٤٩ بعد أن قرر المبدأ فى عام ١٩٢٥ وطبق بأنظمة أخرى .

لكن هذا النظام انتهى فى أوائل عام ١٩٦٠ ، وأصبحت لمحاكم الكويت ولاية القضاء بالنسبة لجميع سكان الكويت : وطنيين وأجانب . ثم دعم هذا النظام بعد الاستقلال .

خامساً — الخدمات التعليمية والثقافية :

(١) كان بالكويت فى عام ١٩٣٦ مدرستان للبنين فقط ، تضمان ٦٠٠ تلميذ و ٢٦ مدرساً ، وتمارسان التعليم بطريقة بدائية . فأصبح بها الآن ٧٥ مدرسة على أحدث طراز تضم ٣٠٫٥٠٠ منهم ١١٫٠٠٠ تلميذة كما تضم ١٤٥٠ مدرساً ومدرسة . وبلغت ميزانية التعليم نحو ١٧٠ مليون روبية[1] للانفاق على تعليم النشء والقضاء على الأمية بين الكبار .

والتعليم فى جميع مراحله بالمجان ، كما يقدم فيه مجانا كذلك الغذاء والكساء والكتب ووسائل النقل والخدمات الطبية .

وتقسم مراحل التعليم فى الكويت إلى ثلاث ، مدة كل منها أربع سنين .

١ — مرحلة التعليم الابتدائى ، وهى تعادل مرحلة الرياض وسنة من التعليم الابتدائى . وفيها مدارس خاصة لكل من البنين والبنات .

٢ — المرحلة المتوسطة : وهى امتداد للمرحلة السابقة . فإذا ما أتمها التلميذ وحصل على الشهادة المتوسطة بعد أربع سنين ، وجه إلى التعليم الثانوى أو التعليم المهنى .

---

(١) وحدة العملة فى إمارة الكويت هى الروبية الهندية ، وتساوى شلناً ونصف شلن أو ٧٥ فلساً كويتياً أو مليما مصرياً ، وبالكويت بنك وطنى للدولة تأسس فى عام ١٩٥٢ كما أن بها منذ عام ١٩٥٤ فرعاً للبنك البريطانى للشرق الأوسط .
British Bank For The Middle Eeast .

٣ — المرحلة الثانوية : وهى المرحلة الأخيرة فى التعليم بالكويت، ومدتها أربع أيضاً منها سنتان للدراسة العامة وسنتان للتخصص فى الآداب أو العلوم. وينال الطالب فى نهايتها شهادة الدراسة الثانوية على غرار التعليم فى الجمهورية العربية المتحدة . ويتسنى له بعدها الالتحاق بإحـــدى الجامعات العربية أو الغربية .

ومناهج الكويت بوجه عام تلتقى مع مناهج الجمهورية العربية المتحدة ، وبالكويت بعثة تعليمية من أساتذة هذا البلد .

(ب) وهناك عدا ذلك التعليم الخاص والمهنى .

ويشمل :

١ — الكلية الصناعية : وفيها نحو ١٦٠ طالباً يتعلمون البرادة، والخراطة والحدادة ، والسباكة ، والنجارة ، وصناعة الأثاث ، وميكانيكا السيارات ، والكهرباء ، واللاسلكى ، والأعمال الصحية .

٢ — المدرسة التجارية المسائية : وبها نحو ١٢٥٠ طالباً من التجار وموظفى الحكومة والمؤسسات التجارية ، ويتعلمون المحاسبة ومبادىء التجارة والطباعة العربية والإنجليزية .

٣ — المعهد الدينى وقد أنشىء على مثال المعاهد الدينية فى الإقليم المصرى وتشرف عليه بعثة أزهرية . وهو يشمل ثلاث مراحل : إبتدائية ومتوسطة ، وثانوية ، ومدة كل منها أربع سنين ، وتعد الطلاب للالتحاق بكليات الأزهر ودار العلوم . وبه نحو ٦٠٠ طالب .

٤ — مدرسة المعلمات : لتخريج المدرسات فى التعليم العام . وبها نحو ٥٠ طالبة ، وتخرج منها إلى الآن ١٢ معلمة كويتية .

٥ — معهد النور للمكفوفين : وبه ٥٠ تلميذاً ، ويتعلمون بالطرق الخاصة مناهج التعليم العام .

(ح) وقد أنشأت حكومة الكويت مدارس لتعليم الكويتيين فى الخارج بكراتشى وبومباى . وفى الشارقة ورأس الخيمة فى ساحل عمان بالخليج العربى .

كما أنها توفد البعثات التعليمية إلى الجمهورية العربية المتحدة ، ولبنان ، والعراق ، وإلى المملكة المتحدة ، والولايات المتحدة ، وألمانيا الغربية .

وعدد طلاب البعثات فى الوقت الحاضر ٣٨٨ طالباً ، منهم :

١٨٢ طالباً و ٢٦ طالبة	فى الجمهورية العربية المتحدة
٤٧ » و ٩ طالبات	فى الولايات المتحدة الأمريكية
١٩ » و ٩ طالبات	فى المملكة المتحدة
٣ طلاب	فى ألمانيا الغربية
٢ طالبان	فى العراق
٢ »	فى لبنان

وفى القاهرة بيت للكويت ، وفى كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة مركز للإشراف على الطلبة الكويتيين وتوفير المطالب المختلفة لهم .

* * *

(ء) وفى الكويت محطة للإذاعة أنشئت فى عام ١٩٥٢ .

وفى ٢٤ من فبراير ١٩٦٠ ، تم إنشاء محطة كبيرة بجهاز قوى جديد ، وقاعه للاحتفالات تتسع لخمسمائة مشاهد .

كما أن بها صحفاً يومية ومجلات يشرف عليها ، ويعمل بها عدد من الكتاب من الجمهورية العربية المتحدة وغيرها . وهنالك مطبعة كبيرة حديثة تفى بأغراض الطباعة المتقنة على خير وجه .

سادساً ـ الخدمات الصحية :

تقدم الخدمات الصحية فى الكويت مجاناً لأهل البلاد ، ولسائر العرب الذين يفدون على مصحات الكويت من الأقاليم المجاورة وخاصة ساحل عمان.

وبالكويت الآن ٤ مصحات ، منها إثنتان للطب العلاجى بألوانه المختلفة وثالثة للامراض الصدرية ، ورابعة للأمراض العقلية ، كما أن بها ١٧ مستوصفاً ، و٣ مكاتب للحجر الصحى . ويبلغ عدد الأطباء ١٧٣ طبيباً . « وبعض مصحاتها مزود بأجهزة حديثة يندر وجود مثلها فى مصحات المملكة المتحدة[1] »

سابعاً ـ الخدمات الاجتماعية :

فى ١٨ من ديسمبر ١٩٥٤ ، صدر القرار رقم ل ت ٦٣—٤١ ، بإنشاء دائرة الشئون الاجتماعية ، استجابة لدواعى التطور الاجتماعى والعمالى فى الكويت .

وتركزت جهود الدائرة ، طوال عام ١٩٥٥ ، فى بلوغ هدفين :

١ — تحديد الأهداف الرئيسية للدائرة . وقدعينت بأنها تحقيق العدالة الاجتماعية فى البلاد ، وتوجيه التنمية الاقتصادية نحو رفع مستوى العيش ، وإفساح فرص العمل المستقر المجزىء للمواطنين ورعايتهم ، وكفالة عوامل الاطمئنان لهم فى مستقبلهم .

٢ — تأسيس جهاز إدارى وفنى للدائرة ؛ تتوافر فيه أسباب الكفاية فى التخطيط ، والعمل التنفيذى لتحقيق الأهداف السابقة .

وفى عام ١٩٥٦ ، دخلت الدائرة المرحلة الثانية . وهى مرحلة التنفيذ

(١) تقرير البعثة التجارية البريطانية إلى الكويت فى عام ١٩٥٥

والإعداد للمشروعات التى نفذت فى عام ١٩٥٧ ، وأهمها مشروعات التعداد العام للسكان ورعاية الفنون.

وفى عام ١٩٥٨ ، بدأت الدائرة تدخل مرحلة الاستقرار والإفادة من تجارب الطبيق[١] .

وقد مكنت الموارد البترولية الهائلة حكومة الكويت من العمل لتوفير الخدمات الاجتماعية المختلفة لأهل البلاد .

كما وضعت أنظمة حديثة للموظفين ، وملاكا للعمال (كادراً) ، وقانوناً للعمل وتسوية منازعاته ، ووسائل لمكافحة البطالة ، وتوفير التدريب المهنى ومساعدة الأسر الفقيرة والعجزة ، والتعويض عن إصابات العمل وأمراض المهنة .

وكذلك قامت بإنشاء مساكن حكومية وزعتها على ذوى الدخل المحدود من موظفى الحكومة وغيرهم ، طبقاً لما أقره مجلس الإنشاء فى منتصف عام ١٩٥٧[٢] .

ومن الأمور وثيقة الصلة بالإصلاح الإجتماعى ، فرض ضريبة الدخل العام على أساس تصاعدى يبدأ بخمسة فى المائة على الدخل المقدر بين ٠٠٠ر٧٠و٠٠٠ر٢٥٠ روبية ، وينتهى بخمسين فى المائة على الدخل البالغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٥ روبية فما فوق . وذلك بمقتضى المرسوم رقم ٣ بتاريخ ١٠ أكتوبر سنة ١٩٥٥ .

ثامنا ـ شئون البترول :

كان الكويتيون فى الماضى يعتمدون فى كسب عيشهم على مهارتهم فى ركوب البحر ، وبناء السفن وصيد اللؤلؤ .

---

(١) التقرير السنوى لدائرة الشئون الاجتماعية بحكومة الكويت عام ١٩٥٨

(٢) عبد العزيز الصرعاوى : التشريعات الاجتماعية والعمالية فى الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، مارس سنة ١٩٥٨ .

وفى سنة ١٩٤٦ ، وبعد اثنى عشر عاماً من البحث والتنقيب ، بدأت نقطة التحول فى حياة الكويت ، إذ احتفلت شركة بترول الكويت ، فى ٣٠ من يونيه لذلك العام ، بتصدير أول شحنة من البترول إلى الخارج ، فأدار شيخ الكويت صنبور التفريغ فى أول حاملة للبترول تبحر من ميناء الكويت، بحضور المقيم السياسى البريطانى فى الخليج العربى، والوكيل السياسى البريطانى، ونائب القنصل الأمريكى فى البصرة ، وكبار الأمريكيين والبريطانيين فى شركة الكويت[١] .

وأخذ إنتاجها البترولى يزداد ، حتى أصبحت أكبر البلاد المنتجة للبترول فى الشرق الأوسط . وقد بلغ إنتاجها فى عام ١٩٥٩ سبعين مليون طن ، بحصيلة مقدارها مائة وثلاثون مليون جنيه إسترلينى ، وهى تزود بريطانيا بنحو أربعين فى المائة من احتياجاتها البترولية .

وتعتبر الكويت رابعة بلاد العالم فى إنتاج البترول ، إذ تأتى بعد الولايات المتحدة وفنزويلا وروسيا ، وتليها فى الشرق العربى السعودية فالعراق . كما تعتبر ثانية بلاد الشرق الأوسط بالنسبة للاحتياطى المخزون فى باطن أرضها ، وتأتى بعد المملكة العربية السعودية فاحتياطى السعودية يقدر بستة وثلاثين بليون برميل واحتياطى الكويت يقدر بأربعة وثلاثين بليوناً ، وهو يعادل نصف احتياطى الولايات المتحدة الأمريكية .

ولا تستعمل المضخات فى رفع البترول من آبار الكويت، وإنما يستخرج على بعد ثلاثة أقدام ونصف قدم من سطح الأرض ، ويتدفق طبيعياً . وحقوله ، فى البرقان والمقوع وماجوه ، على مقربة من ميناء الأحمدى الذى يعتبر أكبر ميناء من نوعه فى العالم ، ويتم شحن حاملات السفن على اختلاف

H.R.P.Dickson: Kuwait and her Neighbours: London 1956 p 568. (١)

حمولاتها منه فى سهولة ويسر . وينتج حقل البرقان وحده ثلاثة أرباع بترول الكويت. وآباره تعتبر أكبر آبار البترول فى العالم إنتاجا . وفيما يلى إحصائية بإنتاج البترول الكويتى فى عام ١٩٥٩ ، مقارناً بإنتاج البترول فى العربية السعودية والعراق وقطر ، ومقدراً بآلاف الأطنان المترية .

الشهر	الكويت	المملكة السعودية	العراق	قطر
يناير	٥ر٩٧٧	٤ر١٧٠	٣ر٣٥٧	٦٦٨
فبراير	٥ر١٦٠	٤ر٢١٣	٣ر٠٢٢	٦٣٨
مارس	٥ر٨١٢	٤ر٨٦٣	٣ر٢٨٦	٧١١
ابريل	٦ر٥٤٠	٤ر٢٣٤	٣ر٢٦٧	٦٧٣
مايو	٦ر١٦٠	٤ر٤١٢	٣ر٣٢٨	٦٨٠
يونيه	٥ر٢٤٨	٤ر٤٠٣	٣ر٣٠٢	٦٥٣
يوليو	٥ر٩٤٦	٤ر٤٥٨	٣ر٤٣٠	٦٧٤
أغسطس	٦ر١٠٢	٤ر٦٠٠	٣ر٧٢٧	٦٨٧
سبتمبر	٥ر٢٦٣	٤ر٢٨٦	٣ر٦٧٥	٧٠٢
أكتوبر	٦ر٠٢٧	٤ر٤٨٥	٣ر٧٩٠	٦٧٣
نوفمبر	٥ر٦٥٥	٤ر٩١٣	٣ر٦٣٨	٦١٩
ديسمبر	٥ر٥٤٨	٥ر٠٧٤	٣ر٧٣١	٦١٥
المجموع	٦٩ر٥٣٨	٥٤ر١١١	٤١ر٥٥٣	٧ر٩٩٣

أما إنتاج شهر يناير من عام ١٩٦٠ ، فقد بلغ فى الكويت ٦ر٧٤٨ ألف طن ، وهو مقدار لم يصل إليه إنتاج أى شهر فى العام الماضى ، مما قد يوحى بزيادة فى هذا العام .

وقد تطور إنتاج الكويت من البترول حتى بلغ نحو مائة مليون طن فى العام ، فضلا عن أن بها أكبر احتياطى للبترول فى أى بلد من بلاد العالم

تاسعاً ـ أهداف النظام ومدى سداده :

١ — توفرت للكويت إمكانيات واسعة لتأسيس نهضة شاملة . فهل سارت فى الطريق الصحيح المؤدى إلى الهدف الذى ينبغى أن يتحرى ؟ !

إن نهضات الأمم لاتقوم فى الواقع على وفرة المال ووسائل المتاع بالحياة وحدها ، وإنما تقوم على أسس أعظم هى استغلال جميع القوى البشرية فى البلد لثرواتها خير استغلال ، وزيادة الطاقات الإنتاجية ، وإنشاء مصادر مستقرة لتنمية الدخل القومى ، ورفع مستوى العيش للسواد الأعظم من المواطنين على قواعد العمل والنشاط والاثمار .

فالزراعة كانت أساس النهضة فى كثير من البلاد القديمة والحديثة، وصناعة الغزل والنسج كانت عماد النهضة البريطانية فى آواخر القرن الثامن عشر ، وصناعة الخشب بالسويد ومنتجات الألبان فى الدانمارك كانا الأساس لنهضتهما الاقتصادية فى أواخر القرن التاسع عشر .

والزراعة الحديثة والصناعات ، الخفيفة والثقيلة ، وممارسة الأساليب العلمية الجديدة ، هى أساس النهضات المعاصرة فى البلاد التى تريد أن تقيم حاضرها على ركائز مكينة ، وتبنى مستقبلها على دعائم وطيدة .

٢ — وأول ما يلاحظه الكتاب الغربيون ، وخاصة البريطانيين والأمريكيين ممن يعتبرون أول المنتفعين بهذه المنطقة . هو أن شئون الحكم مركزه فى قسم معين من أبناء البلد ، وأن ارتفاع مستوى العيش لم يشمل المواطنين جميعاً على قلتهم ، وأنه لايزال هنالك عدد كبير منهم يعيشون عيشاً بدوياً بدائياً . وقد تحدث أحد الكتاب البريطانيين ، وهو فى الواقع أشد إنصافاً من غيره ، عن مشاعره حين دخل الكويت لأول مرة ، فذكر أن الدهشة استولت عليه حين رأى فى عالم الخليج الغنى رجالا يلبسون الخرق البالية ، ونساء ملفوفات فى السواد ، يعيشون فى فقر مدقع ، ويرعون

الماشية والغنم والمعز ، ثم أتبعه بقول أدنى إلى السخرية ، مذكراً بأن روما لم تبن فى يوم واحد[1]

ولعله كان من تمام حديث هذا الكاتب البريطانى أن يستذكر كذلك أن هذه المنطقة من أهم مناطق الاسترلينى البريطانية ، وأن القسم الأكبر من حصيلة بترول الكويت المملوكة للحكومة ، مودع فى بنوك بريطانيا باسم مستندات أو قروض ومستغل لرفاهية الشعب البريطانى ومتاعه ، بل قد يستثمر فى العدوان على هؤلاء العرب الذين يزدريهم ، وعلى إخوان لهم فى بقاع أخرى من وطنهم الكبير .

٣ ـ وهناك نقد يوجه كذلك إلى الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية فى الكويت .

ومن ذلك، أن التعليم العام غير إلزامى رغم سعة الإمكانيات ; وأن الشقة بعيدة فى سبيل الرقى والنهوض ، وأن ذلك يستلزم وضع مشروعات إنشائية ودراسات فنية لرفع مستوى التعليم ووفائه بمطالب البيئة فى الكويت ، مع العناية بالتوجيه والإعداد المهنيين وتنمية المواهب الفكرية ، والتربية الاجتماعية .

ومنه أن مستوى الخدمات الطبية فى الكويت غير مرتفع ، وأن الرعاية الصحية لاتعم جميع السكان ، ولا تشمل القرى والضواحى ، وأن مشاكل التغذية والأمراض المتوطنة لم تحل بعد، وأن الرقابة غير متوفرة على مزاولة المهن الطبية .

ومنه كذلك أن حقوق العمال والموظفين الوطنيين لم تبلغ بعد المرتبة التى بلغتها فى بعض البلاد العربية .

ومهما يكن من شيء ، فانه مما يخفف من ذلك كله أن الكويت بذت

Roderic Owen The Golden Bubble, London 1957, P. P. 30-35 (١)

غيرها من بعض البلاد العربية المماثلة ، وأن المسئولين فى الكويت عارفون بهذه الأدواء ، كما يدعون صراحة إلى علاجها[1] .

٤ — على أن مثل هذا النقد غير أساسى بالنسبة للاتجاهات القائمة فى الكويت . فحركة العمران والتطور سائرة فى طريقها ، والزمن يستطيع فى أكثر الأحيان أن يأتى بما يقعد عنه الإنسان، والإجماع منعقد على أن الكويت ينعم أهلها بمستوى من العيش وبإصلاح اجتماعى لا يتوافران فى أى من بلاد الخليج العربى ، وإن لم يكن لغير الكويت ماله من إمكانيات .

أما الشىء الجدير بالنظر حقاً ، فهو اعتماد الكويت الكلى على مصدر واحد هو حصيلة البترول ، ورصد مبالغ ضخمة للإنشاءات الجديدة غير الإنتاجية ، وللمبانى والدور الفخمة ، وعدم العناية بالمشروعات الاستثمارية وبالإصلاحات الجذرية المؤدية إلى تطوير جميع الوطنيين ، وخلقهم خلقاً جديداً ، يتحررون فيه من التواكل والاعتماد على الغير، وتنمو ملكة العمل والإنتاج والتحصيل فى نفوسهم .

وقد لوحظ أن مشروع التنمية ، الذى نفذ فى السنوات الأخيرة ، قد أنفق فيه ٢٥٢ مليون دولار ، منها ٣٩ مليونا لبناء دور للمدارس ، و ٤٢ مليوناً لإقامة مبان للمصالح الحكومية ، و ٢٨ مليوناً لأعمال الإنارة الكهربائية ، ٢٦ مليوناً لعمليات تقطير مياه البحر وتوزيع المياه العذبة والمالحة ، و ٢٢ مليوناً للميناء ، ومبالغ كبيرة أخرى لإنشاء المطار المدنى الجديد ولإقامة الفندق الكبير .

ولا ريب أن إنفاق هذه المبالغ فى مشروعات غير إنتاجية يعتبر كبيراً بالنسبة لعدد السكان القليل ، وإن كان يبرره وفرة المال . لكن الإنفاق

---

(١) عبد العزيز الصرعاوى : التشريعات الاجتماعية والعمالية فى الكويت ؛ مطبعة حكومة الكويت ، مارس ١٩٥٨ .

لا ينبغي أن يقتصر على هذه الأوجه وحدها، وأن تترك المشروعات الإنتاجية الصناعية ، وفى مقدمتها صناعات النفط الكيميائية ، كما أنه من الضرورى إتمام مشروع جلب المياه للكويت من شط العرب ، حتى تستطيع إخراج محصولاتها الزراعية الضرورية ، بأيدى أبنائها العرب ، ولا تعتمد كلية على الاستيراد الخارجى بأخطاره المختلفة .

وفى مقدمة المشروعات التى أرى أن توجه إليها عناية الكويت ، والتى يوحى بها الموقع والبيئة والمهارة التاريخية القديمة، وما عرف عن أهل الخليج العربى منذ عهد بعيد ، وخاصة قبل سيادة البرتغاليين على الملاحة فى المحيط الهندى لنهاية القرن الخامس عشر — فى مقدمة هذه المشروعات بناء السفن الحديثة، وإحلالها محل السفن الشراعية الكويتية العتيقة ، واستخدام مهارة الكويتيين وسائر العرب فى هذا الباب ، واستعادة السمعة العربية العالمية فى الملاحة ، وفتح ميدان حيوى فى هذا العصر يحتاج العرب أعظم الاحتياج إلى فتحه استكمالا لمقومات نهضتهم الحالية ، وتأسيساً لمستقبلهم العزيز المأمول .

وغنى عن البيان، أن تنفيذ المشروعات الصناعية والزراعية يقى الكويت الأخطار التى يتعرض لها من يعتمدون على مصدر واحد للعيش ، وخاصة بالنسبة للبترول الذى تستخرجه الشركات الأجنبية ، ولا يشارك الوطنيون فى أعمالها الأساسية .

على أن البترول ، كأى مصدر آخر للربح غير محصن ضد الأخطار . ولاريب أن القوى الذرية ستحل بعدوقت محله ، وسينزل البترول، عاجلا أو آجلا ، إلى المكانة التى نزل إليها من قبل الفحم وغيره فى تاريخ التطور الصناعى الملىء بالمفاجآت ، ولا سيما فى عصرنا المذهل بسرعة تطوره ، وبغزواته العلمية المعجزة .

بل إن الكويت وغيرها من البلاد العربية ، يجب أن تقدر الأخطار التى قد يتعرض لها الإنتاج البترولى فى أراضيها ، وأن ذلك الانتاج مهدد بالنقص أو النضوب وباكتشافات بترولية جديدة ومنافسات أخرى . . .

وقد كتب بيير راندو ' فى صحيفة لاكروا الفرنسية ، يوم ٢٠ من مارس ١٩٦٠ ، مقالا طويلا بعنوان « البترول العربى فى خطر . . . » ، فذكر أن العصر الذهبى لبترول العرب مهدد بالزوال ، وأن منطقة الصحراء الأفريقية ستقدم البترول إلى الأسواق الأوروبية فى العامين القادمين ، وأن الاتحاد السوفييتى سيصدر بتروله إلى الأسواق العالمية ، وأن الزيادة فى حصيلة الكويت والعربية السعودية من البترول كانت غير مذكورة فى العامين الأخيرين ، بينما كانت الزيادة ملحوظة فى غيرهما ، كما يبين من إحصاءات إنتاج البترول فى الشرق الأوسط ، لعامى ١٩٥٨ و ١٩٥٩ ، وقد سبق إيرادها .

وكيفما كان الباعث على مثل هذه الأقوال ، فإنها جديرة بالتقدير الحق من جانب العرب ، الذين يجب أن يدركوا فى وضوح أن المسألة الرئيسية حقاً ، ليست حصيلة البترول ، وإنما هى كيف تستخدم هذه الحصيلة فى مشروعات إنتاجية تزيد القوى العربية العاملة إنتاجاً ، وتكفل لها ولأبنائها مستقبلا مطمئناً ، وتدعم وجودنا واستقلالنا .

الباب السابع

وضع الكويت الدولى

طبيعة الالتزامات الكويتية لبريطانيا — حرية الكويت فى بداية الحرب العالمية الأولى — التزامات الكويت قديماً وحديثاً لا تتعارض والسيادة - الكويت مستقلة ذات سيادة بحكم القانون الدولى واعتراف بريطانيا ذاتها — الكويت بين حقيقة الاستقلال وواقع التبعية .

---

١ — طبيعة الالتزامات الكويتية لبريطانيا :

تبينا فيما سبق أن الاتفاقات التى ارتبط بها الشيخ مبارك الصباح ، شيخ الكويت ، فيما بين سنتى ١٨٩٩ و ١٩١٤ ، إنما وضعت لمواجهة ظروف قائمة فى وقتها ، وأنها ليست ذات صفة دائمة ، وأن شيخ الكويت يستطيع أن يمنع مثلما منح ، وأن الحكومة البريطانية كانت تقرر ذلك ضمنا لدى ولاية كل حاكم جديد ؛ إذ تبلغه أنها تلتزم له بما تعهدت به من قبل لسلفه ، مادام الحاكم الجديد يلتزم نحوها بما التزم به سلفه .

٢ — حرية الكويت فى بداية الحرب العالمية الأولى :

وحين نشبت الحرب العالمية الأولى ، كانت الكويت حرة فى توجيه موقفها ، ورسم سياستها بالنسبة لبريطانيا وتركيا . وقد ظهر فيها عطف على تركيا فى البداية ، ثم انتهت المساعى البريطانية إلى تبليغ سنة ١٩١٤ وبمقتضاه تقدم الكويت مساعدات حربية لبريطانيا ضد تركيا ، وتعترف بريطانيا

مقابل ذلك بأن مشيخة الكويت حكومة مستقلة تحت الحماية البريطانية .

وهذه الحماية Protection لاتعنى أن تصبح الكويت محمية Protectorate ، وإنما تعنى تأمينها من نتائج أعمال حربية تقوم بها لصالح بريطانيا فى الحرب، وتخدم الأهداف السياسية لشيخ الكويت حينذاك . فهى حماية مقصورة على نتائج أعمال بعينها تؤديها الكويت معاونة لبريطانيا ، ولاتمس شخصية الكويت الدولية، بل إنها تدعمها حين تلتزم الكويت بالتزامات نحو بريطانيا تناظر التزامات بريطانيا نحوها .

ومن الطبيعى لذلك أن يستنفد هذا التبليغ أغراضه باستنفاد الأسباب التى انبنى عليها ، وتغير الظروف التى أحاطت به . وهـــذا مبدأ قد استقر فى القانون الدولى .

٣ — التزامات الكويت قديماً وحديثاً لاتتعارض والسيادة :

والالتزامات التى التزمت بها الكويت نحو بريطانيا ، فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، لم تكن غريبة على الدول المستقلة حينذاك .

فسلطنة مسقط مثلا، وقد كانت ولاتزال دولة مستقلة نظرياً باعتراف بريطانيا وغيرها من الدول، تولت عنها بريطانيا الشئون الخارجية، وسيطرت عليها فى الشئون الداخلية . وفى رسالة حكومة المملكة المتحدة إلى حكومة المملكة العربية السعودية ، بتاريخ ٦ من شوال سنة ١٣٦٩، تقرر الأولى أن سلطان مسقط « حاكم مستقل استقلالا تاما » ، كما تقرر فى ذات الوقت أنها « تتفاوض مع الحكومة العربية السعودية، نيابة عنه، بصدد أية مناطق داخلة فى اختصاصه ، يجوز أن تدعى الحكومة العربية السعودية سياستها

عليها[1]؛ مما دعا بعض المسئولين فى السعودية إلى أن يقرر من بعد أن الآفة والعقبات الكؤد هى حكام هذه الأقاليم وسلاطينها » .

وسلطنة مسقط بها وكيل سياسى لبريطانيا ، قبل أن يوجد بالكويت وكيل سياسى لبريطانيا بوقت طويل .

وفى سنة ١٨٩١ ، التزم سلطان مسقط بألا يتصرف فى أى جزء من أراضيه لأى دولة أخرى إلا بموافقة بريطانيا ، كما التزم بأن يقيد تصدير الأسلحة من بلاده واستيرادها منها لصالح بريطانيا .

وكذلك التزم فى عام ١٩٢٣ بأن لا يستغل البترول فى أراضيه دون مشورة المقيم السياسى وحكومة الهند[2] .

أما التنظيم الدولى الحديث . فقد أصبحت القيود التى تفرض فيه على سيادة الدول مألوفة ، وخاصة فى الشئون الخارجية والعسكرية . ومثال ذلك القيود المفروضة على الدول أعضاء حلف الأطلسى، وحلف الجنوب الشرقى لآسيا، وحلف وارسو، وغيرها من الأحلاف الجماعية والثنائية. والتنظيمات الإقليمية ، التى يدعو إليها ميثاق الأمم المتحدة ، إنما تتنازل فيها الدول الأعضاء عن بعض مظاهر السيادة والاستقلال . وقد تنتهى بتحويل الدول إلى ولايات فى دولة متحدة .

٤ — الكويت مستقلة ذات سيادة :

وإذا كانت الحماية المنصوص عليها فى التبليغ البريطانى للكويت عام ١٩١٤، إنما هى حماية بريطانية للكويت من أخطار معينة فى ظروف معينة ، مقابل مساعدات كويتية لبريطانيا ، وليست مما يجعل الكويت محمية لبريطانيا بحال من الأحوال .

(١) عرض حكومة المملكة العربية السعودية للتحكيم فى النزاع الاقليمى بينها وبين مسقط وأبوظبى « ٣١ يوليو سنة ١٩٥٥ » ؛ المجلد الثانى ص ٨٨

(٢) آتشيسون . ج ١١ ص ٢٧٩ ، ٢٨٣ — ٢٨٥

وإذا كانت المحميات ذاتها فى القانون الدولى أعلى درجة فى ممارسة الاستقلال والسيادة من البلاد الواقعة تحت الانتداب أو الوصاية ، بل إن المحميات لا تفقد شخصيتها القانونية الدولية ، وإنما تظل عضوا فى الجماعة الدولية .

وإذا كانت البلاد الواقعة تحت الانتداب أو الوصاية يدعو التنظيم الدولى الحديث إلى تحريرها ، وينص ميثاق الأمم المتحدة على معاونتها فى « إنماء نظمها السياسية الحرة نموا مطرداً » و « تقدمها نحو الحكم الذاتى أو الاستقلال[1] » .

إذا كان كل ذلك صحيحاً ؛ فإن تقدم الكويت فى المجال الدولى بوصفها دولة مستقلة ذات سيادة ، أمر سليم يؤيده الواقع الذى شرحناه من قبل ، ويدعمه التنظيم الدولى الحديث .

٥ — وبعض المصادر البريطانية تصور الكويت شبه محمية بريطانية ، كسائر إمارات الخليج العربى ، بل قد تسلكها فى عدد محميات الجزيرة[2] . ولا ريب أن علاقات الحماية بالنسبة لهذه المحميات ذاتها علاقات غير مشروعة أساسها اتفاقات غير متكافئة ، تنقصها الإرادة الحرة ولا يعترف بها الفقه الدولى الحديث ، فضلا عن وضع المحمية القانونى الذى أشرنا إليه من قبل.

وهذا الاعتبار القانونى هو الذى دفع المملكة العربية السعودية ، فى عام ١٩٣٥ ، إلى أن تنكر على الحكومة البريطانية اعتراضها على اتصال السعودية بقطر فى الشئون الخارجية ، بدعوى أن الحكومة البريطانية تتولاها عن قطر وغيرها من إمارات الخليج ، وأن تقرر أن المعاهدات

---

(١) ميثاق الأمم المتحدة ، المادتان ٧٣ ، ٧٦ .

(٢) Royal Institute : The Middle East; A Political & Economic Survey, 1954 · P· 119;

التى تتمسك بها بريطانيا مع هذه الإمارات لا تلزم الحكومة السعودية[1] ، بيد أن هذا الموقف قد ناله الوهن من بعد .

وقد رأينا فيما سبق لورد كرزون ، نائب ملك بريطانيا فى الهند ، يقرر أن شيخ الكويت مستقل ، بعد أن وقع اتفاق سنة ١٨٩٩ .

بل إن هنالك شهادة من بريطانى رسمى تعتبر أقوى دلالة فى هذا الباب ، ألا وهى شهادة اللفتنانت كولونيل هارولد ريتشارد باتريك ديكسون G.H.R.P. Dickson ، الوكيل السياسى لبريطانيا فى الكويت ذاتها .

فقد قرر ديكسون فى عام ١٩٥٦ أن الكويت وإن كانت دولة مستقلة، فإنها فى الواقع تحت الحمـــاية البريطانية Though An Independent State, Is Virtually Under British Protection

فهى مستقلة بحكم وضعها الدولى الذى أوضحناه من قبل ، ودعم استقلالها أن أرضها لم ينزل فيها جندى أجنبى فى تاريخها الذى يمتد نحو ثلاثة قرون فيما عدا فترة الحصار على المواقع التركية فى عامى ١٩١٨ و ١٩١٩ ، ثم انتهى هذا الإجراء باتمام الهدنة مع تركيا .

كما دعم اســـتقلالها ارتباطها بمعاهدة سياسية ودفاعية وبمعاهدات اقتصادية وتجارية .

الكويت بين حقيقة الاستقلال وواقع التبعية :

لكن الكويت فى الواقع تترك لبريطانيا تولى جملة شئونها الخارجية . وليس لها أى تمثيل خارجى سوى الوكيل البريطانى للشيخ فى لندن إن صح أن نأخذ برأى بعض المصادر البريطانية فى ذلك . ومع أن الكويت لها الحق فى ممارسة جميع أعمال سيادتها واستقلالها ، وأن تتولى جميع شئونها

(١) الملحقان رقما ١٠ و ١١

(٢) H. R P. Dickson: Kuwait and Her Neiŝddours; Iet. Ed. 1956, P. 25.

الخارجية ، مثلما تتولى شئونها الداخلية ـ فإن مشايخها لم ينهوا إرتباطات الشيخ مبارك الصباح . وكان من المظاهر الواضحة لتولى بريطانيا الشئون الخارجية للكويت أن بريطانيا تولت فى سنة ١٩٤٢ مع المملكة العربية السعودية تدوين اتفاق الصداقة وحسن الجوار بين السعودية والكويت ، وتحديد القبائل السعودية والقبائل الكويتية[١] .

والمصادر الحديثة لحكومة الكويت ذاتها لا تجد عاباً فى أن تقرر مثلما يأتى عن العلاقات البريطانية الكويتية :

(ا) وأهم مافى الاتفاقات الثلاثة (اتفاقات الشيخ مبارك الصباح مع بريطانيا) ، اعتراف الإنجليز بأسرة مبارك الصباح وأن الحكم محصور فيها ؛ وأن الكويت حرة فى سياستها الداخلية وليس للأنجليز حق التدخل فى أى شأن داخلى ؛ وأن انجلترا مستعدة لمناصرة الكويت وحمايتها من كل عدوان يقع عليها من الخارج ؛ وأن الصداقة التى تربط بين البلدين توجب على الكويت ألا تصادق أعداء الإنجليز أو تعادى أصدقاءهم ، وألا تبيح استغلال أرضها لأى دولة أو هيئة مالم يتفق الطرفان على ذلك .

« وكان اتفاق مبارك مع الإنجليز حجر الزاوية فى سياسته الخارجية ، لأن هذا الاتفاق عاونه على التفرغ لحل المشاكل الأخرى...[٢]» .

(ب) «أن لا يؤجر أمير الكويت . ولا يمنح أى جزء من بلاده لأية دولة غير انجلترا أو رعاياها ، وألا يقبل ممثلين للدول الأجنبية إلا بعد موافقتها . ومقابل ذلك تقدم له انجلترا معونة مالية وتحميه ، وتعتبر الكويت مستقلة فى شئونها الداخلية »[٣].

---

(١) الملحق رقم ١٢

(٢) سجل الكويت اليوم ، لدائرة المطبوعات والنشر لحكومة الكويت — ينساير سنة ١٩٥٦ .

(٣) مجلة الكويت : « العربى » العدد الثالث . فبراير ١٩٥٩ ، ص ٦٦ .

ولكن الكويت قد تولت في الواقع الشئون الخارجية حين عقدت مع المملكة العربية السعودية اتفاقية الدفاع المشترك ، والتشاور السياسى ، ومع الجمهورية السورية ، اتفاقية البريد والبرق فى عام ١٩٥٧ ، وحين اشتركت فى ميادين النشاط المختلفة لجامعة الدول العربية .

والرسميون البريطانيون ذاتهم يقررون فى كل مناسبة أن الكويت وسائر إمارات الخليج دول مستقلة ، تتولى بريطانيا شئونها الخارجية ، ويدافعون عن استقلالها عند الاقتضاء ، كما أوضحنا من قبل .

وبعد هذا كله ، نستطيع أن نقرر مطمئنين أن الكويت دولة مستقلة ذات سيادة ، قطعت فى مراحل التقدم أشواطاً بعيدة المدى بفضل إمكانياتها الهائلة ؛ وأن تقرير مستقبلها بيدها ، وأنها تستطيع من الناحية الواقعية أن تستكمل جميع مظاهر سيادتها بتبادل التمثيل الدبلوماسى والقنصلى مع بعض الدول ، وإعلان تحررها من كل تبعية أجنبية ، وتخلصها من جميع مظاهر هذه التبعية .

والكويت ، بعد ذلك كله ، تستطيع أن تدعم علاقاتها العربية وتحتل مكانتها الطبيعية مع زميلاتها العربيات. وذلك هو الذى اتجهت إليه أخيراً ؛ كما أنها تستطيع ، عند الاقتضاء ، أن تقرر علاقاتها مع بريطانيا ، وغيرها من الدول ، على قواعد حرة متكافئة .

الباب الثامن

الكويت والمجموعة العربية

صلة الكويت بزملائها : أعضاء المجموعة العربية ـ التعاون مع جامعة الدول العربية — بداية التعاون — دعم هذا التعاون فى مختلف الميادين — الكويت والانضمام لجامعة الدول العربية سبيلا للوحدة العربية الشاملة .

١ — صلة الكويت بزملائها أعضاء المجموعة العربية :

إن صلة الكويت بزملائها أعضاء المجموعة العربية صلة وثيقة . وهى تتمثل فى هذه الزيارات المتصلة من حكام الكويت وأبنائه لسائر أقسام الوطن العربى الكبير ، والاستثمارات المالية فيها وإن كانت محدودة، وإقامة الدور والعمائر ...

وتتمثل روابط الأخوة فى فتح أبواب الإمارة للعرب من كل مكان ، وعدم التمييز بينهم وبين إخوانهم الكويتيين فى أى من الشئون بوصفهم أبناء وطن كبير واحد .

وإذا كانت شركة نفط الكويت تعتبر أكبر صاحب عمل فى الإمارة ، وتستخدم أكثر من ثمانية آلاف عامل ، فإن الإحصاءين الآتيين يبينان أن العرب بدأوا يحتلون مكانتهم الطبيعية فى العمل ؛ وإن كانت هذه المكانة لا تزال بحاجة إلى الكثير من الدعم والتنمية .

أولا ــ عمال وموظفو شركة نفط الكويت

الجنسية	موظفون	مراقبون	عمال	خدم	المجموع
بريطانيون	٩٧٠	—	—	—	٩٧٠
أوربيون آخرون	٠٠٦	—	—	—	٠٠٦
أمريكيون	٧٥	—	—	—	٠٧٥
هنـــود	٧٧٧	٥٣	٤١١	٧٩٤	٢٠٣٥
باكستانيون	١٠٨	١٠٣	٧٢٦	٢٠٧	١١٤٤
عرب	٢١١	٣٦٥	٣٢٩٣	١٢	٣٨٨١
المجموع	٢١٤٧	٥٢١	٤٤٣٠	١٠١٣	٨١١١

ثانيا ــ المقاولون المشتغلون لحساب شركة نفط الكويت

الجنسية	مراقبون وموظفون	عمال	الجملة
عرب	١٨٢	٢٦٨١	٢٨٦٣
إيرانيون	٥٣	٣٠٥١	٣١٠٤
جنسيات أخرى	١٠٠	٥٨٧	٦٨٧
الجملة	٣٣٥	٦٣١٩	٦٦٥٤

٢ — التعاون مع جامعة الدول العربية :

على أن صلة الكويت بالمجموعة العربية تتمثل على أتمها فى تعاون الأمارة مع جامعة الدول العربية فى الشئون الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

وميثاق الجامعة ينص ، فى ملحقه الخاص بالتعاون مع الدول العربية غير المشتركة فى مجلس الجامعة ، على ما يأتى :

« نظراً لأن الدول المشتركة فى الجامعة ستباشر فى مجلسها وفى لجانها شؤوناً يعود خيرها وأثرها على العالم العربى كله ، ولأن أمانى البلاد العربية غير المشتركة فى المجلس ينبغى له أن يرعاها وأن يعمل على تحقيقها .

فإن الدول الموقعة على ميثاق الجامعة العربية يعنيها بوجه خاص أن توصى مجلس الجامعة ، عند النظر فى إشراك تلك البلاد فى اللجان المشار إليها فى الميثاق ، بأن يذهب فى التعاون معها إلى أبعد مدى مستطاع . وفيما عدا ذلك ، بألا يدخر جهداً لتعرف حاجاتها وتفهم أمانيها وآمالها ، وبأن يعمل بعد ذلك على صلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ما تهيؤه الوسائل السياسية من أسباب . »

وذلك طبيعى إذ أن العالم العربى فى تخطيط واضعى ميثاق الجامعة لا يشمل الدول المستقلة وحدها ، وإنما يشمل جميع البلاد العربية ، تمكينا لها من الظفر باستقلالها ، والانضمام للمجموعة العربية فى الجامعة .

٣ — بداية التعاون :

لكن هذا النص لم تعمله الجامعة إلا فى عام ١٩٥٣ ، بعد أن ظهرت انتصارات البعث القومى العربى الجديد .

فنى ديسمبر ١٩٥٢ ، سبقت الكويت زميلاتها الإمارات العربية فى الخليج إلى المشاركة فى حلقة الدراسات الاجتماعية الثالثة بدمشق .

وفى مارس من عام ١٩٥٣ ، دعت الأمانة العامة الأمير عبد الله الجابر الصباح ، أثناء زيارته للقاهرة، إلى حضور اجتماع اللجنة الثقافية والاجتماعية المتفرعة عن مجلس الجامعة . وإثر ذلك بعث الأمين العام ، يوم ٢٤ من ديسمبر ١٩٥٣ ، إلى حاكم الكويت الكتاب الآتى نصه :

حضرة صاحب السمو أمير الكويت المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، فأتشرف بأن أحيط علم سموكم أن الأمانة العامة كانت قد انتهزت فرصة زيارة سمو الأمير عبد الله الجابر الصباح رئيس دائرة المعارف الكويتية للقاهرة ، فدعته للاشتراك في اجتماع اللجنة الثقافية والاجتماعية ، ملبية بذلك ماتفرضه صلات الأخوة العربية ، واستناداً إلى ملحق ميثاق جامعة الدول العربية الذى يعزز هذه الفكرة ، ويدعو إلى التعاون مع البلاد العربية غير المشتركة فى الجامعة . وقد كان لحضور سموه هذه الاجتماعات واشتراكه فيها وما أعرب عنه من رغبة فى جلوس الكويت جنباً إلى جنب مع الدول العربية ، رنة فرح بالغة تجاوبت لها جنبات العالم العربى كله ، مما حمل اللجنة السياسية على الترحيب باشتراك الكويت فى أعمال الجامعة ، وسجل قرارها أن ذلك الاشتراك من شأنه أن يفتح الآفاق أمام البلاد العربية غير المشتركة فى الجامعة لمشاركة شقيقاتها الأعضاء فى أعبائها ونشاطها .

وإن الأمانة العامة ، استناداً إلى هذا وإلى ملحق الميثاق وإلى قرار اللجنة السياسية ، لتتقدم إلى سموكم راجية التفضل بإفادة من يمثل الكويت العزيزة فى لجان الجامعة ولا سيما اللجنة الثقافية والاجتماعية ، يحدوها فى ذلك الأمل فى أن ترى هذا القطر الشقيق من الوطن العربى الأكبر وقد احتل مكانه من أسرة الشعوب العربية ، وساهم معها فى بناء النهضة العربية الشاملة التى تحملون سموكم رايتها نحو المجد والسؤدد .

حفظ الله الكويت الشقيق ، وأدام سموكم ذخراً للعروبة والإسلام .

وتفضلوا يا صاحب السمو بقبول فائق الاحترام .

الأمين العام

٤ — دعم هذا التعاون فى مختلف الميادين :

وتوالى إثر ذلك تعاون الكويت مع الجامعة فى شتى الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بل السياسية .

ففى الميدان السياسى أنشأت الكويت مكتباً لمقاطعة إسرائيل ، إسوة بمكاتب الدول الأعضاء فى الجامعة ، وعقد مؤتمر ضباط اتصال المكاتب الإقليمية لمقاطعة إسرائيل دورة فى الكويت فيما بين ١٨ ، ٣٠ من أكتوبر ١٩٥٨ . وتتعاون الكويت فى هذا الميدان مع الدول أعضاء الجامعة خدمة لقضية فلسطين .

وبالنسبة لقضية الجزائر ، زار السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة الكويت فى عام ١٩٥٩ . فاستقبل خير استقبال ، وقدم له كل عون وتأييد . كما ساهمت الكويت فى معونة اللاجئين الجزائريين فى تونس والمملكة المغربية .

وفى الميدان الاقتصادى ، تشترك الكويت فى سائر المؤتمرات والاجتماعات الاقتصادية وخاصة المتعلقة بشئون البترول . كما قبلت المساهمة فى مشرعات المؤسسة المالية العربية وشركتى ناقلات البترول وأنابيب البترول العربيتين .

وكذلك تساهم فى اجتماعات المجلس الاقتصادى منذ يناير لعام ١٩٥٩ . وقد عدلت معاهدة الدفاع المشترك والتعـــاون الاقتصادى ، فى جانبها الاقتصادى ، حتى تستطيع الكويت وغيرها من الإمارات العربية الانضمام إليها عضواً عاملا .

أما النشاط الخاص بالنواحى الاجتماعية والثقافية والعلوم الإدارية وما إليها فإن الكويت تشارك فيه مشاركة تامة ، كما تعقد بعض المؤتمرات التى تنظمها الجامعة فى عاصمتها .

٥ — الكويت والانضمام لجامعة الدول العربية :

١ — ولمناسبة انضمام المملكة المغربية وتونس إلى الجامعة فى سبتمبر ١٩٥٨ ، على ما أحاط بهذا الانضمام من التأويلات والملابسات ، فكرت الكويت فى الانضمام إلى الجامعة عضواً عاملا. وفاتح المسئولون بها الأمين العام فى هذا الشأن .

وقد أبديت حينذاك أن سبيل هذا الانضمام للجامعة ميسر ، ومن شأنه أن يهيء لتعاون الكويت مع سائر البلاد العربية فى نطاق الجامعة ، تمهيداً لمرحلة جديدة من التعاون الأتم والوحدة الأكمل الشاملة .

فقد نص ميثاق الجامعة ، فى مادته الأولى ، على « أن تتألف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة الموقعة على هذا الميثاق . ولكل دولة عربية مستقلة الحق فى أن تنضم إلى الميثاق » .

وبهذا قرر مبدأين : الأول ، أن شرط الانضمام للجامعة هو عروبة الدول واستقلالها ، والآخر أن هذا الانضمام حق لكل دولة عربية مستقلة . ورأى واضعوا الميثاق أن يكون هذا الانضمام بقرار من المجلس خشية أن تفرض دولة نفسها على الجامعة، وأقر المجلس التفسير الذى يقول : « ومع أن الانضمام حق لأية دولة مادامت عربية ومستقلة ، فإن المجلس يجب أن يفصل فى توافر هذه الصفات[1] » .

وفى الأعمال التحضيرية للجامعة ، ورد اقتراح بأن يتم الانضمام بتصريح من الدولة الراغبة فيه يودع الأمانة العامة ، فتتولى تبليغه إلى الدول أعضاء الجامعة وكفى . لكنه استبعد اتقاء لإشكال يخشى منه فى المستقبل ،

---

(١) محاضر اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام : من أقوال الأستاذ الدكتور عبدالحميد بدوى ، ص ٤

« وهو أن تحاول دولة أجنبية أن تزج بدولة عربية للانضمام إلى الجامعة لغرض ما »[1] .

٢ — وبالنسبة للعروبة، رؤى أن مقوماتها هي الثقافة واللغة ، يدعمهما ماض عريق، وأنها لاتحتاج إلى تحديد، وأن الاستقلال كذلك أمر معروف محدد لايحتاج إلى بيان .

٣ — وكان من الواضح فى المناقشات أن الاستقلال بأوسع معنى ، وأن الجامعة قد « تقبل مندوباً لا يمثل حكومة . وقد تضطر الجامعة إلى أن تنهض بأقطار عربية هى الآن تحت الحكم الأجنبي بأشكال مختلفة[2] » .

وقد نص ملحق الميثاق الخاص بفلسطين على أن البلاد العربية . المنسلخة عن الدول العثمانية ، « أصبحت مستقلة بنفسها . غير تابعة لأى دولة أخرى» وأن فلسطين مستقلة ؛ « فوجودها واستقلالها الدولى من الناحية الشرعية أمر لاشك فيه ، كما أنه لاشك فى استقلال البلاد العربية الأخرى» . ولهذا « يتولى مجلس الجامعة اختيار مندوب عربي من فلسطين للاشتراك فى أعماله» .

ونص ملحق الميثاق ، الخاص بالتعاون مع البلاد العربية غير المشتركة فى مجلس الجامعة . على أن « أمانى البلاد العربية غير المشتركة فى المجلس ينبغى أن يرعاها ، وأن يعمل على تحقيقها » . كما « يعمل بعد ذلك على صلاح أحوالها وتأمين مستقبلها بكل ماتهيئه الوسائل السياسية من أسباب » .

ولا ريب أن من هذه الأسباب التمتع بعضوية الجامعة، ودعم الاستقلال الذى يعترف به فى ميثاق الجامعة .

ومن ذلك يبين صراحة التوسع فى معنى الاستقلال والقصد إلى مساعدة

---

(١) اللجنة السياسية الفرعية ، ص ٢٤

(٢) محاضر اللجنة السياسية ، ص ٣٣

البلاد العربية جميعاً على الانضمام للجامعة ، وأن يكون هذا الانضمام نفسه من وسائل دعم استقلالها وسيادتها .

والواقع كذلك ، أن الدول العربية أعضاء الجامعة المؤسسين ، كان جلهم غير متمتع بالاستقلال الكامل ، وكانت الجنود الأجنبية تحتل أراضيهم ، كما أن بعض هذه الدول ارتبطت بقيود كانت سبباً فى معارضة دخولها الأمم المتحدة سنوات عديدة .

وإذا كانت الكويت دولة مستقلة قانوناً ، وكانت عربية لاشك فى عروبتها ؛ فإن من حقها لا ريب الانضمام للجامعة .

وإذا كان هنالك المحظور الذى توقاه واضعو الميثاق ، وهو أن تكون الدولة العضو أداة لدولة أجنبية . فإن ذلك يمكن توقيه بتخلص الكويت من مظاهر النفوذ الأجنبي ، وإقرار علاقاتها ببريطانيا على أسس حرة متكافئة ، واستكمال أسباب سيادتها واستقلالها بالتمثيل الدبلوماسى ، وتولى جميع شئونها الخارجية مباشرة وبلا واسطة .

فإذا تم هذا ، وتقدمت الكويت بوصفها دولة مستقلة ذات سيادة ، تمارس جميع أسباب سيادتها واستقلالها ، وتقر علاقتها بالدول الأجنبية على أساس المساواة والتكافؤ .

بل إذا رأت الدول أعضاء الجامعة أن وضع الكويت الحالى لايؤدى إلى المحظور الذى توقاه واضعو الميثاق . وقد يساعد فى دعم استقلالها ، فإن الجامعة ، بحكم ميثاقها ومبادئها وأهدافها ، ترحب بها دولة عربية ناهضة ذات إمكانيات هائلة . تتعاون مع سائر الدول أعضاء الجامعة فى جميع الميادين . بعد أن تعاونت من قبل معها فى كثير من الميادين . (استعداداً للمستقبل القريب المنشود ؛ ألا وهو الوحدة العربية التامة الشاملة ، وماذلك على الله بعزيز) .

الباب التاسع [1]

تطور الكويت الأخير — الثورة على الاستعمار البريطاني — نمو الحركة القومية العربية في الكويت مع نموها في سائر أقسام الوطن العربي — صورة رائعة لمستقبل مشرق — التطور المادي والقيم الروحية — الوحدة العربية هي السبيل إلى النصر .

---

١ — تطور الكويت :

تطورت الكويت ، في هذه السنوات العشرين ، تطوراً واسع المدى ، وأخذت أهميتها تزداد سراعاً منذ بدأت الناقلات تحمل بترولها إلى العالم في عام ١٩٤٦ ، إلى أن أصبحت ، بعد ذلك بعقد واحد من الزمان ، أولى بلاد الشرق الأوسط إنتاجاً للبترول ، وتزويداً لأوروبا الغربية بمادة الحضارة الحديثة ؛ محرك الصناعة ؛ ووقود الحرب .

والكويت اليوم عاصمة الخليج العربي بحق وتأتي بعدها البحرين حيث المقيم السياسي البريطاني يستقر في البحرين ، وتمتد أغلاله إلى سائر إمارات الخليج العربي في صور الوكلاء السياسيين البريطانيين ، كي تكبل هذه الإمارات العربية بسلاسل الاستعمار والاستغلال والعبودية ، وتسلبها حقها الطبيعي المقرر في ممارسة جميع أعمال الاستقلال والسيادة على أراضيها والاستثمار التام لخيراتها ، كفالة لصوالح بنيها ، وخدمة للتعاون الدولي السليم المتكافىء ، وعوناً على ازدهار التفاهم الحر العالمي .

٢ — الثورة على الاستعمار البريطاني :

وكان الكويتيون يعلمون دائماً وبحق أن بلدهم مستقل ، وأن التحكم السابق

---

(١) كان هذا الباب في الطبعتين الأولى والثانية : « خاتمة » .

البريطانى فيه لا يستند إلى أساس من القانون ، بل يجافى العدل الدولى ، ومبادىء الأمم المتحدة التى ترمى إلى تحرير المحميات ذاتها ، وتهيئة البلاد غير المتمتعة بالحكم الذاتى لممارسة أعمال سيادتها واستقلالها .

والحق أن الاستقلال القانونى للكويت كان أمراً مقرراً وأن التدخل البريطانى فى شئون الكويت كان أمراً بالغ الشذوذ . .

فإذا نظرنا مثلا فى اتفاقية سنة ١٩٣٤ ، المعقودة بين شيخ الكويت وشركة زيت الكويت المحدودة المسجلة فى بريطانيا ، نجد أن الحكومة البريطانية تتدخل فى أمورها تدخلا واضحاً ، وأن الشيخ لا يعين ممثل الشركة المحلى فى المنطقة إلا بموافقة بريطانيا ، وأن ممثل الشيخ فى لندن بريطانى ، كما أن الممثل السياسى البريطانى فى الكويت هو الشاهد الوحيد على الاتفاقية وأنه يشهد على كل من ممثل الشركة البريطانى وشيخ الكويت فى وقت واحد ...!

ومثل ذلك بالنسبة لاتفاقية شيخ الكويت وشركة الزيت الأمريكية المستقلة سنة ١٩٤٩ ، ولاتفاقية المنطقة المغمورة المحايدة بين شيخ الكويت والشركة اليابانية ؛ فوكيل الشيخ فى الاتفاقيتين بريطانى .

ومراسيم سريان ضريبة الدخل فى الكويت يوقعها الوكيل السياسى البريطانى ، ويعتمدها وزير الخارجية البريطانية . ودار الوكيل السياسى تتدخل فى الشئون المختلفة كما أشرنا إلى بعض ذلك من قبل .

ولهذا لم يكن يخفى الكويتيون ثورتهم على هذه الأوضاع ، بل كانوا يواجهون الاستعماريين البريطانيين ذاتهم بآرائهم قوية صريحة ، ويطالبون البارزين منهم بضرورة التخلص من الاستعمار البريطانى ، وتحرر الكويت من الوصاية الأجنبية .

٣ — نمو الحركة القومية العربية فى الكويت :

وقد نمت الحركة القومية فى الكويت ، مع نموها فى سائر بلاد الوطن العربى . ومستر ديكسون ، الوكيل السياسى البريطانى السابق فى الكويت والممثل فيما بعد لشركة بترول الكويت — يقرر فى صراحة أن الحركات الاجتماعية والسياسية التى تحققت فى مصر وغيرها من بلاد الشرق الأوسط آتت ثمارها فى هذه المنطقة ، وأنها لابد آخذة مجراها الطبيعى وبالغة غايتها ، ولا يمكن أن تبوء بالخذلان . ثم يروى أقواله أحد زعماء الكويت له فى ٢٨ من أكتوبر لعام ١٩٥٣ ؛ حين واجه الزعيم الكويتى الاستعمارى البريطانى بصرخة الحق السليب ، متسائلا : «لماذا لا نظفر بالحقوق المقررة للانسان فى أمريكا وبريطانيا ؟ ! » .

ويبدى ديكسون أعظم الدهشة والخشية من هذه الظاهرة ، وينتقل إلى القول بأن الخطر المباشر المحدق بالكويت ، والمهدد للاستعمار البريطانى خاصة ، هو التقاء العرب من المناطق الأخرى مع الكويتيين فى منطقتهم ، وأن الشعار السائد الآن هو : « الجزيرة للعرب » و «الكويت للكويتيين» ، ويسمى هذه الصورة القومية المشرقة : « أسوأ صورة » ... !

ويستطرد قائلا : « وأسلوب العرب فى ذلك يدل على الذكاء . فهم يبدأون من فكرة أن الكويت إمارة مستقلة ، وإذاً لماذا يستمر النفوذ البريطانى السياسى ، وما وضع الوكيل البريطانى ؟ ! ويطالبون بتصحيح الأوضاع ، وإلغاء سلطان الوكيل السياسى البريطانى ، والامتيازات التى تمنح للبريطانيين ، ويذكرون أنه لا مناص من التخلص منها جملة ، وأن الوكيل البريطانى ينبغى أن يصبح مجرد قنصل لدى بلاط أمير الكويت

ويضيف ديكسون أن هؤلاء الأحرار ينصحون الشباب من أسرة

الصباح بأن يتجهوا نحو نظام يكفل للكويت الحرية والتخلص من السلطان البريطانى .

كما يقرر أن كفاح مصر للتحرر من الاستعمار والتبعية ، وقضيتى فلسطين والجزائر وموقف بريطانيا وأمريكا وفرنسا منهما ، والكفاح للحرية فى سائر أجزاء الوطن العربى — هى العوامل التى تضيء نور القومية العربية فى الكويت وتذكى نارها .

ويبطل الاستعمارى البريطانى حين يتصور أن التعاون الأمريكى البريطانى يمكن أن يوقف مسيرة الحركة القومية فى الكويت ، أو يعيد التاريخ القهقرى ، فيتجه إلى زملائه الاستعماريين البريطانيين الاستغلاليين الأمريكيين قائلا : « وفى مثل هذه الأخطار جميعاً ، فإنه جدير بالبريطانيين والأمريكيين ، أينما كانوا ، أن يذكروا أن العربى ذا العقيدة المعادية المؤمن المتطرف يحرص دائماً على إفساد العلاقات بيننا ، وأنه ذو كفاية تامة فى هذه اللعبة » .

لكن قوة القومية العربية أصبحت حقيقة يعترف بها الصادقون فى أمريكا وبريطانيا ، كما أوردنا قبلا ، ويرى بعضهم أن التعاون الحر المتكافىء مع العرب خير كفيل بتحقيق المصالح المشتركة ، وبازدهار التفاهم الدولى ، وتوطيد السلام العالمى ، وأن الاستعمار شر على أصحابه وعلى المبتلين به معاً .

وقد رأينا كذلك ، وبشهادة بريطانى معاين ، كيف تضحى بريطانيا فى سبيل مصالحها الاستعمارية بكل شيء ، ولا تحفل بأمريكا ذاتها فى قليل ولا كثير وهل يصلح العدوان الاستعمارى أساساً لعهد صحيح أو تحالف صادق ؟ ! إن من يطلب ذلك ، إنما يكلف الأشياء ضد طباعها ، أو يتطلب فى الماء جذوة نار . . !

وبعد أن يدعى ديكسون أن النظام البريطانى يجد له أنصاراً فى الجيل الكويتى القديم، يعود فيقرر أن هذا الجيل نفسه أخذ ينبذ الصداقة البريطانية ويشيح بوجهه عنها، وينادى : « يجب أن نفصم علاقاتنا بالغرب لأنه لم يعد كعهدنا به » .

ويخلط ديكسون بين القومية وبعض عواملها ، وينصح الغرب بأن يدع العرب فى أساليب حياتهم القديمة ، علهم ينسون نداء الحرية والكرامة والاستقلال[1] . وما درى أن العرب هم أساتذة الغرب ، وأن منطقتهم وجهت الحضارة العالمية فى العصور القديمة والوسطى والحديثة، وأن النهضة الأوروبية عالة على النهضة العربية التى سلفتها لعدة قرون، وأن بعض مظاهر التخلف المادى فى هذه البلاد العربية إنما يحمل الاستعمار كل وزرها , وأن العرب قادرون ، إذا ما اتحدت وسائلهم وأهدافهم ، أن يعوضوا مافاتهم .

* * *

٤ — صورة رائعة لمستقبل مشرق :

هذه صورة عاجلة للتطور القومى والفكرى فى الكويت . وهى تبشر بأن هذا البلد العربى سائر فى الطريق السوى السليم ، وأن ماحققه من دعم للروابط العربية فى كثير من الميادين جدير بالتقدير . وبأن يؤتى جميع ثمراته المأمولة .

٥ — التطور المادى والقيم الروحية :

أما التطور فى الكويت ، فقد خطا خطوات واسعة .

ويرى الاستعماريون أن التطور المادى شديد الخطورة ، ويذهبون

(١) H. R. P. Dickson: Kuwait And Her Neighbours, P.P, 563-577

إلى أن ازدياد سلطان « المادية العصرية » على الكويتيين يهددهم بأعظم الأخطار ، وأن التملك والحرص على الأمور الدنيوية ، إذا ما أصبحا هما الهدف وحدهما للفرد ، يهددان المثل العليا الدينية ، ويصبحان القوة الدنيا الدافعة للإنسان بدل الإيمان بالصدق والحق .

ومن عجب أن يدافع الاستعماريون عن الإسلام ومثله العليا وهم حرب عليها دائماً . ولعلهم يهدفون من وراء ذلك إلى أن يستأثروا بالتقدم البشرى فى جميع مرافق الحياة ، وأن يتركوا للعرب التصوف والتقشف . . !

وفاتهم أن الإسلام دنيا ودين ، وأنه يطالب الفرد بأن يعمل لدنياه كما يعمل لآخرته .

لكن كاتباً بريطانياً آخر يشهد للكويتيين بأنهم يتمسكون كل التمسك بدينهم وبقوميتهم العربية ، وأن مهارة عمـــالهم الفنية تبلغ مرتبة المهارة الغربية ؛ وأن التقدم المادى لم يجن على تقدمهم الفكرى ولا على اعتصامهم بالتقاليد العربية الأصيلة ورعاية حدود الدين ؛ وأنهم يسيرون فى الطريق الحضارى السليم[١] .

٦ — الوحدة العربيه هى السبيل إلى النصر :

وبعد ؛ فإن الاستعمار لا يريد لهذه المناطق تقدما مادياً ولا فكرياً ، ويركز جميع جهوده فى كفالة استغلالاته وسيطرته غير المشروعة ؛ ويأسى لما يصيب هذه البلاد العربية من خير[٢] .

وهو يقرر أن أساس المطامع الأجنبية فى هذه المنطقة هو تأخرها :

---

(١) Rederic Owen : The Golden Bubble ; London 1957 P. P. 31-35

(٢) H. Ingrams : Arabia And The Isles ; P.P. 321-324.

وعدم استطاعتها الهيمنة على مصادر ثرواتها ، ولا السيطرة على مراكزها الاستراتيجية الهامة .

والعربى لا يستطيع أن يكون قوياً بغير العربى ، فما بالك بالذئب الاستعمارى ؟ !

فليس أمام العرب فى هذه المنطقة وفى سائر البلاد العربية إلا أن يتحدوا ، ويتعاونوا كل التعاون على حمل مسئولياتهم كاملة فى الميدانين الداخلى والخارجى ، ويقفوا وقفة رجل واحد ضد الأخطار التى تتهددهم جميعاً .

* * *

وما دام الكويتيون العرب يعتصمون بقوميتهم العربية هذا الاعتصام الذى يتوجس منه الاستعمار خيفة ورهبا ، ويملأ قلبه فزعا ورعبا .

وما دام الكويتيون العرب قد استجابوا تماما لدواعى التطور الدولى الحديث ، رغم الحجب التى حاول المستعمرون أن يستروا بها الحقائق البينة والأنوار الباهرة عن الأبصار والبصائر .

وما دام الكويتيون العرب قد كفروا بالأساليب البالية العتيقة ، وتلمسوا أساليب الحياة الحديثة فى السياسة والاقتصاد والاجتماع .

وما دام العرب ، فى جميع أقسام الوطن العربى الكبير ؛ يقدرون المسئوليات العربية الملقاة على عواتقهم جميعاً ؛ تجاه هذه البلاد العربية العزيزة حق قدرها للصالح العربى العام المشترك ولخير الإنسانية جمعاء ؛ وينهضون بالواجبات التى يقتضيها حمل هذه المسئوليات ، ويذكرون

أن عالمهم العربى الآسيوى الأفريقى يسجل الانتصارات الرائعة المتصلة فى ميدان الاستقلال والحرية ، ويشهدون الاستعمار والعدوان يلقيان المصارع فى كل مكان ، ويؤمنون بأن القوة المادية مهما تجبرت وعظمت لا تستطيع أن تقف أمام القوة القومية الغلابة .

ما دام ذلك كله صحيحاً ، وما دام العرب عاملين يداً واحدة على بلوغ أهدافهم السامية الرفيعة ، فإن الله متم على الأمة العربية نصره ، ومعل كلمة الحق والعدل الدولى ، ومقر على الأرض السلام .

الباب العاشر

دولة الكويت في بداية عهد استقلالها

في جو الأمل القومي النامي — إعلان استقلال الكويت — طلب الكويت الانضمام إلى الجامعة — في النطاق العربي — نزول القوات البريطانية الكويت — في مجلس الأمن — في نطاق جامعة الدول العربية — قوات أمن الجامعة العربية بالكويت — إنهاء مهمة قوات أمن الجامعة في الكويت .

---

١ — في جو الأمل القومي النامي :

في أعقاب اجتماع مجلس الدفاع العربي المشترك فيما بين العاشر والثامن عشر من يونيه (حزيران) لعام ١٩٦١ ، وبعد تقرير الخطة العربية لاستثمار مياه نهر الأردن وروافده في سورية ولبنان والأردن ، ردا على المشروع الإسرائيلي العدواني على هذه المياه العربية ، ونظر تقرير لجنة خبراء قضية فلسطين ؛ وحين رسمت خطة للعمل الدفاعي في نطاق الجامعة تشمل الدول الأعضاء حينذاك عدا الجمهورية التونسية ؛ وفي جو القوة العربية النامية ، المطبقة على إسرائيل من الشمال الشرقي السوري والجنوب الغربي المصري ، في نطاق الجمهورية العربية المتحدة ؛ وفي فيض الدفع القومي المتحرك تطلعاً إلى اجتثاث جميع الجذور التي تغذى المطامع الاستعمارية القديمة والجديدة في منطقتنا القوية المعطاء ، لتقيم وطناً عربياً عزيزاً تنعم جماهيره بالحرية السياسية والاقتصاديه والاجتماعية ، وتزدهر أسباب عيشها ، وتؤلف قوة

فعالة فى المجتمع الدولى لعصر لم يعد فيه للقوى الصغرى آمال وفرص كبار - فى تلك الأيام المشرقة المضيئة بالتطلعات العظام ! جد أمر اعتبر خطوة فى سبيل التحرير العربى الشامل ، لكنه لم يلبث أن أعقبه أمر ثان شغلت به الجامعة العربية ودولها الأعضاء عن القضايا الأساسية. وتضافرت الجهود العربية لتخفف من هذا الأمر ، لكنها لم تكد تبدأ عملها فى إبعاد الأخطار الاستعمارية التى اتصلت به ، حتى جد أمر ثالث زاغت من هوله الأبصار ، وظن الناس فيه بأمتنا الظنون . . . . أما الأمر الأول فكان اعلان استقلال الكويت فى ١٩ من يونيه (حزيران) لعام ١٩٦١ ، وما أعقبه من طلب دولة الكويت الانضمام إلى جامعة الدول العربية . وأما الثانى فكان إعلان الحكومة العراقية لعهد عبدالكريم قاسم ، فى ٢٦ من يونيه (حزيران) لعام ١٩٦١ ، أن الكويت جزء من العراق وأنها ستتخذ الإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك . وأما الثالث ، وحين جلاء الجنود البريطانيين عن الكويت بعد دخولها إثر إعلان الاستقلال فكان انفصال سورية عن مصر فى ٢٨ من سبتمبر (أيلول) لعام ١٩٦١ ، مما كان له أخطر الآثار على العلاقات العربية وعلى مسيرة العمل القومى المشترك .

٢ — إعلان استقلال الكويت :

فى ١٩ من يونية (حزيران) لعام ١٩٦١ ، أعلن فى كل من الكويت ولندن تبادل كتابين بين أمير الكويت المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح ، والسير ويليام لوس المقيم السياسى فى الخليج العربى نيابة عن حكومة المملكة المتحدة ، وأن هذين الكتابين يشكلان اتفاقية بين الحكومتين تعترف بسيادة الكويت واستقلالها ، وينصان على ما يأتى :

« ا » تلغى اتفاقية ٢٣ جنيورى ١٨٩٩ لكونها تتنافى مع سيادة واستقلال الكويت .

«ب» تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح التعاون الوثيقة .

« ج » عندما يكون ذلك مناسبا فإن الحكومتين ستتشاوران مع بعضهما في الأمور التي تهم الطرفين .

« د » لا شيء في هذه النتائج سيؤثر على استعداد حكومة صاحبة الجلالة في مساعدة حكومة الكويت إذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة» .

٣ — طلب الكويت الانضمام إلى الجامعة :

وفي ٢٢ من يونيه (حزيران) لعام ١٩٦١ ، استقبلت السيد عبدالعزيز حسين ، مبعوثاً من حكومة الكويت . وقدم لي رسالة من سكرتير الحكومة ، مؤرخة في ذات التاريخ الذي تم فيه تبادل رسالتي الاستقلال بين الحكومتين الكويتية والبريطانية ، ومتضمنة أن الحكومة الكويتية قررت الانضمام إلى جامعة الدول العربية ، تحدوها الرغبة الصادقة للتعاون التام مع شقيقاتها الدول العربية لتحقيق أمانيها وآمالها ، وفقا لميثاق الجامعة الموقع في القاهرة في ٢٢ من مارس (آذار) لعام ١٩٤٥ . وطلبت الرسالة اتخاذ الترتيبات اللازمة في أقرب فرصة .

وقد بادرت الأمانة العامة بإبلاغ الطلب إلى حكومات الدول الأعضاء تمهيداً للعرض على مجلس الجامعة .

٤ — في النطاق العربي :

وفي يوم ٢٨ من يونية (حزيران) لعام ١٩٦١ ، تلقت الأمانة العامة مذكرة من سفارة الجمهورية العراقية بالقاهرة ومعها نص البيان الذي أصدرته وزارة خارجية الجمهورية العراقية بتاريخ ٢٦/٦/١٩٦١ ، والذي يلخص موقف الحكومة العراقية من معارضة الاتفاقية المعقودة بين الحكومتين البريطانية والكويتية ، واعتبار الكويت جزءا من العراق . فأبلغتها الأمانة العامة إلى حكومات الدول الأعضاء في اليوم التالي .

وفى الأول من يوليو (تموز) لعام ١٩٦١ ، تلقت الأمانة العامة مذكرة من سفارة المملكة العربية السعودية بالقاهرة ، تضمنت طلب دعوة مجلس الجامعة للانعقاد على مستوى رؤساء البعثات بالقاهرة، فى اليوم الثالث من شهر يوليو (تموز) ١٩٦١ لنظر طلب الكويت الانضمام إلى جامعة الدول العربية . وبعد الاتصالات التى تمت بشأن هذا الطلب ، وجهت الأمانة العامة الدعوة إلى الدول الأعضاء لحضور اجتماع المجلس فى ٤ من يوليو (تموز) لعام ١٩٦١ .

وفى أثناء اجتماعات لجنة خبراء فلسطين ، تطورت الأحداث فى هذه الأزمة الطارئة بين العراق والكويت على وجه يهدد التضامن العربى ، إذ تواترت الاعلانات من بغداد عن حشود عسكرية واستعداد لدخول الكويت. وكنت مع الأمين العام للجامعة والسيد قاسم حسن ، سفير العراق بيراج حينذاك لحضر اجتماع اللجنة. ولهذا بادرنا فى صباح الأول من يوليو (تموز) بالسفر إلى بغداد . وتباحثنا مع رئيس الحكومة ووزير الخارجية وغيرهما من المسئولين فى الموضوع، استهدافا للحفاظ على التضامن العربى ، وتوفيراً للجهود العربية فى خدمة القضايا الأساسية .

وفى الرابع من يوليو (تموز) ١٩٦١ ، غادرت مع الأمين العام بغداد إلى الكويت حيث اجتمعنا بأمير الكويت وأجرينا معه مباحثات فى الموقف.

وفى صباح الخامس من يوليو (تموز) وصلنا إلى الطائف بالسعودية حيث قابلنا الملك سعود ، وتباحثنا معه فى الموقف الراهن .

وفى السادس من يوليو ، وصلنا إلى القاهرة ، حيث توبعت الاتصالات بالمسئولين فيها وبسائر ممثلى الدول الأعضاء ، ابتغاء حل للأزمة يبقى على التضامن العربى .

٥ — نزول القوات البريطانية الكويت :

وإثر بيان الحكومة العراقية باعتبار الكويت جزءاً من العراق وعزمها على استرداده ، دخلت حكومة الكويت فى مشاورات عاجلة مع بريطانيا أسفرت عن نزول القوات البريطانية الكويت بناء على طلب حكومتها . وذلك طبقاً للاتفـــاق سالف الذكر الذى تم بين الحكومتين الكويتية والبريطانية . كما وصلت إلى الكويت قوات سعودية لمساعدة ومؤازرة القوات الكويتية فى الدفاع عن استقلال البلاد حسبما أعلن حينذاك .

٦ — فى مجلس الأمن :

وفى ذات الوقت أغلقت الكويت حدودها مع العراق ، وقدمت طلباً إلى مجلس الأمن تدعوه إلى عقد اجتماع عاجل لبحث هذه الأزمة التى تهدد استقلالها كما قدم العراق شكوى مقابلة إلى المجلس ضد بريطانيا لأن نزول قواتها إلى الكويت يعرض أمنه وسلامته للخطر .

وقد عقد مجلس الأمن أربع جلسات ، بين الثانى والسابع من يوليو (تموز) لعام ١٩٦١ ، للبحث فى الشكويين ، ووافق المجلس على اشتراك مندوبى العراق والكويت فى حضور جلساته .

وفى المناقشات ، أكد مندوب بريطانيا أن إرسال قواتها إلى الكويت كان استجابة لطلب أمير الكويت ، وأنه إذا أظهرت الحكومة العراقية نواياها السلمية تجاه الكويت فى القول والعمل ، فإنه يستطيع أن يؤكد أن القوات البريطانية سوف تنسحب من الكويت بنفس السرعة والفعالية التى نزلت فيها .

وأعرب مندوب الجمهورية العربية المتحدة عن أسفه وألمه لأن النزاع القائم هو بين بلدين عربيين . وقال إن هذا الخلاف يجب أن يسوى داخل

نطاق الجامعة العربية ، وطبقاً للتقاليد والمبادىء العربية بواسطة العرب فيما بينهم . وقال إنه يؤكد استقلال الكويت على أساس تقرير الشعوب لمصيرها وحقها فى الاستقلال ، وعلى أساس انسحاب القوات البريطانية منها . وأكد مندوب العراق فى المجلس أن حكومته لن تستخدم وسائل غير سلمية لتسوية المشكلة . وأنكر أى تحركات عسكرية لقوات العراق على حدود الكويت ، وقال إن الدفاع عن الكويت لم يكن أبداً السبب الحقيقى لإنزال القوات البريطانية فى الكويت وإن الاستعدادات كانت تجرى قبل قيام الأزمة . وقرر المندوب العراقى أنه ليس ثمة خطر عراقى عسكرى يهدد الكويت ، بل إن وجود القوات البريطانية فى أرض عراقية وعلى مقربة من مراكز حياة الشعب العراقى هو مصدر للخطر ، وطالب المجلس بالحث على الانسحاب الفورى للقوات البريطانية من الكويت .

وذكر مندوب الكويت الحجج المؤيدة لاستقلال الكويت وتهديدات العراق له ، مبرراً طلب المساعدة البريطانية . وأكد أن القوات البريطانية ستجلو عن الكويت بمجرد توقف الاتجاه العدوانى ، وأن ذلك لن يتم إلا عندما تتوافر الضمانات الكافية بأن استقلال الكويت غير مهدد .

وفى الجلسة الأخيرة قدمت الجمهورية العربية المتحدة مشروع قرار يقضى بأن يكون حل أزمة الكويت بالوسائل السلمية ، وأن يدعو المجلس بريطانيا لسحب قواتها من الكويت فوراً . وبعد مناقشة المجلس للمشروعين العربى والبريطانى جرى الاقتراع عليهما ، فعارض الاتحاد السوفيتى المشروع البريطانى مستخدما ضده حق الفيتو ، وأعلن تأييده للمشروع العربى الذى لم يوافق عليه إلا ثلاثة أعضاء ، وامتنع ثمانية أعضاء عن التصويت . وهكذا أنهى المجلس مناقشته للأزمة دون اتخاذ قرار ، بعد أن فشل

المشروعان العربى والبريطانى . وبذلك تركت الأزمة تتولاها جامعة الدول العربية ، وتحمل مسئولية حلها .

٧ — فى نطاق جامعة الدول العربية :

وكان مجلس الجامعة قد عقد اجتماعه الأول فى الخامس من يوليو (تموز) لعام ١٩٦١ ، للبحث فى طلب انضمام الكويت للجامعة . وتحول المجلس إلى لجنة للشئون السياسية ، وبعد المناقشة قررت تأجيل الاجتماع إلى أن تنتهى المشاورات الدائرة فى العراق والكويت والسعودية. واستأنفت اللجنة اجتماعاتها، فى الثالث عشر من يوليو ١٩٦١ ، حيث استمعت إلى بيان مفصل عن نتائج مشاورات بغداد والكويت والطائف .

وناقشت اللجنة الموضوع فى أربعة اجتماعات ، استمعت خلالها إلى بعض البيانات والمقترحات ، ثم قررت تأجيل اجتماعاتها إلى يوم ٢٠ من يوليو (تموز) لعام ١٩٦١ ، ليتسنى لمندوبى الدول الأعضاء الرجوع إلى حكوماتهم بشأن مشروع قرار عرض عليها .

وأصدر مجلس الجامعة ، فى جلسته المعقودة يوم ٢٠ من يوليو (تموز) لعام ١٩٦١ ، القرار الآتى :

« يقرر مجلس الجامعة الموافقة على توصية لجنة الشئون السياسية الآتية:

« نظر مجلس الجامعة فى طلب حكومة الكويت الانضمام إلى جامعة الدول العربية ، وفيما قدم إليه من الأطراف المعنية بهذا الشأن . وقرر الموافقة على ما يلى :

« أولا : (أ) تلتزم حكومة الكويت بطلب سحب القوات البريطانية من أراضى الكويت فى أقرب وقت ممكن .

(ب) تلتزم حكومة الجمهورية العراقية بعدم استخدام القوة فى ضم الكويت إلى العراق .

(ج) تأييد كل رغبة يبديها الكويت للوحدة أو الاتحاد مع غيره من دول الجامعة العربية طبقاً لميثاق الجامعة .

ثانياً : (أ) الترحيب بدولة الكويت عضوا فى جامعة الدول العربية.

(ب) مساعدة دولة الكويت على الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة .

ثالثاً : تلتزم الدول العربية بتقديم المساعدة الفعالة لصيانة استقلال الكويت بناء على طلبها ، ويعهد المجلس إلى الأمين العام باتخاذ الإجراءات اللازمة لوضع هذا القرار موضع التنفيذ العاجل .

وقد سبق هذا القرار أن قدمت حكومة الكويت مذكرة إلى مجلس الجامعة . فى الثانى عشر من يوليو (تموز) لعام ١٩٦١ ، تضمنت تعهد أمير الكويت ، بأن يأمر حالا بسحب جميع القوات البريطانية من الكويت حينما تشكل جامعة الدول العربية قوات عربية تقوم فعلا بإرسالها إلى الكويت ، لتحل محل القوات الأجنبية الموجودة حالياً بها .

وفى يوم ٢٢ من يوليو (تموز) لعام ١٩٦١ ، أكد المندوب الدائم للكويت لدى جامعة الدول العربية ما تضمنته المذكرة سالفة الذكر .

وفى ذات اليوم ، أبلغت الأمانة العامة الموضوع إلى حكومات الدول الأعضاء لموافاتها فى أقرب وقت بمدى استعدادها للمشاركة فى القوات العربية إلى الكويت .

وتنفيذا لقرار المجلس سالف الذكر ، وضعت الأمانة العامة دراسة مفصلة فى الموضوع من جوانبه المختلفة ، مع مشروع اتفاقية فى شكل

رسالتين متبادلتين بين أمير الكويت والأمين العام للجامعة تنظمان وضع القوات العربية فى الكويت .

كما وضعت اللجنة العسكرية الدائمة تقريراً بشأن تشكيل قيادة و «قوات أمن الجامعة العربية» . واقترحت الأمانة العسكرية أن تقوم اللجنة العسكرية الدائمة برياسة الفريق أحمد حليم إمام مع وفد الأمانة العامة للجامعة برياسة الدكتور سيد نوفل الأمين العام المساعد للشئون السياسية ، بزيارة المملكة العربية السعودية والكويت لاستكمال البيانات والتفصيلات اللازمة .

وقد قامت البعثة بمهمتها فيما بين ٦ و ١٢ من أغسطس (آب) لعام ١٩٦١ . وانتهت إلى الاتفاق مع المسئولين فى الحكومة الكويتية على النواحى العسكرية والسياسية والمالية .

وفى يوم ١٢ من أغسطس (آب) لعام ١٩٦١ ، وقع أمير دولة الكويت الاتفاق الخاص بشأن وضع قوات أمن الجامعة العربية فى الكويت ، كما وقع انضمام دولة الكويت إلى معاهدة الدفاع المشترك ، بين دول الجامعة . كما طلب الأمير ، فى ذات اليوم ، انسحاب القوات البريطانية من أراضى الكويت ، ثم تلقى من بعد ذلك رداً بالموافقة البريطانية .

وفى ١٥ من أغسطس (آب) لعام ١٩٦١ ، اجتمع مجلس الجامعة ، وأحاط علماً بما اتخذ من إجراءات تنفيذاً لقراره بجلسة ٢٠/٧/١٩٦١ ، بشأن تقديم المساعدة الفعالة لصيانة استقلال الكويت وسلامة أراضيه . وتبين المجلس أنه من المناسب ، وحثاً للإسراع فى المراحل التالية من تنفيذ قرار المجلس ، أن يقوم الأمين المساعد والبعثة العسكرية ذاتها بجولة فى الدول العربية للتفاهم مع المسئولين فيها ، بشأن تشكيل قوات أمن الجامعة العربية وتنظيم قيادتها وعددها . وبعد المناقشة اتخذ المجلس قراراً هذا نصه :

« أحاط مجلس الجامعة علما بما تضمنته مذكرة الأمين العام بشأن الإجراءات التى اتخذت تنفيذا لقرار المجلس بجلسته المعقودة يوم ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٦١ ، بشأن تقديم المساعدة الفعالة إلى الكويت بناء على طلبها ، كما أحاط بالرسالتين المتبادلتين بين سمو أمير دولة الكويت والأمين العام بشأن وضع قوات أمن الجامعة العربية فى الكويت ، والمجلس إذ يرحب بطلب سمو أمير دولة الكويت انسحاب القوات البريطانية من الأراضى الكويتية ، يعرب لسيادة الأمين العام ولبعثة الجامعة إلى الكويت عن أجزل الشكر وعظيم التقدير ، وينتظر أن يتم قريباً إحلال الجنود العربية محل الجنود البريطانية فى الكويت » .

واستكمالا للمرحلة الأولى من تنفيذ قرار مجلس الجامعة فى العشرين من يوليو (تموز) ١٩٦١ وكما أشار المجلس فى جلسة ١٥ من أغسطس (آب) ١٩٦١ ، قام الأمين العام المساعد مع البعثة العسكرية برحلة إلى الدول العربية ، للتفاهم على الخطوات العمليه لتشكيل قوات أمن الجامعة العربية ، فزارت تونس والمملكة المغربية وليبيا والسودان والأردن ولبنان ، كما اتصلت من بعد ذلك بالمختصين فى المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة ، ووقع الأمين العام المساعد اتفاقا مع وزراء خارجية تونس والسودان والأردن والعربية السعودية بالقوات التى تشارك بها الدول الأربع فى قوات أمن الجامعة العربية بالكويت ، كما بحثت البعثة الاتصالات بهذه الدول وغيرها ، إثر عودتها من رحلتها ، واتخاذ الترتيبات اللازمة لوضع قرار مجلس الجامعة فى هذا الشأن موضع التنفيذ .

هذا وقد تلقت الأمانة العامة مذكرة من المندوب الدائم للكويت لدى الجامعة ، مؤرخة ٢١ / ٨ / ١٩٦١ ، ومعها ترجمة للمذكرة البريطانية المتضمنة موافقة بريطانيا على سحب قواتها من الكويت فور وصول

القوات العربية إليها، وذلك رداً على كتاب أمير الكويت بتاريخ ١٩٦١/٨/١٢ بشأن طلب سحب القوات البريطانية لإحلال قوات عربية مكانها .

٩ — قوات أمن الجامعة العربية بالكويت :

كانت رغبة الحكومة الكويتية منذ البداية ، كما كان الاتجاه العام فى تشكيل القوات العربية ، أن تشترك فيها الدول الأعضاء التى وافقت على قرار مجلس الجامعة فى الموضوع .

وقد أجرى الأمين العام المساعد للشئون السياسية اتصالات مباشرة بحكومات الدول الأعضاء ، أدت إلى قبول بعضها الاشتراك حالا ، ووعد بعضها بالاشتراك فيما بعد ، واعتذار البعض عن عدم الاشتراك . ونتيجة لهذه الاتصالات ساهمت فى القوات كل من : المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية، وجمهورية السودان، والجمهورية العربية المتحدة. وبدأت القوات العربية تذهب إلى الكويت فى أواخر سبتمبر (أيلول) لعام ١٩٦١ بعد انسحاب القوات البريطانيه . واكتملت هنالك فى يوم ١٨ من اكتوبر (تشرين الأول) لعام ١٩٦١ حيث باشرت أعمالها رسمياً .

ثم اقتصرت المساهمة على الدول الثلاث الأولى ، إثر انسحاب الكتيبة الفنية التى ساهمت بها الجمهورية العربية المتحدة . وكان هذا الانسحاب من آثار انفصال سورية عن مصر ، وما ترتب عليه من أزمات عربية .

وكذلك انعكست الآثار المترتبة على ثورة اليمن فى نهاية سبتمبر (أيلول) لعام ١٩٦٢ على القوات العربية . . فقد أصبح وضع القوات السعودية والأردنية قلقا ، تدور حوله الكثير من المشاكل .

وبناء على طلب الحكومة الكويتية ، زارت الهيئة التنفيذيه لقوات

أمن الجامعة العربية الكويت للاستطلاع فيما بين ١٨ و٢٥ من نوفمبر ١٩٦٢.
وحينئذ أبلغ كبار المسئولين فى دولة الكويت، الأمين العام المساعد للجامعة ورئيس الهيئة طلب الحكومة الكويتية تخفيض القوات ، بحيث تصبح كل من القوتين الأردنية والسعودية فى حجم القوة السودانية الموجودة[1].

وفى اجتماع الهيئة التنفيذية بالقاهرة يوم ٦ من ديسمبر ١٩٦٢ ، انتهت الهيئة التنفيذية إلى القرار الآتى :

« أحاطت الهيئة التنفيذية لقوات أمن الجامعة العربية بما تضمنه تقرير السيد الدكتور سيد نوفل الأمين العام المساعد رئيس الهيئة التنفيذية عن زيارتها للكويت فيما بين ١٨، ٢٥ من نوفمبر (تشرين الثانى) لعام ١٩٦٢ » .

« وبمذكرة الحكومة الكويتية فى الموضوع ، وأبدى السادة الأعضاء مالديهم فى هذا الشأن » .

« وتوصى الهيئة باستطلاع آراء الدول الثلاث المشتركة فى القوات بشأن مساهمتها فيها فى حالة تخفيضها » .

« كما توصى ببحث الموضوع من قبل الأمانة العسكرية للجامعة لاتخاذ ماتراه فى هذا الشأن طبقاً للأوضاع المقررة » .

وقد بحثت الأمانة العسكرية الموضوع ، وقدمت للأمين العام مذكرة تضمنت إنشاء جهاز رقابة عسكرى يحل محل قيادة القوات الحالية ، ويعمل

---

(١)

	ضابطاً	صف ضابط وجندى	المجموع
حجم القوة السعودية	٧٥	١١٨٦	١٢٦١
« « الأردنية	٤٣	٨٠٩	٨٥٢
« « السودانية	٧	١٠٥	١١٢

على الحدود المشتركة الكويتية العراقية لمراقبة الحدود من داخل الأراضى الكويتية .

وفى ١٢ من يناير (كانون أول) لعام ١٩٦٣ تلقت الأمانة العامة من وزير خارجية الكويت، برقية تضمنت أنه : « نظراً لتبليغ حكومة الكويت رسمياً من قبل كل من المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية بسحب قواتهما العاملة ضمن قوات أمن الجامعة العربية فى دولة الكويت سحباً شاملا ، فإننا نعلم سيادتكم لاتخاذ ما ترونه عاجلا ومهما لحضور الهيئة التنفيذية بما أمكن من السرعة، لتنفيذ رغبة المملكتين مع مرعاة رغبة دولة الكويت فى الاحتفاظ بالرمز بقدر مايمكنكم ذلك . تحياتنا » .

ونتيجة لذلك أجريت اتصالات مباشرة بحكومات بعض الدول الأعضاء ، لإحلال قوات منها محل القوات السعودية والأردنية . وتمت موافقة تونس والسودان على ذلك ، لكن الأمور تطورت من بعد ذلك على وجه أوجد مخرجا قوميا مشرفا من هذه الأزمة .

١٠ — إنهاء مهمة قوات أمن الجامعة فى الكويت:

وإثر ثورة العراق فى ٨ من فبراير (شباط) تسلم المغفور له الرئيس الراحل عبد السلام عارف الحكم ، وإعلان التصريحات المطمئنة بشأن العلاقات العربية عامة والعلاقات العراقية الكويتية خاصة — أجريت اتصالات مع المسئولين الكويتيين تستهدف الاتفاق على عدم الحاجة إلى جهاز الرقابة بالكويت . وبناء على ذلك تلقت الأمانة العامة للجامعة فى الثانى عشر من فبراير ١٩٦٣ ، برقية من وزير خارجية الكويت ، جاء بها أن السلطات المسئولة فى الكويت ، تقديرا منها للموقف الجديد

فى العراق الشقيق ، وإعراباً عن الأمل فى إمكان عودة العلاقات الطبيعية بين القطرين الشقيقين، ترى صرف النظر حالياً عن تشكيل القوات العربية الرمزية . وأعرب وزير خارجيـــة الكويت عن أمله فى أن تواصل الجامعة العربية جهودها الطيبة ، لتصفية الجو بين الدول العربية ، لتهيء لها أسباب التعاون لما فيه خير الأمة العربية وتقدمها .

وقد قامت الأمانة العـــامة بتعميم صور من تلك البرقية على الدول الأعضاء ، وأبرقت إلى قائد جهاز الرقابة بالكويت ، لتسليم العهد التى لديه إلى السلطات الكويتية والانسحاب بقواته . وتمت عمليـات التسليم والانسحاب للقوات فى يوم العشرين من فبراير (شباط) لعام ١٩٦٣ .

ومنذئذ والكويت تحمل مسئولياتها فى نطاق جامعة الدول العربية ، وتعمل لتوثيق روابطها بسائر دولها الأعضاء .

الوثائق الملحقة بالبحث

الوثيقة رقم (١)

« اتفاق مع شيخ الكويت سنة ١٨٩٩ »

« ترجمة النص العربى »[1]

باسم الله تعالى شأنه ، الحمد الله وحده .

إن موضوع تدوين هذا الارتباط الشرعى الشريف .هو أنه قد أصبح بموجبه موثقا ومتفقا عليه بين : اللفتنانت كولونيل مالكولم جون ميد : (Malcolm John Meade, I. S. C.) المقيم السياسى لصاحبة الجلالة البريطانية ؛ نيابة عن الحكومة البريطانية من جانب ؛ والشيخ مبارك ابن الشيخ صباح . شيخ الكويت . من جانب آخر .

أن الشيخ مبارك ابن الشيخ صباح المذكور يتعهد بموجب هذا وبارادته الحرة ورغبته ، ويلزم نفسه ، وورثته وخلفاءه . بأن لا يستقبل وكيلا أو ممثلا لأى دولة أو حكومة فى الكويت ، أو فى أى مكان آخر داخل حدود أراضيه . بدون الإذن السابق من الحكومة البريطانية.

كما يلزم نفسه . وورثته وخلفاءه . بأن لا يتنازل ولا يبيع ولا يؤجر ولا يرهن ولا يعطى للتمليك أو لأى غرض آخر ؛ أى جزء من أراضيه إلى حكومة أو رعايا أى دولة أخرى بدون الموافقة السابقة لحكومة صاحبة الجلالة على هذه الأغراض .

وينسحب هذا الارتباط أيضاً على أى جزء من أراضى الشيخ مبارك المذكور . والذى قد يكون الآن فى حيازة أى من رعايا أى حكومة أخرى

---

(١) ترجم هذا النص عن الانجليزية ، إذ لا توجد النصوص العربية ، نقلا من :
A Collection of Treaties, Engagements And Sanas.
Compiled By C.U. Aitchison, B.C.S,.
Under Secretary To The Governmet ef India In The Foreign
Department Vo, XI P.P. 262

وتصديقا لإبرام هذا الاتفاق الشرعى الشريف .

يوقع كل من اللفتننانت كولونيل مالكوم جون ميد ، المقيم السياسى لجلالة ملكة بريطانيا فى الخليج الفارسى ، والشيخ مبارك ابن الشيخ صباح : الأول عن الحكومة البريطانية . والآخر عن نفسه وورثته وخلفائه . وقد وقع كل منهما هذا فى حضور شهود فى اليوم العاشر من رمضان ١٣١٦ الموافق اليوم الثالث والعشرين من يناير ١٧٩٩ .

أم . جى . الميد
المقيم السياسى فى الخليج الفارسى

مبارك الصباح

الشهود

ان . ويكهام هور ، كابتين . آى . ام . اس . محمد رحيم بن عبد النبى صفير جى . كالكوت جارسكين .

الوثيقة رقم (٢)

« اتفاق رئيس الكويت بحظر تجارة الأسلحة في أراضيه — ١٩٠٠ » [١]

اتفاق الشيخ مبارك بن صباح ، رئيس الكويت .

« أوافق على أن أحرم بتاتا استيراد الأسلحة إلى الكويت أو تصديرها منها ، ولتنفيذ ذلك قد أصدرت تنبيها وإعلاناً إلى جميع من يهمهم الأمر »

« تحريراً في اليوم الرابع والعشرين من محرم ١٣١٨ » ، (اليوم الرابع والعشرين من مايو ١٩٠٠).

خاتم الشيخ مبارك بن صباح

---

(١) ترجمة عن الإنجليزية في المصدر السابق ج ١١ ص ٢٦٢ ، ٢٦٣

الوثيقة رقم (٣)

« اتفاق بريدى مع شيخ الكويت — ١٩٠٤ »[1]

ترجمة فحوى تعهد الشيخ مبارك الكويتى

« بما أن الحكومة البريطانية قد وافقت ، طبقاً لرغبتى ولصالح التجار ، على إنشاء مكتب بريد فى الكويت ، فإنى من جانبى أوافق على عدم السماح لأى حكومة أخرى بإنشاء مكتب بريد هنا . وطبقاً لهذا أحرر هذا التعهد عن نفسى وخلفائى » .

خاتم الشيخ مبارك الصباح

الكويت : فى الحادى عشر من ذى الحجة ١٣٢١
(الثامن والعشرين من فبراير ١٩٠٤)

(١) ترجمة عن الإنجليزية فى المصدر السابق ج ١١ ص ٢٦٣ .

الوثيقة رقم (٤)

تعهد من الشيخ مبارك الصباح . حاكم الكويت ، بالنسبة لمنح تراخيص البحث عن اللؤلؤ — ١٩١١[١]

ترجمة خطاب ، مؤرخ فى ٢ من شعبان ١٣٢٩ من الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت ، إلى الكابتن شاكسبير W. H. I. Shakespeare الوكيل السياسى فى الكويت .

بعد التحيات :

تلقينا بيد الصداقة كتابكم ، المؤرخ فى ٢ من شعبان ١٢٦٩ (٢٩ من يوليو ١٩١١) ، وقد تحدثتم فيه عن شخص غريب طلب منا منذ خمس سنوات اخذ ترخيص لصيد الاسفنج فرفضنا حينذاك طلبه ، وأنه فى الوقت الحاضر قد نمى إلى علمكم من سعادة المقيم فى بوشهر أنه ربما يفد إلينا فى هذه الأيام بعض الناس ، باحثين عن منفعتهم التى تسبب لنا ولشعبنا الخسارة ، وأنه ينصح لنا بعدم الموافقة قبل استطلاع رأيه (المقيم) . وإنى لأقدم فائق الشكر للمحبوب من الجميع (المقيم) ، وكما تعلمون سعادتكم فإنى لا ابحث عن المنفعة من غير استشارتكم فى كل حالة ، وسوف لا أفعل شيئاً إلا إذا اتفق ووجهة نظركم ووجهة نظر الحكومة الغالية . وإنى لفى انتظار أن تعيدوا سعادتكم له التأكيد ، وأن تقدموا له تشكراتى ، وحفظتم .

ملاحظة : مثل هذه التعهدات قدمت من شيخ البحرين ومشايخ ساحل الصلح العمانى .

(١) المصدر السابق : ج ١١ ص ٢٦٣

الوثيقة رقم (٥)

ترجمة خطاب من الشيخ السير مبارك الصباح ، حاكم الكويت ، إلى المقيم السياسي فى الخليج الفارسى ، مؤرخ فى ٢٦ من ذى القعدة ١٣٣١ (٢٧ من أكتوبر ١٩١٣)[١] .

تلقينا بيد الصداقة خطابكم الكريم المؤرخ ٢٦ من ذى القعدة ١٣٣١ ، والذى ذكرتم فيه أنه بالإشارة إلى الحديث الذى دار بيننا يوم أمس ، إذا لم نجد مانعاً بشأنه، فإنه قد يكون مرغوباً فيه لدى فخامتكم أن تبلغوا الحكومة البريطانية أننا نرحب بمقدم سعادة الأميرال . ونحن نرحب بكل شيء ترونه مفيداً . وإذا شرف الأميرال شاطئنا ، فإننا سنجعل أحد أبنائنا فى رفقته ليكون فى خدمته ، وليريه مكان معدن الوقود فى البرقان[٢] وغيره ، وأنه إذا كان فى نظرهم يرجى الحصول على البترول من هنالك ، فإننا لن نمنح الامتياز فى هذا الشأن إلى أى شخص سوى من تعينه الحكومة البريطانية.

وهذا هو مالزم ، وإنى أرجو استمرار تقديركم العالى ، وحفظتم .

٢٦ من ذى القعدة ١٣٣١

---

(١) نقلا عن المصدر السابق ج١ ا ص ٢٦٤، ٢٦٥

(١) أصبحت «البرقان» الآن ، وبعد نحو نصف قرن . أهم مصادر البترول فى الكويت

الوثيقة رقم (٦)

مقتبس من خطاب للمقيم السياسي بالخليج الفارسي إلى سعادة السير مبارك الصباح كى . سى . اس . آى . كى . سى . آى . اى ، شيخ الكويت، متضمناً بعض التأكيدات المقدمة إليه من الحكومة البريطانية — ١٩١٤[1] .

متابعة للخطاب السابق ، الذى أنبأكم بنشوب الحرب بين الحكومة البريطانية وتركيا ، قد أمرتنى الحكومة البريطانية أن أبلغ سعادتكم الشكر لولائكم وعرضكم المساعدة ، وأطلب منكم أن تهاجموا أم القصر وسفوان وبوبيان وأن تحتلوها . وعليكم أن تحاولوا بعد ذلك ، بالتعاون مع الشيخ السير خازال خان . والأمير عبد العزيز بن سعود ، وغيرهما من المشايخ الممكن الاعتماد عليهم ، لتحرروا البصرة من السيطرة التركية . وإذا ما كان ذلك عسيراً على جهدكم فعليكم اتخاذ الترتيبات الممكنة لمنع الإمدادت التركية من الوصول إلى البصرة ، أو حتى إلى قرنة ، وذلك لحين وصول القوات البريطانية التى سوف نرسلها بإذن الله فى أسرع وقت ممكن .

وآمل أيضاً أن تتمكن اثنتان من بوارجنا من الوصول إلى البصرة قبل وصول جنودكم هنالك . وإنه وإن كان الأصل أن هدفكم الأعلى فى هذا الشأن هو تحرير البصرة وشعبها من الحكم التركى ، فإننا مانزال نطلب أن تستخدموا أعظم جهدكم فى منع الجنود وغيرهم من نهب بضائع السفن البريطانية فى البصرة وتوابعها ، وأن تحموا المقيمين الأوروبيين فى البصرة وأن تحفظوهم من الخسارة والعدوان .

وفى مقابل هذه المساعدة القيمة فى هذا الشأن الهام ، فقد أمرت من الحكومة البريطانية أن أعد سعادتكم أنه إذا ماتم لنا النجاح — وإننا سوف ننجح بإذن الله — فإننا لن نعيد البصرة إلى الحكومة التركية ، ولن نسلمها لهم أبداً .

---

(١) ترجم عن الانجليزية فى المصدر السابق ، ج ١١ ص ٢٦٥ ، ٢٦٦

بالإضافة إلى ذلك فإنى أقدم لكم بالنيابة عن الحكومة البريطانية وعوداً خاصة بسيادتكم شخصياً ، وهى :

١ ــ أن الحدائق التى فى حوزتكم الآن وهى الممتدة بين ألفا وقرنة ، سوف تظل فى حيازتكم وحيازة ذريتكم ، دون الخضوع لدفع أتاوة أو ضرائب .

٢ ــ أنه إذا هاجمتم سفوان وأم القصر وبوبيان ، واحتللتموها فإن الحكومة البريطانية سوف تحميكم من أى آثار قد تترتب على ذلك العمل .

٣ ــ أن الحكومة البريطانية تعترف وتؤكد أن مشيخة الكويت حكومة مستقلة تحت الحماية البريطانية .

١٤ من ذى الحجة ١٣٣٢
(٣ من نوفمبر ١٩١٤)

الوثيقة رقم (٧)

برقية من فؤاد بك حمزة إلى جلالة الملك عبد العزيز المعظم[١]

(٢١ ذى القعدة سنة ١٣٥٣)

رأيى فى موضوع الحدود، بين مسقط وعمان وإمارات الخليج وقطر، يتلخص فى أن أولئك الأمراء ضعاف، ويمكن للإنجليز أن ينالوا منهم مايشاؤون . وليس فى إمكاننا كما أنه ليس من مصلحتنا أن ننصب أنفسنا مدافعين عن حقوقهم، بينما هم قد ورطوا أنفسهم وما زالوا يورطوننا مع الإنكليز فى أمور لاعلاقة لنا بها[٢] . فالموضوع الآن على ثلاثة وجوه :

أولا : من الذى تكون المفاوضة معه : الإنكليز أو الأمراء أنفسهم؟

ثانياً : هل نحب أن نتوصل إلى حل المشكل وتعيين الحدود بمفاوضات سياسية؟

ثالثاً : أو هل نحب أن يكون حله بإبراز الحجج القانونية عن مشرعية تعاقد الإنكليز مع الأمراء أنفسهم، ومشروعية تعاقدهم مع الترك ؛ وغير ذلك من الشئون الحقوقية فقط .

قف . أما عن الأول ؛ فقد أوضح الإنكليز موقفهم بصراحة كاملة ؛ وهو أنهم لا يأذنون لأحد أن يفاوض عنهم ؛ وليس فى إمكاننا إجبارهم على غير ذلك إذا رغبنا فى حل المشكلة عن طريق المفاوضات قف .

أما عن الوجه الثانى، فهو الذى أراه موافقاً الآن . فإن فزنا فى الحصول على مانريد فالحمدلله . وإلا إذن أمامنا الوجه الثالث ؛ وهو جعل المسألة حقوقية صرفة وإقامة الدعوى فى محكمة العدل الدولية أو فى جمعية الأمم قف.

لذلك أقترح أن نحاول حل القضية بمفاوضات مباشرة مع الإنكليز ؛ ونبين لهم مطاليبنا فإن وافقتم جلالتكم على هذا أرجو أمركم لكى أقدم بيان خط الحدود الذى نقترحه ؛ ونفرقه عن خط الحدود الموضح فى اتفاقية الانكليز والترك .

---

(١) نقلا عن . عرض حكومة المملكة السعودية للتحكيم بينها وبين مسقط وأبو ظبى (٣١ يوليو ١٩٥٥) ، المجلد الثانى : ص ٣٦ ، ص ٣٧ .

(٢) لم يكن الشعور بالتضامن العربى قويا ، مع الأسف الشديد .

الوثيقة رقم (٨)

اتفاقية الحدود بين الكويت ونجد عام ١٩٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تبدأ الحدود بين نجد والكويت من ناحية الغرب عند التقاء وادى العوجا (غربى العوجا) بباطن (الباطن)، تاركة رقعى (ريكارى) لنجد، وتسير من هذه النقطة فى خط مستقيم إلى أن تصل خط العرض ٢٩°، وإلى نصف الدائرة الحمراء المشار إليها فى المادة الخامسة من الاتفاقية الإنجليزية التركية المؤرخة فى ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣. ثم يسير الخط بحذاء نصف الدائرة الحمراء إلى أن يصل إلى نقطة تنتهى على الشاطىء جنوبى رأس القلعة (رأس القلية). وهذه هى الحدود الجنوبية غير المنازعة لمنطقة الكويت. أما الأراضى التى يحدها خط العرض المذكور من الشمال، وسلسلة الجبال المنخفضة المعروفة بشق (الشق) من الغرب، والبحر من الشرق، والخط الممتد من الغرب إلى الشرق ما بين (الشق) وعين العبد، ثم إلى الشاطىء شمال رأس المشعب (رأس مشعب) من الجنوب، فتكون لحكومتى نجد والكويت حقوق متساوية فيها إلى أن تعقد اتفاقية أخرى بين البلدين بشأنها نتيجة لوساطة الحكومة البريطانية ومساعيها الحميدة.

والخريطة التى خططت عليها هذه الحدود هى خريطة آسيا مقياس (١ : ١٠٠٠٠٠٠) من وضع الجمعية الجغرافية الملكية تحت إرشاد القسم الجغرافى لرئاسة أركان الحرب، المطبوعة فى وزارة الحربية (بلندن) فى سنة ١٩١٨.

حررت بميناء عقير ووقعها ممثلا الحكومتين فى اليوم الثانى من ديسمبر عام ١٩٢٢ الموافق ١٣ ربيع الثانى سنة ١٣٤١ هجرية .

عبد الله سعيد الدملوجى
ممثل سمو سلطان نجد

ميجورج . ك . مور
الوكيل السياسى بالكويت

أوافق على ما جاء بهذه الاتفاقية :

عبد العزيز بن عبد الرحمن السعودى — سلطان نجد وملحقاتها .

أوافق على ما جاء بهذه الاتفاقية :

أحمد الجابر الصباح — حاكم الكويت

الوثيقة رقم (٩)

مذكرة من المندوب السامى للعراق إلى الوكيل السياسى بالكويت ،
رقم ٢٤٠٥ بتاريخ ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣

نرجو أن تعودوا إلى مذكرتكم رقم ٥٢ — س المؤرخة فى ٤ أبريل سنة ١٩٢٣ ، برفقة كتاب من شيخ الكويت ، بتاريخ ١٧ شعبان سنة ١٣٤١ (٤ أبريل سنة ١٩٢٣) ، يفهم منه أنه يطالب بأن تكون حدود الكويت مع العراق على النحو التالى :

من تقاطع وادى العوجة والباطن ومن ثم شمالا بحذاء الباطن إلى نقطة تقع مباشرة إلى جنوب خط عرض سفوان ، ثم شرقا مارة بجنوب آبار سفوان وجبل صنم وأم قصر ، التى تبقى فى يد العراق ، وهكذا إلى نقطة التقاء خور زبير بخور عبد الله .

ويقر الشيخ أحمد فى الوقت نفسه بأن جزر وربه ، وبوبيان ، ومسكان (أو مشجان) وفيلقة ، وأوها ، وكبار ، وقارو ، ومقته ، وأم المراديم ، هى من أملاك الكويت .

ولا بأس من إبلاغ الشيخ بأن حكومة جلالة الملك ، فيما يتصل بها ، تقره فيما يطالب به بشأن هذه الحدود والجزر . وهذه الحدود كما تعلمون مطابقة للحدود المبينة باللون الأخضر فى الاتفاقية الإنجليزية التركية[1] ؛ المؤرخة فى ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ ، على أنه ليس ثمة مايدعو إلى الإشارة بصفة خاصة إلى تلك الوثيقة فى رسالتكم إلى الشيخ .

* * *

وهذا نص المواد ٥ ، ٦ ، ٧ من الاتفاقية الإنجليزية التركيه (لم تبرم) بتاريخ ١٩ يوليو سنة ١٩١٣ .

مادة ٥

يمارس شيخ الكويت استقلاله الذاتى فى المناطق التى تشكل حدودها نصف دائرة مركزها مدينة الكويت . وتقع خور زبير فى أقصى شمالها ،

وقوين فى أقصى جنوبها . وهذا الخط مبين بالأحمر على الخريطة المرفقة بهذه الاتفاقية ، وكذلك جزر وربة وبوبيان ، ومشجان ، وفيلقة ، وأوها وكبار ، وقارو ، ومقته وأم المراديم ، مضافا إليها الجزيرات والمياه المجاورة فأنها كلها داخلة ضمن هذه المنطقة .

مادة ٦

القبائل التى توجد داخل الحدود الواردة فى المادة التالية معترف بأنها تابعة لشيخ الكويت وهو الذى يتولى جباية الضرائب منهم ؛ كما كان الحال من قبل ويمارس باسمهم الاختصاصات التى آلت إليه بصفته قائمقاما عثمانياً ؛ وتمتنع الحكومة الإمبراطورية العثمانية عن ممارسة أى عمل إدارى متفردة عن شيخ الكويت فى هذه المنطقة ، كما تمتنع عن وضع قوات عسكرية أو القيام بأية أعمال عسكرية إلا باتفاق سابق مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية .

مادة ٧

تحددت الحدود المشار إليها آنفاً على الوجه التالى : يبدأ خط الحدود على الشاطىء عند فم خور الزبير ، ويتجه إلى الشمال الغربى ماراً بجنوب أم قصر وسفوان وجبل صنم مباشرة بحيث يترك هذه الأماكن وما فيها من آبار لولاية البصرة . فإذا وصل فى خط الحدود إلى الجنوب الغربى عند حفر الباطن ، تركها للكويت ثم انحرف إلى الجنوب الشرقى تاركا للكويت آبار الصفا ، والقرعة ، والهبا ، وكبرا ، وأنتا ، حتى يصل إلى البحر بالقرب من جبل منيفة ، وقد حدد هذا الخط باللون الأخضر على الخريطة المرفقة بهذه الاتفاقية .

الوثيقة رقم (١٠)

مقتبس من رسالة القائم بأعمال المفوضية البريطانية فى جدة إلى الشيخ يوسف ياسين[1] .

(٢٨ جمادى الآخرة ١٣٥٤)

« عزيزى الشيخ يوسف ياسين .

« إيماء لما جاء بخطابكم تحت نمرة ٩ - ١ - ٥٢ الرقيم ٩ جمادى الثانية (٧ سبتمبر) الخاص بموضوع القطر أتشرف بأن أبلغ سيادتكم الآتى : - عندما بلغت حكومة جلالة الملك بخصوص خطابكم كانت على وشك أن ترسل للحكومة العربية السعودية بخصوص مخابرتها رأسا مع حضرة صاحب السعادة شيخ قطر عن موضوع يقع ضمن دائرة حكومتى لأن حكومة صاحب الجلالة الملك البريطانية فى الممالك المتحدة — مسئولة عن علاقات حضرة الشيخ الخارجية .

« فحكومة صاحب الجلالة البريطانية علمت بدهشة بأن الحكومة العربية السعودية أرسلت خطاباً لحضرة شيخ قطر عن موضوع يؤثر على علاقاته الخارجية . وبما أن هذه العلاقات كما تعلمها الحكومة العربية السعودية مدارة بواسطة حكومة صاحب الجلالة البريطانية بسبب الاتفاقية الخصوصية مع حضرته ، فحكومتى تأمل فى المستقبل من الحكومة العربية السعودية أن تخاطبها وأن لا تراسل حضرة الشيخ كلما سنحت الفرصة فيما يختص بقطر .

---

(١) نقلا عن المصدر السابق ، المجلد الثانى : ص٤٤

الوثيقة رقم (١١)

مقتبس من رسالة الشيخ يوسف ياسين إلى القائم بأعمال المفوضية البريطانية فى جدة[1] (١٧ رجب ١٣٥٤)

« عزيزى المستر كالفرت

« لقد تلقيت جوابكم المؤرخ فى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٥ الموافق ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ ، وأتشرف بأن أجيب على ما ذكرتموه بما يأتى :

« لقد كان مستغربا لحكومتنا استنكار الحكومة البريطانية للمكاتبة التى جرت وتجرى رأساً بين جلالة الملك وشيخ قطر ، بشأن يتعلق بأمور قطر . واستندتم فى استنكاركم إلى المادة السادسة من معاهدة جدة ، وذكرتم (أن صاحب الجلالة الملك عبد العزيز يتعهد ضمن أشياء أخرى بأن يؤيد علاقات الوداد مع سعادة شيخ قطر الذى بينه وبين حكومة جلالة ملك بريطانيا . إلخ) وحيث إن ما ذكرتموه ، وما فسرتم به المادة السادسة ، يختلف نصاً ومعنى وفهما ، فإنى أنقل لكم هنا نص المادة السادسة ، بحروفها تبدأ (يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشائخ قطر والساحل العمانى الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية) انتهى ، فإن تعهد جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ينحصر فى علاقات الود والسلم مع أمراء تلك الجهات وليس فيها أى إشارة لتعهد ما من قبل جلالته أن لا يكاتبهم ولا يكاتبوه . ولذلك بعد معاهدة جدة لم يتغير شيء من الصلات التى كانت بين جلالته وأولئك الأمراء ، بل ظلت صلات الود والسلم على أتمها وأكملها ، والمكاتبات متصلة بين جلالته وبينهم فى شتى الأمور ، لأن ذلك مؤيد لعلاقات الود والسلم الذى تعهد جلالته بالمحافظة عليها . وأما المعاهدات التى أشير إليها فى المادة السادسة بين الحكومة البريطانية وأولئك الأمراء . فهى تخص الأمراء أنفسهم وتلزمهم ، ولكنها لا تلزم حكومتنا بها » .

---

(١) نقلا عن المصدر السابق ، المجلد الثانى : ص ٤٧ ، ص ٤٨

الوثيقة رقم (١٢)

المذكرتان المتبادلتان، ٤ ربيع الثانى ١٣٦١ هـ[1]

رقم (١)

من الشيخ يوسف ياسين إلى السير ف. هـ. و. استونهيور بيرد

جدة فى ٤ ربيع الثانى ١٣٦١ هـ (٢٠ أبريل ١٩٤٢ م)

يا صاحب السعادة :

حيث قد توفقنا فى تدوين اتفاقية الصداقة وحسن الجوار فيما بين البلاد العربية السعودية والكويت، وحيث إنه من الضرورى إثبات حقيقة قبائل البلاد العربية السعودية وقبائل الكويت، فأتشرف بأن أبين فيما يلى كشفاً بالقبائل المذكورة.

القبائل العربية السعودية

عجمان. عتيبة. بنى خالد. السهول. مطير. قحطان. بنى هاجر. زعب رشايدة الدواسر. المناصير. شمر. العوازم. آل مرة. سبيع. حرب.

قبائل الكويت : عريبدار

أما فيما يتعلق بمسألة ما إذا كانت أية فخوذ من هذه القبائل تتبع الكويت مع تعيينها، إذا كان الأمر كذلك : فتسوى بطريق التفاهم بين الحكومة العربية السعودية وحكومة الكويت، أما فى حالة عدم الوصول إلى اتفاق من هذا القبيل فبطريق لجنة مشتركة تعين فى وقت تتفق عليه الحكومتان المذكورتان لأجل هذا الغرض.

وأرجو أن أتلقى الإجابة من سعادتكم بالموافقة على هذا :

هذا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

رئيس الشعبة السياسية وسكرتير جلالة الملك

يوسف ياسين

---

(١) المصدر السابق، المجلد الثانى : ص ٦٥ — ص ٦٧.

رقم (٢)

من السير ف . ه . و . استونهيور بيرد إلى الشيخ يوسف ياسين
المفوضية البريطانية جدة ، فى ٢٠ أبريل ١٩٤٢

يا صاحب السعادة :

استلمت خطاب سيادتكم رقم ٤ /٨/ ٦ المؤرخ فى ٤ /٤/١٣٦١ (الموافق ٢٠ أبريل ١٩٤٢) المشتمل على كشوف القبائل العربية السعودية والقبائل الكويتية وأسمائها كما يلى : (كما ورد فى المذكرة السابقة)

وإجابة عليه أتشرف بأن أحيط سيادتكم علماً بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى المملكة المتحدة نيابة عن صاحب السمو شيخ الكويت تقبل الكشوف المدونة بعاليه ، وتوافق على أن مسألة ما إذا كانت أية فخوذ من هذه القبائل تتبع الكويت مع تعيينها ، إذا كان الأمر كذلك . تسوى إما بطريق التفاهم بين الحكومة السعودية وحكومة الكويت أو — فى حالة عدم الوصول إلى اتفاق من هذا القبيل ـ فبطريق لجنة مشتركة تعين فى وقت تتفق عليه الحكومتان المذكورتان لأجل هذا الغرض .

هذا وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق الاحترام .

الوزير المفوض والمندوب فوق العادة
لحضرة صاحب الجلالة البريطانية
ف . ه . استونهيور بيرد

الوثيقة رقم (١٣)

الرسالتان المتبادلتان
بين أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح
والمقيم السياسى البريطانى بالبحرين بشأن استقلال الكويت
فى ١٩ من يونية (حزيران) لعام ١٩٦١

أولا : الكويت

حضرة صاحب الفخامة المقيم السياسى لصاحبة الجلالة فى الخليج الفارسى — المحترم

بعد السلام والتحية . .

لى الشرف أن أشير إلى مذكرة فخامتكم المؤرخة بتاريخ اليوم والتى تنص على ما يأتى :

« ياصاحب السمو

لى الشرف أن أشير إلى المباحثات التى جرت مؤخراً بين سموكم وبين سلفى نيابة عن حكومة صاحبة الجلالة فى المملكة المتحدة بشأن الرغبة فى تطوير العلاقة بين حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية وبين دولة الكويت وذلك للأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن حكومة سموكم تتحمل وحدها جميع مسئوليات تسيير شئون الكويت الداخلية والخارجية.

فقد تم الوصول خلال هذه المحادثات إلى النتائج التالية :

(أ) تلغى اتفاقية ٢٣ جنيورى ١٨٩٩ لكونها تتنـــافى مع سيادة واستقلال الكويت .

(ب) تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح الصداقة الوثيقة .

(ج) عندما يكون ذلك مناسباً فان الحكومتين ستتشاوران مع بعضهما فى الأمور التى تهم الطرفين .

(د) لاشىء فى هذه النتائج سيؤثر على استعداد حكومة صاحبة الجلالة فى مساعدة حكومة الكويت إذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة.

فاذا كان ما سبق ذكره يمثل تمثيلا صحيحا النتائج التى تم الوصول إليها بين سموكم وسير جورج ميدلتن — فلى الشرف أن اقترح بناء على تعليمات من سكرتير الدولة الرئيسى للشئون الخارجية لصاحبة الجلالة أن تعتبر هذه المذكرة وجواب سموكم بالموافقة عليها أنهما يشكلان معاً اتفاقية بين المملكة المتحدة والكويت بهذا الموضوع وتظل هذه الاتفاقية سارية المفعول مالم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته فى إنهائها بإخطار يسبق هذا الإلغاء بثلاث سنوات على الأقل وتعتبر اتفاقية ٢٣ جنيورى ١٨٩٩ ملغاة من تاريخ هذا اليوم .

أؤكد أن مذكرة فخامتكم تمثل تمثيلا صحيحاً النتائج التى تم الوصول

إليها بيني وبين سير جورج ميدلتن وأوافق على أن تعتبر مذكرة فخامتكم وجوابي عليها أنهما يشكلان معاً اتفاقية بين الكويت والمملكة المتحدة بهذا الموضوع .

مع أطيب التحيات

في ٦ محرم ١٣٨١ الموافق ١٩ جون ١٩٦١ .

أمير الكويت

(عبد الله السالم الصباح)

ثانياً :

ترجمـــة

الكويت

فى ١٩ جون ١٩٦١

يا صاحب السمو

لى الشرف أن أشير إلى المباحثات التى جرت مؤخراً بين سموكم وبين سلفى نيابة عن حكومة صاحبة الجلالة فى المملكة المتحدة بشأن الرغبة فى تطوير العلاقة بين حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية وبين دولة الكويت وذلك للأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن حكومة سموكم تتحمل وحدها جميع مسئوليات تسيير شئون الكويت الداخلية والخارجية .

فقد تم الوصول خلال هذه المحادثات إلى النتائج التالية :

(أ) تلغى اتفاقية ٢٣ جنيورى ١٨٩٩ لكونها تتنـــافى مع سيادة واستقلال الكويت .

(ب) تستمر العلاقات بين البلدين مسيرة بروح الصداقة الوثيقة .

(جـ) عندما يكون ذلك مناسباً فان الحكومتين ستتشاوران مع بعضهما فى الأمور التى تهم الطرفين .

(د) لا شىء فى هذه النتائج سيؤثر على استعداد حكومة صاحبة الجلالة فى مساعدة حكومة الكويت إذا طلبت حكومة الكويت مثل هذه المساعدة .

فاذا كان ماسبق ذكره يمثل تمثيلا صحيحاً النتائج الى تم الوصول إليها بين سموكم وسير جورج ميدلتن — فلى الشرف بناء على تعليمات من سكرتير الدولة الرئيسى للشئون الخارجية لصاحبة الجلالة أن تعتبر هذه المذكرة وجواب سموكم بالموافقة عليها أنهما يشكلان معاً اتفاقية بين المملكة المتحدة والكويت بهذا الموضوع وتظل هذه الاتفاقية سارية المفعول مالم يشعر أحد الطرفين الطرف الآخر برغبته فى إنهائها بإخطار يسبق هذا الإلغاء بثلاث سنوات على الأقل وتعتبر اتفاقية ٢٣ جنيورى ١٨٩٩ ملغاة من تاريخ هذا اليوم .

لى الشرف يا صاحب السمو أن أكون

خادمكم المطيع
(المقيم السياسى لصاحبة الجلالة)
(سير وليام لوس)

مطبعة النهضة الجديدة
١٩ ش أرض الحرمين بالظاهر - القاهرة
ت ٩٣٣٥٤٢

مَطْبَعَة النهْضَة الجَديدَة
١٩ ش أرض الحرمين بالظاهر . القاهرة
ت ٩٣٣٥٤٢